كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل
الاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين احمد بن
محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عربشاه طيب الله
ثراه * اعتنى بطبعه احقر طلبة العلوم المفتقر الى رحمة ربه الحي القيوم
احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني * انجح الله له
الاماني * وكان الشروع في طبعه وطبعة المعتنى به اول شهر
شوال سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين
في بندر كلكتة المعمور وصادف الفراغ
منه نهار الجمعة الخامس والعشرين
من شهر محرم الحرام سنة الف
ومائتين وثلاث وثلاثين من هجرة
النبي سيد الانام
عليه ازكى الصلوة
والسلام

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره تجري اتيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بارقتين اقملت كالقطع من الليل المظلم لم يك راحة ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عذله فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من أعلى الشماريخ * وعلى آله وأصحابه الذين أفاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام وأثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليما كثيرا * دائما أبدا كثيرا * أما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطني الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا فقدر * ونهى وأمر * وبنى وعمر * وختل وغتر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * ودمر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في أطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته أيدي الغير * واختطفته ومواضن مما يكون من غالب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن اذكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من أعجب القضايا * بل من أعظم البلايا * الفتنة التي ثار

فيها اللبيب * ويدهش فى دجى حندسها الفطن الاريب * ويسفه
فيها الحليم * ويذل لديها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس
الفساق * الاعرج الدجال الذى اقام الفتنة شرقا وغربا على
ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى فى الارض فافسد
فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد
الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت بها سنته بهذا
الغسل * اردت ان اذكر منها ما رأيته * واقص فى ذلك ما رويته *
اذ كانت احدى الكبر * وام العبر * والداهية التى لا يرضى القضاء
فى وصفها بدون القدر * والله اسأله الهام الصدق * وسلوك طريق
الحق * انه ولى الاجابة * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابة *
وهو حسبى ونعم الوكيل *

* فصل فى ذكر نسبه وتاريخ استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقانية وياء ساكنة مثناة تحتانية وواو
ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة على طريقة لغاتهم وفى التصريف
رئة بنائه لكن كرة الالفاظ الاعجمية * اذا اقبل ارلها صولجان اللغة

العربية * خرطتها في الدوران على بناء أوزانها * ودحرجتها كيف

شاءت في ميدان لسانها * فقالوا في ملك تارة تمور وأخرى تمرلنك *

ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن

ترغاي بن ابغاي، ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجة ايلغار *

وهي من أعمال الكش * فأبعدها الله من الحش * والكش مدينة

من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رؤي

ليلة ولد كأن شيئا شبيه الخوذة تراءى طائرا في عنان الجو * ثم سقط الى

فضاء الدو * ثم انبث على الأرض وانتشر * وتطاير منه مثل

الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ المدر والحضر * وقيل لما

سقط الى الأرض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوتين من الدم

العبيط * فسألوا عن أحواله الزواجر والقافه * وتفحصوا

عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل العيافه * فقال بعضهم يكون

شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا *

وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتطايرت تلك الأقوال *

الى أن آل أمره الى ما آل * وكان هو وأبوه من الفدادين *

* من طائفة أوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم الرجالة * والأوباش البطالة * وكانت ما وراء النهر مأواهم * وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان أبوه إسكافاً فقيراً جلداً * وكان هو غساباً جلد يد احلدا * ولكنه لما كان به من القلة بتحرم * وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها * وثنى عليه بآخر في فخذه فأختلها * فازداد كسرا على فقره * ولؤما على شره * ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك الأضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه * وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين تحو اربعين * لا دنيا لهم ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل * وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويلمزونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم *

فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشده

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا *

* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في تلك البلد شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك

البلاد * وعليه لكل من قصد شيأ من امر الدين والدنيا الاعتماد *

فذكر ان تيمور وهو فقير ناجز * بين عز مرهوم وذل ناجز * لم يكن له

سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه راس ماعز * وقصد به

الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل

عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق *

وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ

المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر * مستغرقون فيما هم

فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكتوا

ض قالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه *
واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعة * ثم رفع راسه الى الجماعة *
وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واستمدنا في طلب
ما لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة * فنرى ان نمده * ولا نحرمه
ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت قضيته قضية
ثعلبة * ورجع من عند الشيخ وخرج * ودرج بعد ما عرج الى
ما عرج * وقيل انه كان في بعض تجرماته فضل الطريق صورة *
كما ضلها معنى وسيرة * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك
اسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار
باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها *
ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها * فاطلع الجشار على
ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبة * وطلب منه دوام
الصحبة * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته
وما شاهد منه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه *
فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها
في بعض مكافحته ومقاتلته * فعيرته بما كان عليه سابقاً وفي
امره وحاله * فسل السيف وتحامل على انها تفر من بين يديه *
فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة ازهق بها نفسها *
واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين *
وهو من بيت الملك وتابع الكتين * وقعت ملكه مدينة بلخ وهي
من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها رآوا مرة حاربة في ممالك
ما وراء النهر الى اطراف تركستان * وقيل كان ابوه اميراً تبعة عند
السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور *
ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل
الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان
احد اركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى
المنتخب * وهو من بلد والده تيا الى زمان تيمور وهو شيء عجب *
نسباً يتصل منه تيمور الى جنكيزخان * من جهة النساء حبائل

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران *
تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه كوركان * وهو بلغة المغول
الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن * وكان
للسلطان المذكور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة *
هم اعيان المسالك * وبرأيهم يهتدى المسالك * والترك لهم قبائل
وشعب * تكاد توازى قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء
كان من قبيلة * لسراج آرائه في بيوت تعمير ما قبيلة طويلة *
قبيلة احدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلابر * وقبيلة
الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن
رابعهم في الناس * ونشأ بالبيدا * مصراع * فما حاز ما حلت اربا * وكان
يصاحب نظراءه من اولاد الوزراء * ويعاشر اخزابه من فتيان الامراء *
الى ان قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا في مكان عالي * واعملت
منهم العشرة والنشاط * وارتفعت اسنار الاسرار وامتد للمسط
بساط * ان جدتي فلانة * وكانت من ذوى العيافة والكهانة *
رأت مناما * ماذا قت منه اخلاما * وعبرته بانه يظهر لها من

الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك موانا * وقد قرب الوقت ودنا * فعاملوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجنا حا ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا يتجاذبون اطراف ذلك الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيض غدير ذلك الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجيرة من خاص وعام * وشعر به السلطان * وعلم ان خلافه في دوح المملكة بان * فاراد ان يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وغره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فاعمره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو الى حضيض العصيان وهو سالم فخرج * ويمكن انه في بعض تلك الاوقات * واثناء تلك الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمد كما ذكر فيما عول

عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * وفتحته من
مستغلقات الامكنة * انما كان ببركة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وصحبة الشيخ زين الدين الخوافي * وما لبثت بركة الا بالسبب بركه *
وسيأتي ذكر زين الدين و بركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابواب
السعادة والدولة علي * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الي *
الا من سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد
الى هذا الاوان * والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الغمة * كان فيما
بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الامام العالم العامل
الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى اسعد
الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حبوره * واحظ الاسلام والمسلمين من بركاته
* في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور * قتل السلطان
حسين المذكور * في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن
ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة

استقر

في ما سيأتي * فمدة استيلائه مستقلاً ستة وثلاثون سنة وذلك

خارج عن مدة خروجه وتغربه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو

ورفقاؤه يتعرضون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان

والقهر * فتعرض لكفهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني

والاماكن * فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالجرم

في بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سجستان * ولا تسأل عما افسد

في مفاوز باورد وماخان فكمن في بعض الليالي وقد اضر بهم السغب *

واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطاً من حوائط سجستان *

قد اوى اليه بعض رعاء الضأن * فاحتمل منها رأساً وادبر * فشعر به

الراعي وابصره * فاتبعه للحين * ورماه بسهمين * اصاب باحدهما

قتله وبالاخر كتفه * فلله دره ساعة اذ ابطل بهذا الضرب الموزون

نصفه * ثم ادركه واحتمله * الى سلطان هراة المسمى بملك حسين

اوصله * فبعد ضربه * امر بصلبه * وكان للسلطان ابن رأيه غير

متين * يدعى ملك غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من ابيه *

فقال له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نهاية تيقظك

وفلاحك * ومن اجتثاثي جراثيم مادة الفساد * لئن أبقيته ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف آدمي * وقد اصيب بالذي اصابه ورمي * ولا شك ان اجله قد اقترب * فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان مراه * من اعقل الخدام واضبط الكفاة * فتوفرت عنده حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان * نائبه المتولي على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان * واستخلص اموال تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد * وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر * وقيل بل كان في خدمة ابن السلطان * الى ان ودع ابوه الحيوة وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

فقد اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتخربون وعشراؤه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفي المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن في الصيف

ذكر عبور جيحون على فتره وما جرى من عبرات بهذه العبره

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا *
ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجباء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
في الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يأت
الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الماء
العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الاخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر
من تاخر * وكابدوا اهوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن في مسالكها كل رائح وغاد *

فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الآثار * ويحاربون الله
ورسوله * ويؤذون عباده * ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري
ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لاصحابه * وقد اضر به الدهر واضرى به * واخصب
منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة
ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونة * مسورة مكنونه *
لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها
موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بما له من خيول
وعدد * ولحصل لنا فرج بعد شده * وانا اعلم لها من ممر الماء
دربا * فيمن الدخول واسعا رحبا * فشمروا اذيالهم * وتركوا
في مكان عيالهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس
المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم فصادفوا فوايدهم والحصير *
وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة
وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر عيلة *

فاجتمع عليهم اهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد *

فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام

ناصرا * وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك

من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل

ويراز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة

يدا واحدة زحفا * حاطمين على العدو * من غير توان

ولا هدو * فاني اظن انه لا يثبت لكم شيء * ولا يقف امامكم حي *

فامتثلوا امره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت *

وهجموا على العساكر هجوم الليث * واندفقوا اندفاق الغيث *

ففتح لهم عند فتح الباب * لامر يريده مسبب الاسباب * فلم يلو

امامهم احد على احد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد *

ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عابثين *

واجتمع عليهم اصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم *

فساروا نحوا من ثلاث مائة * وممن يتحيز اليهم من اهل الشرفه *

فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصنٍ من الحصون فجعلوه معقلاً لكلّ ما ادّخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شأن العدوّ وكيده * فلربّما صرع الاسود الثعلب * وقيل *

انّ البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل * فربّما قمرت بالبيدق الشاه

ذكر سراية فتنة ذلك الجاف واستعباده من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان * وكانت الولاية بها لاخوين وهما

بها مستقلان * تلقّياه ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من

ايدي ابيهما * ثمّ اقرّهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واسترّ من

اولادهما عنده نصار الاسرى بهره * فلمّا راسلهما تيمور على طاعته *

اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثمّ انّ المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعانه

لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *

فراسلهم ايضاً ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *

فاجابوا مراده * واتفقوا ما اراده * وسلّطوه على السلطان ليستخلص

من تلك بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وامدوه بمظاهرتهم * ورجعوا
الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكته *
وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان *
في اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه
اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى
قاغلغار * وهو صدفان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق *
يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدرب باب اذا اغلق
واحمي فلا شي مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها عرنينه بالسماء
قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ * فصح ان يقال فيه انف
في السماء * واست في الماء * فاحتل العسكر في ذلك الدربند * من جهة
سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر *
وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف منا جادة عفية * مسالكها ابية *
لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود

فی المسری خیلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادرکناهم اذاً فنحن الفائزون * فاجابوه الی ذلك * وشرعوا فی قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا الیلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادرکهم الصباح ولم یدرکوا الجیش * فضاقت علیهم الارض بما رحبت وتنکد لهم العیش * ولم یمکنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الی العسکر وقد اخذ فی التعجیل * وعزم علی الرحیل * فقال اصحابه بئس الرای فعلنا * فی تبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا فی الاشراك * والقینا بایدینا انفسنا الی الهلاك * فقال تیمور لاضرر * توجهوا نحو العسکر * وانزلوا بمرای منهم عن خیلکم * واترکوها ترعی واقضوا من ورد النوم والراحة مافاتکم فی لیلکم * فتراموا عن خیلهم کانهم صرعی * وترکوا خیولهم ترعی

* شعر

* واذا السعادة لاحظتك عیونها * نم فالمخاوف کلهن امان *

* واصطد بها العنقاء فهی حبائل * واقتد بها الجوزاء فهی عنان *

فجعل العسکر یمر بهم * ویظن انهم من حزبهم * حتی اذا استراحوا * رکبوا خیولهم وصاحوا * ووضعوا السیوف فی اعدائهم * راکبین

أكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلاً ذريعاً * وغادروهم جريحاً وصريعاً *

وعمّ الخطب المدلهمّ * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر

بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الإمكان * فهرب الى بلخ *

وقد سُلخ من المملكة أيّ سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات

والسلب * ثم ضبط الأثقال * وجمع الأموال * ولمّ رعاع الناس

والمداره * وأطاعوه وهم ما بين راضٍ وكاره * فاستولى على ممالك

ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ في ترتيب

الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب

سمرقند وأحد الأركان * شخصاً يدعى علي شير من جهة السلطان *

وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه

على السلطان حسين * فرضي علي شير بذلك * وقاسمه الولايات

والممالك * وتوجه إليه * وتمثّل بين يديه * فزاد في إكرامه *

وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم إنه ترك علي شير بعد ما ركن إليه * وقصد بلخشان فاستقبله

ملكاهما وتسنّى لادنّس يقيه * واستصفاه بالهدايا والخدم * وأمدّه

بالجيوش والحشم * فسار وهما معه من بلخشان * قاصدين

بلخ لمحاصرة السلطان * فتحصّن منهم فأحاطوا به من كل مكان *

فأخرج أولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب أعناقهم

جهراً من أبويهم * ولم يرق لهم ولا منّ عليهم * ثم إنه ضعف حاله *

وقلّ عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلماً للقضاء والقدر * راضياً

بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومرّ * فقبض عليه تيمور * وضبط الأمور *

ثم ردّ أميري بلخشان إليها مكرّمين * وتوجّه إلى سمرقند ومعه

السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين * بعد ما خلا

من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل إلى سمرقند واستقلّ هادار

ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه *

ثم إنه قتل السلطان * وأقام من جهته شخصاً يدعى سيورغاتمش من

ذرّية جنكيزخان * وقبيلة جنكيزخان * هم المتفردون باسم الخان

والسلطان * لأنهم هم قريش الترك لا يقبل أحد أن يتقدّم عليهم *

ولا تمكّن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم * ولو تقدّم أحد

على ذلك * لكنَّ تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع

سيورغاتمش دفعاً للمطاعن * وقطعاً للسان سنان كل طاعن * وانما

لقب تيمور الامير الكبير * وإن كان في أمره كل مأمورٍ منهم وآمر *

والخان في أسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا

الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شير نائباً في سمرقند وكان

يكرمه * ويستشيره في أموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم إن توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى

بين تيمور والسلطان فارذم قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار *

وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور

من جهة سغناق واترار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا

بأطراف تركستان قريباً من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند

بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربه *

ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربه * ولا زالت رحا الحرب

تدور * الى أن الطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقده

خذوا ذه الحل * واذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال
له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له
السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء *
وركب فرسه الشهباء * ونفخها في وجه عدوهم المردي * وصرخ
بقوله يا غي قاجدى * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي *
وكان عباسي الصوت * فكأنه دعا الابل الظماء بجوت جوت * فعطفت عساكره
عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضدادها وانداد ها ولم يبق
في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول يا غي قاجدى صايح * ثم انهم
كروا كرة واحدة * بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش
منهزمين * وولوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم
السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال
والمواشي * واسروا اوساط الروس والحواشي * ثم رجع تيمور
الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند *
وعظم لديه السيد بركة * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه *
ومذ السيد اختلف القول فيه فمن قايل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

نقل هو الى سمرقند وتسبب بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل

انه كان من اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة

المنيفة * وعلى كل حال فانه كان من اكابر الاعيان * في بلاد ما وراء

النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور ببركة الفاتحة * وعلمه بهذه

اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذا الشان * وقال له تيمور

ثمن على * واحتكم لذلك * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف

الحرمين الشريفين في الاقاليم كثيرة * ومن جملة ذلك اوقاف

في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان *

واذا اقيم اصل ذلك وفصله * وعلم قضه وقضيضه * وضبطت اوقافه *

ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من هذه

القصبة في هذا الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها

واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده *

واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

قيل ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل منهما

طايفة * فاغتاله تيمور وقتله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك
والولايات لتيمور بعض الصفا ومرّ ول الى طاعته من الناس
كل وجه ورأس كالنائي التأبي وقفا *

ذكر ما جرى للدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار

وكان في سمرقند طايفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم
مصارعون ومنافقون وملاكمون ومعاتجون * وهم فيما بينهم
فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على
مر الزمن * ولكل طايفة منهما رؤوس * وظهور واعضاد وضروس *
وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم *
فكان اذا اتصف جانبا * اقام له في سمرقند نايبا * فاذا بعد عن المدينة
خرج من تلك الجماعة طايفة * فخلعوا النايب او خرجوا مع
النايب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه *
وتخبطت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تبديل وتمهيل *
وتغريب وتشبيل * فيقتل ويعزل * ويعطي وينزل * ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عتوهم * ويزيدون

الى مقتليهم ومكرمهم * وتكررت تلك القضية نحوا من تسع مرار * فضاق
تيمور ذرعا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم * وكف
اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا
وصغيرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل كل ذي عمل الى عامله
مضافا * وميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة * وفعل معهم ما فعله
انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له في احد الاطراف
انصارا * وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون
ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو رؤس الناس *
ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انقضت
النوبة من اولئك الدعار الى احد * سقاه كاسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل
وثوب الحياة فهتكوه * وسكبوا عسجد قالبه في بوطة الفناء فسبكوه *
الى ان اتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم
واطفا نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع *
ولم يبق له في ما وراء النهر مانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ما ملك سمرقند وما بين نهري طخشان وخجند

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات وانكان وجهاتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة الاف مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قديما على ما زعموا تمامه فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز خان * ورأيت خندق سورها من جهة الغرب قصبة بنا ما تيمور * وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي ترشي المذكورة * والكش وبخارا وانكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

ختلان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعة * والاكناف الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء جيحون
الى جهة الشرق توران * وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب
ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع في استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الآفاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم وهاداهم *
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق *
اذ العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين *
والملة وهي التورة الجنكيزخانية متشاقة في كلتا الدولتين * فامن
شرهم * وكفي كيدهم وضرهم *

ذکر تصمیمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحین امن مکرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * علی التوجه الی ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباینوه بتشیید قواعد الاسلام * وتختهم مدینة جرجان * وهی من اعظم البلدان * وهذه المملکة ذات مدن عظیمة * وولایات جسیمة * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقرا لظرفاء والشعراء * ومورد الادباء والکبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وینبوع بها راهل التحقیق من ارباب الهدی والضلال * نعمها کثیرة * وخیراتها غزیرة * ووجوه فضائلها مستنیرة * واسم سلطانها حسین صوفی * وهو من الاعتقادات الباطلة عری * ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قریب من بعض * لانها کلها مبنیة باللبن والآجر علی الارض * واهل خوارزم کاهل سمرقند فی اللطافه * وافضل من اهل سمرقند فی العشرة والظرافه * یتعانون المشاعرة والادب * ولهم فی فنون الفضل والمحاسن اشیاء عجب * خصوصا فی معرفة الموسیقا والانغام * ویشترك فی ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

عنهم * ان الطفل فى المهد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك يكون فى شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفى غائبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يتعرض بها ولا التفت اليها * ثم لم اطراف حاشيته * وعاد الى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام العزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام لجميلة بكرها خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب * وكاد ان ينشب باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج * والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له ما طلب فى مقابلة ما يريد من اسير وسلب * فطلب منه حمل ما تقى بغل فضه * ورفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى سامحه على ربع سؤاله * وقام التصالح بلبلغ من ماله وسلب حاله *

التلبيب ما فى موضع اللبب من الثياب اسم كالتجفيف

قال ... [illegible]

ووزن له ذلك في الحال * وأعمل بهوره في الترحال * وكف عن الأذى شياطين جنده * وعزم على التوجه الى سمرقند

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلصه من الصلب وراود فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول في ربقة الطاعه * وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه * والاتصال بداره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت عادمالي واحسنت اليك * واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك * فختلت وقتلت * وفتكت وفللت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان قراه * فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعه * وحشي

ان يكون له بذلك منعة * وذلك لركاكة رأيه اولا واخرا وجمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت * شعر *
من لم يصادف سعده تدبيره * فخطاه في تدبيره تدميره * فلم يكترث
تيمور له بقتال وحصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا ما دار *
ومكث تيمور في الامن والدعة * وعدوه في الضيق بعد السعة *
واضطربت الوحوش والحواشي * وبارت الانعام والمواشي * وغص
الملك بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * واضناهم الشغب *
وعلاهم الصراخ والصخب * فارسل اليه السلطان * يطلب منه الامان *
وعلم انه اختنق بسببه * وانه اهانه اولا فبلي به * فذكره سابقة
العرفان * وما اسداه اليه من احسان * وطلب منه تأكيد الامان
بالايمان * فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم * وان لا يراق
له دم ولا يمزق له اديم * فخرج اليه * ودخل عليه * وتمثل بين
يديه * فدخل تيمور الى المدينة * وصعد الى قلعتها الحصينة *
وصحبته السلطان وقد احاطت به جنود هراة والاعوان * فاشار
واحد من ابطال صاحب هراة على السلطان * ان يقتل تيمور ويجعل

فلسه فداه * وقال له ما معناه * ان افدى المسلمين بنفسي ومالي * واقبل منه الاعرج ولا ابالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا في عباده * ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا ولا مجير مما قدر الله تعالى وقضى

* شعر *

واذا اتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * ومنه اسر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب القضاء غلب * ومن ناصب الزمان سلب * ومن ناوى تيار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق * وذكر في ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي

وكان في بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبة خواف * رجلا قد منحه الله تعالى الالطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات ظاهره * وولايات باهره * وكلمات زاهره * ومقامات طاهره * ومكاشفات صادقه * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقه *

يدعى الشيخ زين الدين ابابكر * لطانراجتهاذه فى حظيرة القدس
اعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا
للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك *
ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظة * ولا رفع لذلك لحظه *
فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول
بحاله على عادته * جالس فى فكره على سجادته * فلما انتهى اليه *
قام الشيخ فاخذ ودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره
يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة
لخلته ارض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما
رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدى ذلك المنتخب * على ركبتى
الادب * وقال له بالملاطفة فى المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره *
ياسيدى الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
الى الجور و الاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك
اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ
وقد قامت منه الجذبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط
على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانباً جانباً * وقرر لكل جانب
نائباً * وتوجه الى سمرقند قافلاً بما امكنه * وحبس السلطان
في المدينة * واوصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف
اليهم اسد الحفاظ * الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه ان لا يريق
دمه * وان يحفظ له ذممه * فلم يرق له دماً * ولكنه قتله
في الحبس جوعاً وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج
اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه
بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج
من تلك الشدة * فطلقهم وكتب عليهم قسامات بالغة * ان لم ينتهم
عدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم *
فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها
شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داعٍ ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه او لا منهم أصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها فما صلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه *

يع ان في بالتت ... ارادوا ... الجمعة ... الجيد ... [illegible]

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما اليه وتقدم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يدعى حسن الجوري * مستقلاً بالامارة وهو رافضي * فلم امكنه الا الاطاعة * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه * فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفاً استنسبه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى الممالك استغليت * فأتني بعلامة كذا * فاتى اكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امره * وفشا في الدنيا خمره وخبره * هرعت الناس بالعلائم اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزلته * ويعلي مرتبته

ذكر ما جرى للملك الداعرفي سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل مذكورا * فقال تيمور طى به * فاني ما جئت الا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقه * واكرمه وادناه * وقال في جملة فحواه * ياسيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحويها * وانى احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له

له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول *
من اين انا ومثل الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاوف لمصالح
الملك * ومن داخل الملوك اوجا رحهم * اوعارضهم في امورهم
اوما رحهم * كان كالعايم في مجمع البحرين * وكالجايم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المامون
والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقه * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا اني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برايك تقتدى المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفه * ما فهت لك
ببنت شفه * وما استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان
فراساتي اياسيه * وقضاياى كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اوتسمع فى هذا مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت
ان يصفو لك المشرب * وتنال المسالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه علي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك *

جو مركز دائرة ملك المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه
الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن ينفعك * فكن
على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صلب
وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل
مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا *
نزل
لو كان مثل الرجل اعني خواجه علي المذكور رجلا شيعيا * مواليا
جليا * يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما * ويخطب باسمائهم
وكان شهما صماما * ثم قال السيد يا امير ادع خواجه علي فان لبى دعوتك *
وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير *
والاكرام والتكبير * شيئا الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه *
وانزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع
معه شيئا مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك *
ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصدا الى الخواجه علي المذكور *
يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن
الطاعة * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعة * ويكون منشرح

الجبال * آمنا سطواته في الحال والمآل * فاستحثّ خواجه علي لقدوم

الوارد * وورود القاصد * وهيّأ الخدمات * والتقادم والحمولات *

وضرب باسمه واسم متولّاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في

جوامع الأمصار * وقعد لأمره منجزا * وأقام للطلب مستوفزا *

إذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من لطف الكلام وألين

خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البرّ *

فنهض من ساعته * ملبّيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق *

وقدم بأمل فسيح وعمل وثيق * فلما أخبروه بوفوده * جهّز لاستقباله

أساورة جنوده * وسرّ سرورا شديدا * وكأنه استأنف ملكا جديدا *

فلما وصل قدّم هدايا فاخرة * وتحفا متكاثرة * وظرائف ملوكيه *

وذخائر كسرويه * فعظّمه تعظيما بالغا * وأولاه إنعاما سابغا *

وأسبل على قامته رداء من خلع إعزازه وإكرامه ذيلا سابغا *

واستمرّ به على ولايته * وزاد في برّه وكرامته * فلم يبق في خراسان

أمير مدينة * ولا نائب قلعة مكينة * ولا من يشار إليه * إلا وقصد

تيمور وأقبل عليه * فمن أكابرهم أمير محمد حاكم باورد وأمير عبد الله

هاكم سرعتس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران

وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والاسماع *

وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذ الى مدة

قصيرة * وايام قلائل يسيرة * نحوا من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل

شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد

وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه *

ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك

الانام * ورفعني على من ناواني * ونصرني على من خالفني وعاداني *

وقد رايت وسمعت * فان اجبت واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم

ان في قدمي ثلاثة اشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم

كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الامهادنته

ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور *

ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه * وتثريب الخطابة وتخريب الماشطه * قلت بك بها مضمناً *

* شعر *

* اذا انتخبت لأمر عز واسطة * فاحذ رذماه وكن منه على وجل *
* واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل *
* فلا تثق منهم يوماً بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *
* فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل *

ومد عنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهرة * وارباض المودة عامرة * وفقول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفي شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلاً عالماً فاضلا * يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملا * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره العربي على ما قيل

* شعر *

* ألا ان عهدي في الغرام يطول * واسباب صبري لا تزال تزول *
* أصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ما بي قسك بينم تحول *
* ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقيناً انه لجهول *

* ومن شعره الفارسي *

* اي بكام عاشقان حسنت جميل * كي كريزيم دبكري برتو بديل *

* كر زياد تُ هافلم عيشم حرام * ور زجورت دم زنم عوفم سهيل *

* هركسي تن بيركار ميكنند * ما رها كرديم با نعم الوكيل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البر * يسكن ضواحي يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * حرامي من عرب آل خفاجة سنن على سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدل على جمال لوك * افقر الغني واباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على راسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * فكمن له ابو شجاع * في بعض وهد او بقاع * ثم قابله مواجهة * وكافحه مشافهة * ونازله فصرعه * وقطع راسه وانتزعه * فقصد براسه السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن جمة * وقربه وجعله عدة لكل مهمة * وكان له عدة اولاد * واقارب واحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه

شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذه * ويد عطية آخذه * ولم يكن للسلطان ولد يمضي وراءه في امور الملك وينقب * فلما اقبل عليه رائد المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان اذ ذاك قد ثبتت اوتاد محمد بن مظفر * فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر * فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع * وتصرف في الممالك كيف يشاء * ورزقه الله حلية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حيوته ولده شاه مظفر المشهور * وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين ابيه * من النزاع والشرور ما لا خير فيه * وقبض على ابيه وقهره * وفقأ بكريمتيه واعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر * وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * ان لا يجمع بينه وبين تيمور * فلما ادركه الاجل * وطوى فراش الموت منه بساط الامل * احضر ما له من الاقارب والاولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقعد الوافدين *

وأقطع أخاه السلطان أحمد ولايات كرمان * وأعطى ابن أخيه شاه
يحيى يزد وابن أخيه شاه منصور اصفهان * وأسند وصيته بذلك
الى تيمور * وعلق ذلك في رق منشور * وأشهد على ذلك من حضر
مجمعه * فكان كمن سلم الرمح لأبي زوبعه * ولما أدرجه الموت ثوب
عمر شاه شجاع * انتشرت بين أقاربه شقق الشقاق والنزاع *
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز
وفجعه بكريمتيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابنه
ما فعله أبوه بجده * وحبل هذه القضية ممدود * والاشتغال بنقضه
وابرامه يخرج عن المقصود * فامتعض تيمور وامتغص * وتجرع
الغصص وارتهص * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العايثة

ثم ان تيمور جدد العزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم *
وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد * وكان
سلطانها ايضا غائبا * فأراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج
اليه حسين المذكور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقابحه *

وقال له يا مولانا الامير * كلنا عندك اسير * ولكن سلطاننا غائب *

واذا اقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلا بد

ان يقع بينهما شنان * واذا كان الامر كذا * فربما يصل اليه منه اذى *

فيكون ذلك سبب تاكيد العداوة * ويزداد بينكما الجفا والقساوة *

فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *

وحيث ان خسين صرلي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه ان يراعي

حرمتك وجانبك * ورايك اعلى * واتباع مرسومك اولى * فسمع

تيمور كلامه * وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه * وكان لحسين

الملك كور ابن عمر فالح * له عمل غير صالح * فكانه فتك بحظية من حظايا

السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في انف الزمان *

فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن * وقال ان لي على السلطان مننا

واي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك

مالي وروحي ثلاث مرار * فلا بد ان يقابل مني المصالحة * بالعفو عن

جريمة ولدي والمسامحة * فلما آب السلطان من سفره * واطلع

على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقتلهما * والقاهما بين

يدق أسد قهره قفلهما * وخرب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * وولي بعده ولده يوسف صوفي * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم * وزوج ابناً له يدعى جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * واصل عظيم * ووجه مستنير * احسن من شيرين واظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور في شمائله مخايل السعاده * وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده * اقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الروم * وسيأتي ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعة الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسين من الشرور * تحقق رشد ذا الازم * ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها * وهدم اركانها وخرب بنيانها * وولى على ما بقي منها نائباً من جهته *

ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولى امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولى امير ممالك مازندران * وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فمنهم اسكندر الجلابى * وارشيوند وابراهيم القمى * واستدعاهم الى حضرته * كما هو جارى عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر * وتأبى عليه شاه ولى ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن له فى جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولى سلاطين العراق وما وقع فى ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولى الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان احمد بن الشيخ اويس متولى عراق العرب واذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * وصد وزجر جوابه * ثم قال انا ثغركما * وان انتظم امرى انتظم امركما * وان نزل بى منه بائقه * فانها بمالككما

لاحقه * فان ساعدتماني بمدد * كفيتكما مؤنة النكد * والا فاصبرا ان

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وما دان تيمور كما ذكر وما داراه *

واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال مثل الاشل الاعرج

الجغتائي ما عساه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للاعرج الجغتائي

ان يطأ العراقين * وان بينه وبين تلك البلاد * لخرط القتاد * وكم بين

مكان ومكان * فلا يحمل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه

الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا

قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدة * والالة والنجدة * ولنا يصلح

التشامخ والتأبي * حتى كانه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس

* فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *

وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لاوافقنه *

بعزم صادق ونفس مطمئنة * فلئن ظفرت به لاتذكرن بكما في الامصار *

ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه *

واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما تراءى الجمعان * واتصلت

المراشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره

زمره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره * وتبع السنة

في الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى

العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته

في تلك القرى والامصار * وكان كريما شجاعا * وملكا مطاعا * ومع

ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته

وباسه * فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع ذلك الجاني

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية

تدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان

قد اباد وابار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال *

لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامة * اقام فيهم القيامة *

ولا زال يكمن بين الروابي والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الأمثال * وترعد منه الفرائص ولولى طيف

الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه *

فما خرعن الماء او جفل من المخلاة * كأن ابا بكر الشاسباني في الماء *

او بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه *

مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به

وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار *

احدهم ابو بكر الشاسباني * وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم امة

التركماني * فاما ابو بكر فانه اذكروا انه في بعض مضايق مازندران *

تغلب عليه الجغتاي من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص *

وشد راحلة المقتنص * فالجأوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية

اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كأن قعره جب النعير * او وادي قعر

السعير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احد

الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم

ضرا * او نجا كانجا تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته واباده‌م * ونقل

الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم مادر ف

امره الى ماذا آل * وكيف تقلبت به الاحوال * واما سيدى على الكردى

فانه كان اميرا فى بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال

غير المرد * فى جبال عاصيه * واماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج

هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويترك على فم المضايق * من هو به

واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين

الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع

الى اوكاره * بما قضى من اوطاره * ولم يزل على ذلك البيات فى حيوة

تيمور وبعد ان مات * الى ان ادركته الوفاة فمات * واما امسة

التركمانى فانه كان من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما

على قلب تيمور اعداغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران

شاه وعساكر الجغتاى لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *

وبما نبا فات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب

غرتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا

من دمهم سيلا * فاستشهد الثلاثة فى سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* واصعب فتنة تشميت اعدا * وانكى منه تخذيل الموالى *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوى القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فماذا الذى ابقيتم للاباعد *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وعوض شاه منصور عما رذلك

البحر الخفيف

ولما توفى شاه شجاع * ووقع بين اهله كامر نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر وكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمد شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * واقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيا لملاقاته وحده * بنحو الفى فارس كاملى العدة * بعد ان حصن المدينه * وحوطها بالابنية المكينه * ورتب عليها

ورجلها * وحرض على التصبر والتربص املها فقال له اكابر اعيانها * والروس من شكالها * كأننا بك في المقتحم * وسد العرب قد التحم * وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جند لنا له رجالا * وانطلنا من عسكره ابطالا * ثم ماذا تصنع انت بالفي راكب * مع مثل الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك او يفل جندك * فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد العداوة الندم * ولا يجبر منا اذ ذاك مثل الكسر * الا بالقتل والنهب والأسر * فوضع يده على ذبوسه شاه منصور * وقال مثل الالف في الكاف الساد سة من ام من يفر من تهور * اما انا فقاتل وجندي * فان خذلني جندي قاتلت وحدي * وبذلت في ذلك جدي وجهدي * وماليت عليه وكدي وكدي * فان نصرت نلت قصدي * وان قتلت فلا على ممن بقي بعدي * وكأني انا كنت الحاضر * والخاطر في خاطر

الشاعر حين قال

اذا هم القى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل إن شاه منصور فرّق رجاله على قلاعه * وأراد بذلك حفظ ملكه

فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادها * وأفلاذ

كبدها وأولادها * وقال إن مثلي أعدّ وثقلي * وهو وإن كان خارجيا

فهو في بلاد ناد جميل * فالرأي أني لا أنحصر معه في مكان * ولا أقاتله

بضراب أو طعان * بل أتنقل في الجوانب * وأتسلط أنا ورعاياي

عليه من كل جانب * فنصفع أكنافهم * ونقطع أطرافهم * ونواظبه

بالنهار ونراقبه بالليل * ونعد له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل *

وكلما وجدنا منه غرة * كسرنا منه القفا والغرة * فتارة ننطحه * وأخرى

نرمحه * وكرة نخلجه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه

الرجوع * فتشتد عليه المضايق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير أن

القصد منكم يا أحرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * أن تحتفظوا

بضبط الأسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل وأطراف النهار * فإني

ما دمت بعيدا عنكم لا ينال أحد منهم منكم * وإن حاصروكم ففيكم

كفاية * وأنتم درعكم الله وهو نعم الوقاية * وغاية ما تكونون في تلك

البوسى * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله مثل الرأي ما كان

امتنه * ووجه مثل الفصل ما كان احسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا *

ذكر دقيقة قصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جاوز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز *
فبكتته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا
الى مثل الترك شرام * رعى اموالنا * وتحكم في دمائنا * وفارقنا
اخرج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه
حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده *
وجرحت فؤاده * وتاججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره
شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهليه *
حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم *
فثنى عنان عزمه * وكز سنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *
ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل
ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير

خراسانى مماطن لتيمور * يلذ عن محمد بن زين الدين * من الفجرة

المعتدين * وجل العساكر كان معه * فساروا الى تيمور واكثر

الجند تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم

من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور *

فلم تزل نيران الهيجاء تلتهب * وزناد الحرب توري اذ تتقدح *

وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقتطف

فتتناثر * حتى اقبل جيش الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذيل *

فتراجع كل منهم الى وكره * واعمل شاه منصور فكره فى مكره *

ذكر مانقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيمور من الحرب

والويل تحت جنح الليل

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح *

وارمح من عصر جمح * واتى بها عسكر العدو * وقد اخذ الليل فى

الهدو * ثم ربط فى ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة فى قطعة بلاس *

وشد ماشده احكم وثاقها * وصوب راسها نحو العدو وساقها * فجالت

الفرس فى العسكر واضطربت * واختلطت الناس واحتربت وانسابت

حد اول السيوف فى بطون تلك النحور وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازى المطل عليهم * يقتل من شد * ويبيد من ند * وصاروا كما قيل * شعر

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح حق ما ارا ها تصطلح *

* فقائم وقاعد و منبطح * فمن نجا برأسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهامم * ولبث الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره * وذل موازره * فانتخب من جماعته فئة نحوا من خمس مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * و يخوض بهم بحار الموت فلا يلوى امامهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر امستنفرة * فرت من قسورة * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

قال ابن عربشاه في مدح شاه منصور وشجاعته ... [illegible]

[illegible]

الى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين اولئك طلبتك * فالوف راجعا * وتركهن مخادعا * وقصد حيث اشرن اليه * وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بك بها

* شعر *

* وما جزّ اعناق الرجال سوى النسا * واىّ بلاء ما لهن به ابلى *

* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فانت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا *

وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها في تلك المعمعة * وكانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب

* شعر *

* يد الله قوتني فغلت يد امي * ومالي يدي فيهم بسيفين تضرب *

فصار كلما قصد جعلة من تلك الرعال * افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن * شعر *

* اذ الم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجني عليه اجتهاده *

حتى انهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وجندلته

ابطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة احواله * وسدت طرائقه * وشدت مضائقه * وعرست شقاشقه * وضرست فيالقه * وعملت بوازله * وهملت بيادقه * وقص جناحه * وخف مراحه * واثقله جراحه * وسكتت همهمته * وسكنت غمغمته * فانفرد عن اصحابه * وقد آذاه الجراح وأودى به * ولم يبق معه فى ذلك البحر * سوى نفرين احدهما يدعى توكل والآخر مهتر فخر * واخذه الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرمح والرمح كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه * لما قدر احد ان يقطع عليه طريقه * فرأى الاولى * طرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم نفسه * ورمى امتعته وسيب فرسه * وقتل توكل ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الابطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد ان بلغ موارد الحمام * وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعد * واقبل ليلاً ونهاراً ما لا يحصى ولا يعد * وطفق تيمور فى القلق * والضجر والارق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

علی حال ذلك الاسد الهصور * أموتى الاحياء فيغشى فكره * أم
انه دل الى دار الفناء فيأمن مكره * فأمر بتفتيش الجرحى * والتنقيب
عنه بين القتلى والطرحى * الى أن كادت الشمس تتوارى بالحجاب *
ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء *
تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة في جو الفضاء سدا والليل
اذا سجى * ونثر على سطح هذا الاديم المبيضا * دراهم كواكبه الزهراء *
واتسع الظلام واتسق * عثروا على واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه
اذن رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان
الخوان * وناداه الامان الامان * انا شاه منصور * فاكتم عني هذه
الامور * وخذ مني هذه الجواهر * وخافت لي قضيتي ولا تجاهر *
ولا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك ولا عرفتني * وان اخفيت مكاني *
ونقلتني الى اخواني واعواني * كنت كمن اعتقني بعد ما اشتراني *
ومن بعد ما اماتني احياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي *
ثم اخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان
في قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

أَنْ وَثَبَ عَلَى شَاه مَنْصُور * وَحَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ إِلَى تَيْمُور * وَحَكَى لَهُ مَا جَرَى بِتَمْيِيزِ الْمُشْرِفِ فَمَا صَدَّقَهُ * وَلَا فِي كَلَامِهِ اسْتَوْثَقَهُ * بَلْ أَخْرَجَ مِنْ قَبَائِلِهِ وَشُعُوبِهِ * مَنْ عَرَفَهُ بِهِ * فَعَرَفُوهُ بِشَامَةٍ * كَانَتْ عَلَى وَجْهِهِ عَلَامَةٌ * فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ شَاه مَنْصُور بِعَيْنِهِ * وَتَمَيَّزَ لَهُ صِدْقُ ذَلِكَ الرَّجُلِ مِنْ مَيْنِهِ * تَغَيَّظَ وَتَحَيَّفَ * وَتَحَرَّقَ لِقَتْلِ شَاه مَنْصُور وَتَأَسَّفَ * ثُمَّ سَأَلَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَنْ مَحْتِدِهِ * وَعَنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ * وَعَنْ قَبِيلَتِهِ وَذَوِيهِ * وَمُخْتَلِّ وَمِهِ وَمُرَبِّيهِ * فَلَمَّا اسْتَوْضَحَ أَخْبَارَهُ * وَعَلِمَ تِجَارَهُ وَجَارَهُ * أَرْسَلَ مَرْسُومَهُ إِلَى مُتَوَلِّي تِلْكَ الدَّارِ * فَقَتَلَ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ وَأَعْوَانَهُ وَأَنْصَارَهُ * وَآلَهُ وَأَحْفَادَهُ * وَأَخْتَانَهُ وَأَصْهَارَهُ * وَقَتَلَهُ شَرَّ قِتْلَةٍ وَمَحَا آثَارَهُ * وَصَادَرَ مُخَلَّفَ وَمِهِ وَقَتَلَهُ وَخَرَّبَ دِيَارَهُ * ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَطْرَافِ مَمَالِكِهِ مُطَالَعَاتٍ * يَذْكُرُ فِيهَا صُوَرَ تِلْكَ الْمُصَافَّاتِ وَالْمُوَاقَعَاتِ * وَمَا شَاهَدَ مِنْ وَثَبَاتِ شَاه مَنْصُور وَثَبَاتِهِ * وَغَشَيَانِهِ غَمَرَاتِ الْحَرْبِ وَضَرَبَاتِهِ * وَمَا حَصَلَ فِي وَاقِعَةِ الْقِتَالِ عَلَى الْعَدْلِ يَدِلُّ فِي صَفِّ مُرْسَلَاتِهِ * وَكَيْفَ زُلْزِلَتِ الْعَادِيَاتُ وَوَلْوَلَتِ النِّسَاءُ فِي فَتْحِ حُجُرَاتِهِ * بِعِبَارَاتٍ هَائِلَةٍ * وَكَلِمَاتٍ فِي مَيَادِينِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ جَائِلَةٍ * وَمِنْ الْمُطَالَعَاتِ

تقرأ في المحافل والمشاهد * وتتلى في المصادر والموارد * ويستمد منها ذووا

الآداب * ويعتني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * رأيته

في أخبار بعض المعتنين * انه في شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول

صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه

منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وأرسل رأسه

الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعه * هو ومن معه من الجماعه *

وارسل اليه خلعه * وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك

في الجمعه * فلبس خلعته وأثر * ممتثلا كلما به أمر * وانه علق

رأس شاه منصور * بعد ما طافوا به على السور * وما أظن لذلك صحة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وراسل

من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الأمم * واستمال الخواطر *

وأمن البادي والحاضر * ورحل فجاز * مدينة شيراز * وضبط

أحوالها * وقرر فيها خيلها ورجالها * ونادى بالأمان * للقاصي

والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو اسحق فى شهرجان * فانعم وخلع على من اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان * واقام فى كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين ابن الذى هو وصيه من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه ويذريه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ فى العلم الغاية * وفى العمل والاجتهاد النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

لهُ تيمور * ويحذرون من شرّه أي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم حيًّا * ما يضركم كيده شيئا * فإن وافاني الأجل * فكونوا من أذاه على وجل * اتفق أنه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت بإصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد أن كانت نورا على نور * فتضاعفت حسرتهم * وترادفت كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * وصار لسان حالهم ينشد قول ابي هريرة

رضي الله عنه حيث يقول

* للناس هم ولي في اليوم همّان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان *

* فخرجوا اليه وصالحوه على حمل أموال * فأرسل اليهم لاستخلاصها الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوا على الحارات والمحلات * وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يعيثون فيهم ويعبثون * واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى أن مدّوا أيديهم الى الحرم * فانتكوا منهم أي نكاية * فرفع أهل إصبهان الى رئيسهم الشكاية * وكثرت منهم الشكية * وهم قوم لهم حمية * وقالوا الموت على ملة الجهالة * خير من الحيوة مع ملك الاستطالة * فقال لهم رئيسهم إذا أقبل المساء * فإني أضرب الطبل لكن لا تخت كساء * فإذا سمعتم الطبل قد دُق *

فالقولُ قد حقَّ * فليقبض كلٌّ منكم على نزيله * وليختكم منكم بسمين رأيه
وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأيِ المعكوس * والأمرِ المنكوس في الطالع
المنحوس * وقصروا أيديَ أنظارهم السقيمة * عن قصارى هذه الأمور
الوخيمة * ولما تعرى العنانُ من ثوبِ نورِه * وأبدل الأفقُ قاقمه
بسموره * ومضى هزيعٌ من الليل * ضرب الرئيسُ الطبل فحلّ
بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحواً من ستةِ آلاف * فأصبحوا
وقد غرسوا في دوحِ العصيانِ أغصانَ الخلاف * فأثمر ذلك لهم
الحور بعد الكور * وبان لهم البورُ فأصبحوا بوراً بهذا البور * ولما سلّ
الفجرُ حسامه * وحسر النهارُ لثامه * بلغ تيمورَ ذلك الصنعُ المشؤوم *
فنفخ الشيطانُ منه في الخيشوم * فارتحل من فوره * واستلّ عضبَ غضبه
ونثل جعبةَ جوره * وتوجه إلى الملك بنفسه مزمجراً * مصراع * متكلباً
متأسداً متنمراً * فوصل إليها * وأحنى عليها * وأمر بالدماء أن
تسفك * وبالحرمات أن تهتك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال
أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق *
وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

ان تجرح * وبالاعراض ان تثلم * وبالذمم ان تسلم ولا تسلم *

وان تطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره *

ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو ادب لفضله وحلمه * ولا شريف

لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته

وقربته * ولا مسلم لاسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *

ولا حامل لركاكة رايه وسخفه * وبالجمله فلا يبقى على احد *

ممن هو داخل البلد * واما اهل البلد فتعلموا انه ليس للجدال

مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وان قبول الاعذار محال *

وانه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم

في تلك الساعه * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعه * فتحصنوا بحصون

الاصطبار * وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء

من جنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر

من سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد * فاطلق في ميادين

وقايعهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع

وحواصل الاطيار * ولا زالت عواصف الفناء تحتهم من اشجار الوجود *

حق * حصر واعداد القتلى فكان تحوست مرار من امة يونس بن متى *

فاستغاث بعض البصراء * برواجل من روس الامراء * وقال التقية

في البقيه * والرعاية في الرعيه * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *

اجمعوا بعض الاطفال عند بعض التلل * فلعل ان يلين قلبه منه عند

رؤيتهم شيأ ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة

من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به

على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظروا يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *

فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *

جمع طريح بمعنى المطروح

وامة مرحومون مرحومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب

مولانا الامير على اكابرهم وذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية

وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم

وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم * فلم يعرجوا با

ولا ابدى عطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر

بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم

على الاول والاخر * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقهم تحت اقدام

أولئك * ثم جمع الأموال * وأوسق الأحمال * ومال راجعاً الى سمرقند بما قد نال * وكم بين ذلك الأمور والقضايا * من دواه وبلايا واخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وابراز عزل في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهد * ووصل ورد * وتعمير غامر * وتخريب عامر * وتهان وتعاز * واسراف وتواز * ومباحثات مع علماء * ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتبعيد قواعد * وتقريب أباعد * وتبعيد أداني * ورد زمراهم الى كل قاص ودانى * الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير * مع سيف الدين الأمير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * أعني في حدود ممالك المغل والجتا والخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر * متوسط وامنا لك الوحش والسباع * وبنوا فيه جملة من القلاع * واقصاها بلد يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للتهيئة

والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة أخرى * وكانت الأولى تدعى
الملكة الكبرى والأخرى الملكة الصغرى * فأجابهم ملكهم الى ما سأل *
وأناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه أقاليم المغل
والخطا * وذلك لما بلغهم مضايقته * في كل طرف وبتك * من بلاد
الاسلام وسطا * وكان السفير في ذلك الله داد أخا سيف الدين المذكور *
وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور * وأمر
تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها
جسرا على متن النهر للراسي والراكب * وسماها شاه رخية * وهي
في أماكن رخية * وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم
هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل *
وكانت احدى حظاياه متمة وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *
فقل بل عصمه الملك بلعب وارتك * وبينما خصمه قد وقع في الأين *
اذا بمبشرين جاءا مخبرين * أحدهما يبشره بولد * والآخر يبشره
بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

ووسمهما بهك من الوشمين *

ذكر عود ذلك الاغوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك

عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والامم

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *

الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *

وساروا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *

حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلموه الانجاد والاغوار *

والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والذرى وقطانها * والقلاع

العاصية * وربطوا بذيل امره كل ناصية * ممتثلين اوامره * مجتنبين

زواجره * عاقدين نطاق عبوديته باناملِ الاخلاص * تابعين رايات

مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص * فمنهم جميع من مر ذكره

من المطيعين * ومن كانوا في الشواهق متمنعين منيعين * ومن جملتهم

اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * وارشيوك الغارسكوهي ذلك

الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال *

وابراهيم القمي صاحب النجدة * والمعد لكل شدة * واطاعه السلطان

أبو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفراً ما بين سلطان وابن سلطان وابن أخي سلطان * كلّهم في ممالكه ملك مطاع * مثل سلطان احمد أخي شاه شجاع * وشاه يحيى بن أخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى رشيوند وابراهيم وملوك خراسان * ولما سلك السلطان أبو اسحق نمط اقاربه في الطاعة وعمل على ذلك الطرز * حلف ببلد شيرجان ناساً يقال له كودرز * فاتفق في بعض الأيام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام * فكانوا عنده * في خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى وقد امكنت الفرصه * ان يقتلسه ويرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا * أخبرته بهذه المقاله * واطلعته على هذه الحاله * فامتنعوا عن هذا الرأي المتين والفكر الرصين * لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم * فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياماً * وجلس للناس جلوساً عاماً * وقد لبس ثياباً احمرا * ودعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طراً *

ثم أمر فقتلوا جميعاً في ساعة واحدة صبراً * ثم لما أبادهم * ضبط بلادهم * وجمع
طريفهم وتلادهم * وقتل أولادهم وأحفادهم * وأقام في ممالكهم
أولاده * وأمراءه وأحفاده وأسباطه وأجناده * وسبب قتله هؤلاء الملوك
وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو
من الملوك الأكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابراً عن كابر * وهي
ممالك واسعه * أطرافها شاسعه * مدنها وافره * وقراها متكاثره *
وأوتاد أوتادها راسخه * وعرانين أطوادها شامخه * ومخدرات
قلاعها ناشزه * ومضمرات مكامنها ومعادنها هي بارزه * وكواسر
أكاسرها كاسره * ولواشر جوارحها للطيور ناشره * ونمور دعارها
طامره * ونسور شطارها طايره * وثعابين أبطالها في جداول المجال
ظاهره * وتماسيح أقيالها في بحار الضراب قاهره * فنظر تيمور بعين
بصيرته * في وذيلة تأمله ومرآة فكرته * فرأى أنه لا يزكو له ورد عارضها
من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر نابضها من شارب معارض *
ولا يثبت له في بنيان ممالكها أساس محكم * ولا ينبت له في بستان
ممالكها غراس منعم * وكان قصده إبقاء مبانيها * وإجراء أموره

على ما اقتضته الثورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط ارضها * وسوق انهار اوامره في ضرائب ممالكها طولها وعرضها * الا بقلع هلاليق انساب اكابرها * وكسر قوادم اخشاب احساب اكاسرها * فسعى في استيصال فرعهم واصلهم * واجتهد في املاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببزرة نطفة في ارض رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه كان مجلس نشاط * ومقام انشراح وانبساط * فسأل اسكندر في ذلك المحضر * وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض لاولادي وذريتي * فاجابه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل منها فوق السطح * اول من ينازع اولادك المشائيم * انا وارشيونك وابراهيم * فان بقا من مخاليبي منهم احد * فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك البند * فانه لا مخرج له من شراك ارشيونك * وكان ارشيونك وابراهيم غائبين * فلم يتعرض تيمور لاسكندر بضر وشين * واراد بالابقاء عليه * وقوعه

مع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفر
من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله
الذي انطق كل شي * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ارشيونده
والقاه في النازعات فصار نهبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعل
واقراه اخر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم يرله اثر * ولا سمع عنه
الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامة * طويل القامة اذا مشى
بين الناس كانه علامة * حتى قيل ان مد في ذلك القصر المشيد * كان
نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر
على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سببا ابادة الملوك
وابناءهم الممالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة
شيرجان * وقال ان مخدومي شاه منصور موجود الى الان * وكان
هذا الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره *
ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم
يلح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان *
واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين *

وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا *

وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا

يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر

هو المعول عليه * ولما تحقق ايدكو در زمن شاه منصور وفاته * وخذلته

الانصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة *

ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة * اذعن للصلح * واستعمل لذلك

ابا الفتح * ونزل مترامياً عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو

عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته *

ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان

في بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

* فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها

للسلطان * احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى

سلطان مهدي والآخر سلطان جهان * وكان سلطان جهان في غاية

الحسن واللطافة * حاويا معاني الملاحة والظرافة * معنى بالكمال *

مُرَبّى بالدلال * ألفاظه رائقه * والحاظه راشقه * والارواح اليه تائقه * وارباب الالباب له عاشقه * حركاته فى القلوب ساكنه * ولفتاته للخلق فاتنه * كما قيل شعر

* نسيم عبير فى غلالة ماء * وتمثال نور فى اديم هواء *

وعمره اذ ذاك ستة اعوام * ولكن مفتتن به الخاص والعام * فعزم ايدكو على اتلافهما * واتحافهما باسلافهما * ولم يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمه * ولا رق لامهما التى غربت ديارها لكونها مخدرة كريمه * ولم يكن له مدافع * ولا عنهما ممانع * فطلب من الجلادين من يعتمد فى ذلك عليه * فلم تطب نفس احد ان تمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مده * والخلق بسبب تلك القضية فى ضيق وشده * حتى وجد واحد اسود * كانه للبلاء مرصد * وكان الشياطين له عمه * والعفاريت له جنود وحفده * وثوب ليل القهر من سدا سواده انتسج * واصل الشجرة التى طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فواده نبت ونتج * يستهلك عند صك صوته خوار الثيران * ويستحسن عند عيان صورته مشاهدة الغيلان * قلت

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم *

قد نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فؤاده على المأثمه * فارغبوه

في أن يقتلهما * ويقتلهما * وكانت عمين سليما ان خان رملا *

وقد سكن في حجر دايته وتعلق * فلما حل عليه ذلك الظالم

من ساعته * واغتاله وهو رائد في حجر دايته * فضربه في جنبه

بخنجر * انفلق من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولولة * ووقع

العجيج في الناس والزلزله * وعم المأتم أمه الوالهة واهلها * وطفق

الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان مثل الامور * كانت باشارة

تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور

والاشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعله المصاحبة

والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم اسيره *

كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يد ما بنت لها

وضيع فقطمتها * فلما تقربوا الى حماه * جعلت البنت تأن انين الأواه *

ولما بها من المضض المنكى * تتنكد وتبكى * ومعهم جمال من بغداد *

منطوٍ على الفساد * محتوٍ على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه *

معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلئ من البلا * متضلع من الأذى *

لم يخلق الله تعالى فى قلبه من الرحمة شيأ فينتزع * ولم يودع لسانه

لفظا من الخير فيستمع * فاخذت تلك البنت من امها * فلما رأى وهمها

انه انما اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع

ساعة عن الثقل * ثم وصل وبيده حباليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت

امها حالها * فقال مالى ومالها * فهوى عقلها ووهى * فطرحت نفسها

ونحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها

منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *

وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وهلت اليها ثانيه * وجاءت

وهى عانيه * وتطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها

على كبدها التى منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنيته

فى الفساد عابثه * وحلف لها يمينا حانثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

بسوء * فحملها ساعة * ثم خرج عن سنة الجماعة * ورمى بها في نقع البطاح * ومثل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الأوضاح * وجاء ويده الدامغة * بالإثم ملآء ومن البنت فارغة * وقد سلبها سلبها * وجلب الى أمها جلبها * فطرحت نفسها باكية * ورامت الرجعى جارية * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همّا فارجعي واركبي * فبكت وصاحت * وأنّت وناحت * ووقعت في العناء وإن كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وإن كان ابداؤه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والأمم * وانتهت مراسمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم أميرا مقداما * مقدما يدعى سنتاي * فتوجه الجيش نحو البغناى * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصدق نية * على مدينة

سلطانيه * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره أسنة الأسنة
وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتاي من أفواج أمواجه واصطلم *
فانكسر في قساطله قنيات جند سنتاي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد *
وتشتتوا في البلاد * فالبس السلطان احمد سنتاي المقنعة * واشهره
في بغداد بعد أن ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل
متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهد ذلك البحر المائر لتطمئن منه
الاطراف فيحطمها كما يريد ويدبر بها الدائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها
ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن بأسماء كبار المدن
والأمهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء
النهر وجهاتها * وتركستان وما فيها من البلاد * ونائبها من جهته
يدعى خدايداد * وخوارزم التي بها فتك وسطا * وكاشغر وهي في بعض
ممالك الخطا * وبلخشان وهي ممالك على حدة * عن ممالك سمرقند
متباعدة * وأقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والری وغزنی واستراباذ *
وسلطانیة وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنیعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفیعه * وكل ذلك من غیر منازع * ولا محاذٍ له
ولا ممانع * وله فی كل مملكة من هذه الممالك ولد *
او ولد ولد او نائب معتمد *

نموذج مما كان یغوره ذلك الظلوم الكفور من عساكره فی بحور ویغوص
فی امور ثم یفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هیبته وصولته * وشیوع اراجیفه
فی الاقطار * وبلوغ تخاویفه الاقالیم والامصار * وثقل اثقاله *
وعدم اختفاء توجهه الی جهة وانتقاله * كان یجری فی جسد العالم * مجری
الشیطان من ابن آدم * ویدب فی البلاد * دبیب السم فی الاجساد قلت

* شعر *

* یصوب یمنة ویصیب یسره * وینوی جبهة والقصد نثره *
فبینا یكون له فی المشارق بیارق فیالق * اذ لمع له فی الغرب بوارق

توائق * وبنغمات طبوله وضربات أعواده * تقرع في حصار العراق

واصفهان وشيراز * اذ ابرنات أوتاره وبوقات أبواقه تسمع

في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث

في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت

عنه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال

قصوره * امر بجمع جند * الى سمرقند * ثم امرهم ان يصنعوا لهم

قلانس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها *

فيلبسونها ويسيرون * وما يبين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم

شعارا * وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه حشارا * ثم رحل

عن سمرقند * واشاع انه قاصد خجند * وبلاد الترك وجند * ثم انه

اندمس * في دردور عسكره وانتمس * كانه في لجة بحر انغمس *

ولم يشعروا حله اين عطف * ولا اي قصد اختطف * ولا زال في تأويب

واسآد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب * ويسير سير

الكواكب * ويطرح ما وقف وكل من نجائب الجنائب * حتى نجع

من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهي بلاد عامرة * خيراتها

البوق بالضم الذي ينفخ فيه يزمر والباطل والزور ق

الدماس ويكسر الكن والسرب الحمام واندمس دخل فيه ق

مفاخره * وقوانينها وآثاره * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين
العباسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها
حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همدان * ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان * فأحاط بالقلعة وما حوا اليها * وحاصر ملكها
المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد * ولا عدد ولا اهبة
ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث
لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان *
فنزل اليه وسلمه قيادة * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى
سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بمدة حلفه
ورفع عنه ما نابه * وصالحه على حمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده
واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * واصل
السير الى همدان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون *
فجاءها الباس بياتا او هم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له
مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم
فشفعه على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

به من الارواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * وزعوا ذلك فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فلما عته نفسه الجانيه * ان طرح عليهم المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف فى مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك المخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور وهمذان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد مملكته وديارة * لانه هو بادأه بالشر وطرح على شراره طائر شراره * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له بحره وتياره * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *
* حتى يوافى عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *

فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه *

وعلم ان ايابه ما لما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلّا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة واولى الباس والشدة * نحوا من ثلاثمائة رجل فى العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا اخذ الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

به من الارواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * ووزعوا ذلك فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فلما عمته نعمته الجانيه * ان طرح عليهم المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف فى مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وحشم * حتى تلاحق به عسكره والتام

ابتداء تخريب ذلك المخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور وهمدان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد مملكته ودياره * لانه هو بادأه بالشرور وطرح على شراره طائر شراره * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحره وتياره * وانه اذا جاء نهر انه بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *
* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *
* فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتاهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه *

وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء *

فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يد منى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة * واولى الباس والشدة * نحوا من ثلاثمائة رجل فى العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا اخذ الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكان المسكون * فوهن امر العسكر * فلما بلغوا تيمور هذا الخبر * فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى قتلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها * فبينما هو راجع * اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال اين المفر * فقيل كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته وتوكل عليه * وقال ان الرؤس في مثل هذا المقام * انما يكونون تحت الاعلام * فاحذروا تحرقلب هولاء اللئام * فاما ان تبلغوا الامل وتموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريماً مت والا مت لئيماً * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضد وابهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا في وسطهم كالمغزل في الفلكه * وقصد والراية وحامليها * ومن يليها وذويها * فساعدهم ساعد سعد الطغيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انکیسّ عقلته * فاسالوا علی راياتہم ذات البیاض من الدّماء حمره * وفتحت لجماعتہم طریق الی عتبۃ النصره * فلاح لہم فلاح * وفتح لہم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لہم السّرور * بعد ان قتلوا من العسکر امیرین احدہما قتلغ تیمور * ولمّا وصل هذا الخبر الیہ * اسوّدت الدّنیا فی عینیه * بل انقلب الکون والمکان علیه * ثم نہض الیہا بنفسه * وربض علیہا بحرسه * واحاط بجوانبہا * والقم العرض افواه مضاربہا *

اقدام آمدن و متوجه شدن

صفۃ قلعۃ النجاء

وهذه القلعۃ امنع من العقاب * وارفع من السحاب * یناجی السماک سماکہا * ویباهی الافلاک استمساکہا * کانّ الشمس فی شرفہا * ترس من الابریز علی بیض شرفہا * وکانّ الثریا فی انتصابہا * قندیل معلق علی بابہا * لا یحوم طائر الوهم علیہا * فانّی یصل طائش السہم الیہا * ولا یتعلق بعض هممتہا مخالب خیال وافتکار * فضلاً ان یتعلق علی معصم عصمتہا من عساکر الاساورۃ سوار * وکانّ التّون قد تربّی فی ترائب ترابہا * واهل مکّۃ اخبر بشعابہا * فصار کالسّجی اللیل الساجم * وارصد

لسُراقی الشیاطین عیونهُ الرواجم * هبط من تلک القلال * وسری سُری طیف الخیال * ودب دبیب الشحم فی اللحم * والماء فی العود والنار فی الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العیون * بحیث لا یشعر به الحرس * ولا یبصره العسس * ولا یزال یتلو علیهم آیات الاغفاء * وینفث بطلسماته الاختفاء * ویعقرب ویترقب * حتی یلوح له فی الحی مضرب * فیقتل ویسلب * وینهب ویهرب * فیکر سالما * ویفرغانما * فلم یزل ذلک دابهم ودابه * حتی اعجز تیمور واصحابه * فلم یر تیمور ارفق من الارتحال * لضیق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب علیها للحصار الیزله * واستمر الحصار مدة طویلة والقضاء یقول لها اصبر فانها لن تعجزک * قیل انها مکثت فی الحصار اثنی عشر سنة * وسبب اخذه لها ان النون المذکور * کان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بینه وبین ام السلطان طاهر * جنایة اوجبت علیها ما یجب علی العاهر * فاطلع علی ذلک طاهر بن السلطان احمد * فقبض علیهما وقتلهما سالکا فی ذلک الرای الاحمد * وکان اذ ذاک النون هو الخفاجی غائبا * فلما خرج منها

وقصد المغارة جانبا * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *
ورموا بامتعته من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجره وبجره *
فقالوا جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما بفعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * وحل به من الزمان دواهيه * ولا رايتكم
الغير فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * ونادت عليه
هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما اخي فانه حق فسل اي ثمرة ما جناه * واما انا
فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه * ولم ازل موالي
وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتي فيكم فبمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحمية *
ولحقتك العصبية * فتذكرت اخاك * وتفكرت فيما لك بعد رحاله *
فنقمت * والتفت * واعوججت بعد ما استقمت * وتكدر منك
ما صفا * وما مثلك في قصة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت

* شعر *

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *
فانشأ لهم ايمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له
لا تطل فما حييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جيت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يلدم
دمه * ويأكل يده ندامة وحسرة * على انه انفق عمره * في طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه
وماله * وفرق عياله ورجاله * ولما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده * والقت الحبل على كتفه * ضرب اخماسا لاسداس *
فيمن يقصده من الناس * ثم اورى برأيه الزند * ان يقصد ملك ينتقم
مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها اوامره تمور * فسالها * وقصد
حاكمها * لا يشاء لملكها * وتاركا مالا وولدا * ولما اتصل بحاكمها
الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم
واحتكر * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه رجل * من غير
رجال وعدد * فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش
من اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيمور * فتحرق لذلك

وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وارسل الى قاتله فعزله * ثم صادره
وقتله * ثم ان السلطان طاهراً لما احدث من الحدث * وتنجس
بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وامر
جماعته بمهلة التحويل * اذ نشز عنه مخدرات القلعة تعجز
من احصان تحصينها * وعنّ له في افتضاض ابكارها وعونها وقل حيلته
وانتقل * فسل متاعه منها وانسل * فذلل لتيمور صعابها *
وفتح له من غير معالجة بابها * فولّى بها من يثق به من الاعوان * ووصى
به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد *
الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئه *
وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة * فوصل اليها حادى
عشره يوم السبت * فكبتها ومن هو اليها كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء ابائه والاجداد وكيفية

دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان غياث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن
حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما اضيف

الى ذلك * من ولايات وممالك * وايلك كان حلك الأطل ابن الداني
الكبير النجيب * شرف الدين سبط القاني ارهون بن ابي سعيد *
كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *
واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر *
كثير البر * صورته كسيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشرة سنة *
وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد اري في
منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صلب رهوره قبيله عن ولاية بغداد
فاصلب بين ديار بكر وار زنجان فاستعد لحلول فوته * ورصد نزول
موته * وعلم من الملك يده * وولاه حسينا ولده * وهو اكبر بنيه *
والافضل من اهله وذويه * ونهل ادانيه ودنياه * واقبل على طاعة
مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلوته
وصيامه * وزكوته وقيامه * ولازال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك
الوقت المعلوم * فالظهر سره المصون * وتلا اذا جاء اجلهم لايستأخرون
ساعة ولا يستقدمون * فدرج على طريقة الحسنة *
وقال جاوز نيفا وثلاثين سنه * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولك جلال الدين حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامه * ظاهر الكرامه * اراد ان يمشى على سنن والده * ويحيى ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذلته الاقدار * وما لطفت صفو مشاربه الاكدار * وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائه * وصل من قصاده الى الشام فيه * وهم القاضى زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقى الشافعى * قاضى بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسن الواسطى * وزير السلطان وغيرهما * ثم فى جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله * وقام لينتصر الملك والدين مكانه فخذله * فملأ جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنه * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعدّيه وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع فظلم خاصته ورعيته * ويلعب فى الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ فى الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتفق سفك الدما * الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد مجوه * واستغاثوا بتيمور فاجبنوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فلم يشعروا الا والتتار قد دهمته * وعساكر الجغتايي خيلا ورجلا حطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا بخيلهم رجله وقصل والاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاي طايفة لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطايفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحلة * فعبر من جسرها نهر دجلة * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه * تكاد انوفها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامو الى الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * فغاتهم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما فتعله من الشنيعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن ايدى ولاتها خلّصها * فنصت عليه قلعة تكريت * فسلّط عليها من عساكره كل عفريت * وذلك يوم الثلثاء رابع عشر ذى الحجه * وقد ارتجت منه البلاد اشد رجه * فحاصرها واخذها فى صفر بالامان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور متقنع الاكفان * وفى حضنه وعلى عاتقه اطفال له * وقد ودعه اهله وماله * واسلمته خيله ورجاله * وذلك بعد ان عاهد ان لا يريق دمه * فارسله الى حائط فقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء واسر الاطفال * وجعل يعيث ويستاصل * ويقطع فى الفساد ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين الى الموصل * فاعرّبها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى الرها وحرّان * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عبثا وفسادا * وجارى فيها عادَ ثمود اوعادا * وخرج من تلك البلد ثانى عشرينه يوم الاحد * ثم اختار من نسور قومه طايفه * على ورد الدماء حائمة * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فاخذهم وانحدر * وفى ممالك ديار بكر انغمر * ولم يزالوا بها عابثين * ولاذا ما قاصدين *

وعليها ظالمين * وفيها ماردين * فقصك ماتلك العفاريت المصاليت *
وواصل السير اليها فوصل في خمسة أيام من تكريت * ومسافة ما بينهما
للمجد * اثنى عشر يوما ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه
لا يضر من التجا اليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فما وسعه الا
التشبث بذيل ذمته * والانتظام في سلك خدمه

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة

والبلا مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وحاشيته * وقال اني ذاهب
الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردني حسبما اريد فهو
المراد * وان طالبني بالقلعة * فكونوا انتم على التابي والمنعه * واياكم ان
تسلموها اليه * او تعتمدوا في الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم
القلعة وبين اتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلاف في تلافي *
فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * واتى بالهلاك على اولكم
وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وغبنتم انفسكم ودياركم *
واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم * واكفيكم بروحي

مادهاكم * وبعض الشر أهون من بعض * وها أنا أجس لكم النبض *
ثم تصدى لذلك الكالح * المفسد الطالح * بعد ما استخلف ابن أخيه
الملك الصالح * شهاب الدين احمد الملك السعيد * اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في سلخه بمكان يسمى
الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم
القلعه * فقال القلعة عند أربابها * وبيد أصحابها * وأنا ما أملك
الا نفسي فقد منتها اليك * وقدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فأتى به القلعة وطلبها منهم فأبوا * فقدمه
اليهم ليضربوا عنقه او يسلموه فأبوا * فطلب منه في مقابلة الامان *
من الدراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون ألفا * خارجا
عما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وسد عليه لينضب منه
ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يريح رجله
ويسمن خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله
وبلاده * واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق * ويتردد ما بين الفردوس

الى رسعل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امر عساكره في جمادى
الآخرة ان يردوا الآمدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير *
ولا حقوا السير * وجاوزوا بالنهار الأنهار * وبالليل الميل فقطعوا قفار
القفار * قطع الهندى * ووصلوا الى تلك الجبال والقلال بما قاله
الكندى * وهو * سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء
حالا على حال * فوصلوا اليها على غفله * واحتووا عليها من غير مهله *
وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار
غراب الدجى عن وكره * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا
الدمار بها تيك الديار * فعموها زحفا * وساموها خسفا * وملؤوها
زحفا * ودكوها رجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية
اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عنوة
وقهرا * وملاؤها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعة * ولم يكن
احد سواهم علوا المنزلة والرفعه * واكومك وملتجين الى قوادمها
وخوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها نهبا ومن فيها اسيرا * فمالك بعض الناس واظهر لهم بعض الجلاده * واراد بتشمته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده * ولا زالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى * واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين التفى لى وجنتى الكون عارضا الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم وتعلب بهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون * وقد قتل من العسكر ابن ما سبق العدد * واكثرهم كان من اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون الصباح ويستغبطونه * الى ان شق الليل مكتوم جنبه * واظهر الظلام مكنون غيبه * وامر الكون وجه النهار ان يضرب على جنبي الآفاق اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والغراب * وحصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر * وهدموا اسوارها من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤا بالآثام *

ولما انتشر كظليم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شحذ فكرا *
وحدد مكرا * وتاب عن المقابحه * وثاب الى المصالحه * فرجع ذلك
الخسيس * في نهار ذلك الخميس * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب
مع الرسول * نعلم اهل قلعة ماردين * والضعفاء والعجزة المساكين *
اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم واموالهم فليامنوا
وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب
كيده * ولا انجح قصده * لان رصدها كانوا غير راقدين * وشياطين
حرسها كانوا كهي ماردين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت
الى المشيريه * وارسل الى آمد الجنود * مع اميرين على سلطان
محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارسل
يستمده عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا
الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فلما حل من باب التل * ووضع
السيف في الكل * فاباد الجميع * العاصي منهم والمطيع * واسروا

الصِغار * وهتكوا أستار الحَرَم وحُرَم الأستار * واذاقوا الناس لباسَ الباس * والتجى بعضُ الناسِ الى الجامع * فقتلوا منهم نحو الفى ساجدٍ وراكعٍ * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهدأه ابليس * الى قلعةِ ارجيس * ثم بادر بالتحريك * وحطّ على قلعةِ اونيك * وفيها مُضَرُ بن قراعثمان امير التركمان * فحاصروها واخذوها بالامان * وذلك فى سنةِ ستٍ وتسعين وسبعمائة بعد عيدِ رمضان * ثم قتل كلّ من كان بها من الجند * وصيّر مُضَرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملكَ الظاهر بسوء نيته * ورحل سابعَ ذى القعدة سنةَ ستٍ وتسعين وسبعمائة وحبسه فى مدينةِ سلطانيه * وحبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * وعزّ الدين السليمانى واستنبوغا وضياء الدين * وضيّق عليه بأن يقطع عن اهله خبره * بحيث لا يدرى احدٌ عجره وبجره * ولما اثخنه شدّ الوثاق * قصد التوجّه الى دشتِ قفجاق * فاخرف نحوها ما اقام من الفتنة على قدمٍ وساق * ومكث الملك الظاهر سنه * لا يدرى احدٌ خبره فى يقظةٍ ولا سِنه * ثم رفدت

المملكة الكبرى الى سلطانيه * وخففت عنه ما به من ضيق وبليه *
وفسدت الى مراسلة جماعته * وحرضته على طلب الالتجاء الى رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكايد تيمور وبإشارته * ثم رجع تيمور من الشام في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همدان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الطاهر باكرام تام والتزام حذر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام والاعتناء * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لي ولد * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * عما صدر في حقه
منه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وعلما مزركشة مكللة *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على راسه منصورا * وستة وعشرين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد * اول ذلك الرها الى آمد يار بكر * الى حد ودربيجان وارمينية وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكون تحت طاعته * محشورين فى جملة خدمه وجماعته * يحملون اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم * بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيئا * ويعطى هو فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان فى الظاهر كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه * والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * وينجر ذلك الى ان يلتجئ اليه * ويعول فى كل اموره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه * فيصل اذ ذاك منه الى حصنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق الى السعه * ثالث عشر من شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * فى عيشة رضية وحالة

هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل لقيس عزيز * واجتمع بأميران
شاه * فزادفى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى احسن هيئة وايمن طور *
فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبا بله
والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادى
عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق
الناس ولى عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر
ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزاروا الله واموات
الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز
الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وتراموا عليه وحملوا
اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر فى كرسى مملكته *
وسيأتى لهذا الشأن مزيد بيان * وماجرى من الامور * عند قدوم
تيمور * وحلول عسكره اللئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام *
قيل لما استقر الملك الظاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادباء
قد ماء حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيأ فقال اولا
بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى تمرّ واستأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر *

* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأنّ على الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانياً * شعر

* كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردّوا الأمور الى الرحمن واغتنموا *

* فسلّموا الأمر لما أن رأوا خطراً * لذي الجلال فلمّا سلّموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً

* شعر *

* طويل حيوة المرء كاليوم في غد * فخيرته أن لا يزيد على الحدّ *

* ولا بدّ من نقص لكلّ زيادة * وإن شدّ يد البطش يقتصّ للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين العضد احد الموقعين رابعاً دوبيت

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والأمر موكّل الى كن فيكون *

* ما بين تحرّك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الأمر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق ووصف

ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومما لكها

ثم انه رجع من غزاة العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم *
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده
من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف خدمته *
وانتظم في سلك عبيده * واخلص عمل ولائه * وسنذكر كيف تغرب عليه *
ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجد في الوخد
والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوي على مهامه فيح وسلطانها توقتاميش
* وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *
اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه *
ولجده في ذلك كامر السيد بركه * وبلاد الدشت تلي بلاد قفجاق
ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية *
وانما كانوا عباد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام
والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه
الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ

الوخد للبعير الاسراع [illegible]
العنق محركة سير مسبطر للابل والدابة [illegible]

المناجزة المقاتلة [illegible]

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله قاض يدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره فى امور تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام يقاتله * فقال له الفرار فى رأيى اصوب * والتحصن فى الجبال الشواهق اوثق عند فى وانسب * فقال ليس هذا برأى مصيب * انجو انا واترك رعيتى ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت امورهم واضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب اقابله * ولكنى اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردنى الى مكانى وقررنى فى ولايتى * فهو قصدى وغايتى * وان آذانى او عزلنى * اوحبسنى او قتلنى * فتكفى الرعية مونة القتل والنهب والاسار * فيولى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدن الولايات ان تتزين وتتروق * وبسكانها برا وبحرا ان تامن فتتعامل وتتانق * وبالخطباء ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

فى تجاحه * كأنه يريد قضاء حاجته * وأتى اصطبل توقتاميش * بجأش
يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجة * منتخبة منجبة * أقيمت
معدة لكل شدة * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من غاشيته *
من أراد أن يوافيني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تفش ذلك الأسرار *
الا بعد أن تتحقق أني قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به
الا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على أتوال السير أطول
الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل
الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته وأخباره كما جرت عليه *
وقال انت تطلب البلاد الشاحطة * والأماكن الوعرة الساقطة *
شحط كمنع بعد
وترتكب فى ذلك الأخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلو أسفار الأسفار *
وهذا المغنم البارد تنصب عينك * تتركه هنيئا مريئا بهينك ولينك *
فبم التواني والتقاعس * وعلام التقاعد والتقاعس * فانهض بعزم
صميم * فأنا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك *
ولا قاطع يقطعك * ولا دافع يدفعك * ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل
يقاتلك * فما هو الا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وخزائن بأرجلها

قراش * ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه فى الذروة
والغارب * كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه *
وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد
ومحاصرة سيواسه * كما ذكر * فتهيأ تيمور بادى حركه * الى استخلاص
دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار عاصه * وبانواع المواشى وقبائل
الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة
الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رجاله * وجنودها قباله *
افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم جمجمه * واكملهم
بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤس *
واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس *
دابهم الترحال على العجل * مع امان لا يدانيه وجل * مدنها قليله *
ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم
الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * ومد ان
البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ
لا يبغيان * ومن الشرق تخوم مما يليك خوارزم واترار وسغناق *

الی غیر ذلک من البلاد والآفاق * آجلّ الی ترکستان وبلاد الجتا *
متوغلاً الی حدود الصین من ممالک المغول والخطا * ومن الشمال
سوا قبح وبرار وقفار ورمال کالجبال * وکم فی ذلک من تیه * تحیّر الطیر
والوحش فیه * وهو کرسی اکابر الزمان غایة لا تدرک * ونهایة
لا تسلک * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالک النصاری
والاشرار * ویتصل بتلک التخوم * ما هو جار تحت حکم ابن عثمان من ممالک
الروم * وکانت القوافل تخرج من خوارزم وتسیر بالعجل * وهم آمنون
من غیر ریب ولا وجل * والی قریم طولا ومسیرة ذلک نحو من ثلاثة
اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امدّ سبعة ابحر * لا یهتدی فیه
الخریت * ولا یقربه من الله عاصیص کل عفریت * فکانت القافلة
لا تحمل زاداً ولا علیقا * ولا یصحبون معهم رفیقا * وذلک لکثرة الامم *
ووفور الامن والمآکل والمشرب من الحشم * فلا یصدرون الا عن قبیله *
ولا ینزلون الا عند من یکرم نزیله * وکانه قیل فیهم

* شعر *

* متکنفی جنبی عکاظ کلیهما * یدعو ولیدهم بها عرعار *

واما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الا اليعافير والا العيس * وتخت الدشت سراى وهى مدينة اسلاميه المنيان * بديعة الاركان * وبانى وصفها وكان السلطان بركه رحمه الله لما اسلم بناها * واتخذها دار الملك واضطفاها * وحمل امم الدشت على الدخول فى حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت محل كل خير وبركه * واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق الى بركه * انشد فى لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى

فى درب الدشت انواع النكال

* شعر *

* قد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحراء تعزى الى سلطانها بركه *

تحركت ناقة ترحالى بها لبها * فما رأيت بهائى واحل بركة *

وانشد لى ايضاً لنفسه معرضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردى البزازى تغمده الله تعالى برحمته فى الزمان والمكان المذكورين

* شعر *

* متى تحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يقض حافظ *

* لحافظها ما رسلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم * وبذل فى ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبيك بعده وجانى بيك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * ومولانا احمد الخجندي *
رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن
السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء *
ومن كل صاحب فضيلة * ومفضلة نبيلة جميلة * في مدة قليلة * ما لم يجتمع
في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراي وخراب
ما بها من الامكنة * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن
وضعا واكثرها للخلق جمعا * حكي ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق *
وسكن في مكان منحي عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل
له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه
مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة اممها * وهي
على شط نهر منشعب من نهر اتل * الذي اجمع السياحون والمورخون
وقطاع المناهل * انه لم يكن في الانهار الجاريه * والمياه العذبة الناميه *
اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس * وليس له فائدة سوى احتيال
النفوس * ويصب في بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم *
مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * وامم نهر صراى سنكلا ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا ينبت عليه قدم لراجل ولا راكب * وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وجحفه امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بانعساكر الجرارة * بل بالبحار الزخارة * ذوى السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح الخطارة * والاسود الهصارة * والنمور الكرارة * من كل شاب الغارة * مدرك فى العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وقرينه وجاره * وفريسته ونهاره * والج من ثمر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره * فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بمرهف

وفي ابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون
سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار *
وان فصلوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم اوطار * ثم نهض للمصادمه *
واستعد للمقاحمة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثره * وكالجبال قره *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتقاقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش
احد رؤس الميمنة * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله
استأذنه * فقال له لينعم بالك * وليجب سؤالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيناك غريمك *
وناولناك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن
الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * وهو من
مرامك اهم * وخطب مدلهم هو من مصابك اغم * فاصبر ولا تعجل *
واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق *
فلا تلجئ الاعمى الى الحرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

وكأنك بليل الشدة وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد أسفر * فالزم مكانك * ونازل أقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الأمير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها التتار * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي أذرنه * واستوطن تلك الأمكنه * فاحتل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يزل بدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فنبت جأشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من أطلابه الأبطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح

* فصل *

وأما جيش تيمور * فانه مستغن عن تلك الأمور * لأن أمره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتقت الأقران بالأقران * واعتقت الأعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكثرت ذباب الضرائب

واصرت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعانشت اسود الجنود
وازبأرت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه
الجباة ورؤس الروس في محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار
وقام القتام * وعاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم
السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما * واشق *
ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق *
ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول *
وتقلع السنابك الى الجو راقيا * وتجيع السوابك على الدم جاريا حتى غدت
الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا اللدد والخصام *
نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش تولتا ميش
وولى الادبار * وفرت عساكره وانقعرت * وانتشرت جنود تيمور في
ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبطا اواخرها
واوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع
الغنائم * وفرق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع القهر والقسر *
واطفأ فتائلهم * واكفأ مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع *

من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
ومقدم سراى وسرايجوق وحاجى ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم اقتتل قاصد اسمرقنده *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف خلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *
ان يرحلوا عن اماكنهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينحوا جهة عينها *
واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا
فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
وابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له
يا مولانا الامير * ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدى
وجناحى * وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى * من توقتاميش الجور والتعدى * بل لا اشك انه يفنيهم *

ويبعدهم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سكن اهل الملاحم انا
اكتمته * وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنأ لي العيش واصدقائي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عالٍ منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترقيع حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
وريق وريف * ونتخلص من هذا الدشت * المخلق الدشت *
ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأي الشريف اعلى * واتباع ما يفيد به بالممالك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينه *

فقال اضف الي واحدا من الامراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم

شريفه * بما تقتضيه الآراء المنيفه * فاجابه وقضى مراده * واضاف اليه

من اراده * فقضيا مآربهما ونجزا * وعن مطلبهما تجهزا * ولما فصل ايدكو

من تيمور * استدرك فارطه * وعلم ان ايدكو غلبه بعقله وغالطه *

فانفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا * لامر قد سنح * ورأي

قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغه ما ارسل به اليه * قال له

وللامير الذي معه * وقد نهى كلا منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما *

والحقا صاحبكما * وقبلا يده وابلغاه * ان امد اجتماعنا قد انتهى *

واني بريء منه الى ان القى الله * ولم يمكنهما مخالفته * ولا وسعهما في تلك

المضايقة الشديدة الا ملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا *

ولما بلغ تيمور ذلك تضور وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الارم

وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع

كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم

يتحرك له بحركه * وتوجه الى ممالكه ثم الى سمرقند وتركه * فكان

هذا آخر امره من دشت بركه * قيل انه لم يجتمع تيمور و يدكو بعده *

وتخليبه قولاً وفعلاً وبطغيه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي
الآتي حكايته وامره *

تتمة ما جرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال
والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل
ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ في التفتيش
عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما رآه انتصب وتجهز *
اذلم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضاً ما امكنه الاستقلال
بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذى ملك
الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا
روس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا
اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاى وضيرهم * فقوى بذلك
سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت في دار الملك اساسه
وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع رمله * واستقر

فی دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل مدده * جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بينه وبين ايدكو قائمة * وعيون السكون لجفون الزمان المتعامی
عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا
على ذاك تارة وذاك على هذا كرة * فاخذ امر قبائل الدشت فی التناقص
والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فی الانبثاث
والانبتات * لاسيما وقد تناوشهما اسدان * واظل عليهما نكدان *
وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو فی امره مقهور * وفی
حصره مأسور * فانفلت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن
ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
لعظيم المشؤوم وجده المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *
ومسلمين أسارى * كما فعله جبلة ببنی غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب *
والتفرق والتباين والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد
من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته فی المجاز طريقه *

أما صيفاً فلأن الرياح للرمال تسفي * فتخفى الطريق على المارة وتعفي *
وأما شتاء فلأن الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل أرضها
مجاهل * ومنازلها مناهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى
كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشر
على ايدكو فتشتت وتشرد * وتبدّد وتبلّد * وغرق هو ونحو من خمس
مائة رجل من أعصابه في بحر الرمل فلم يشعر به أحد * واستبدّ توقتاميش
بالمملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوفاً لأخبار ايدكو
وأحواله * متشوقاً لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومرّ على ذلك
نحو من نصف سنه * وانقطع أثره عن الأعين وخبره عن الألسنه *
وايدكو كان دعيميص تلك الأعقاص والأحقاف * وممن قطع بسير
أقدامه أديم تلك النعال والأخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر
معنى ما قلته ويتدبر * وهو * * شعر *

* ارقب الأمر وانتظر فرجا * والتهز وقتها اذا ما جا *

* وامزج الصبر بالحجى فبه * ورق التوت صار ديباجا *

فلما تيقن أن توقتاميش آيسه * وتحقق أن ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى ان تحقق

من الخبر * انه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *

وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر

بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الشعاب * مفرعا

من الربى * افراع النكب * حتى وصل اليه وهو لا يعلم * وانقض

عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا

انتوشته * وثعابين الرماح وافاعي السهام نهشته * فحاولهم قليلا *

وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات

السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت

على متولى ايدكو * وصار القاصى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه

يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم

بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمر امر الناس

على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر

فلا يخالفه احد * ويحكم فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلغ

تيمور خان واخوه شادى بيك خان * ثم فولاد خان ابن قوتلغ تيمور

آوزع فى الجبل الخدرة

اى وقع على الجلالة وهى الارض

ثم اخوه تيمورخان * وفى ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لا بان او زمامه * وقال لا عز له ولا كرامه * انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق * ونجم من ذوى الضغينة مضمو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب واحن * وبهذا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور فى دياجى الك شبك بين الفريقين اشتبكت * اذ ابتدر الك ولة الجلاليه * من مسارق السلالة الموفنا ميشيه * نزغ مقبلا * وفرغ من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضيه * فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت الامور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايد كو وقبله تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو غريقا جريحا * واخرجوه من نهر سيحون بسرابجوق والفوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * واخبار ونوادر غريبه * وسهام دواه فى اعدائه مصيبه * وافكار مكائد * ووقعات مصائد * وله فى اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعه * مستمسك

البلدان شيئاً ما مهاباً ذا رفعه * جواداً حسن الابتسامه * ذا رأي

مصيب وشهامه * محباً للعلماء والفضلاء * مقرباً للصلحاء والفقراء *

يلاعبهم بالطف عباره * واظرف اشاره * وكان صواماً * وبالليل
يمازحهم

قواماً * متعلقاً باذيال الشريعه * قد جعل الكتاب والسنة واقوال

العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولداً كل منهم

ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات

الدشت اماماً * نحواً من عشرين عاماً * وايامه في جبين الدهر غره *

وليالي دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية

وهمذان * واستولى على الملك الطاهر سلطان ماردين واطلقه * وانعم عليه

كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك

الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم *

لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند *

فنفض فيها وطابه * وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه *

ثم خرج من عيزتوان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى
خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه الى مطهرتن حاكم
اذربيجان * ملقيا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان *
واصل اهرماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها
من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها *
ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه
واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل
الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات
وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد *
ويرغي في نحرها ويزبد * ويقيم بقعقاعها ويقعد * ومن جملة فحواه *
ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او صيورغتمش
خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه *
ويتحمله رسوله وكتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب *

ولا تقيلَ له بجوابٍ عن خطاب * بل قطعَ رؤسَ الرُّسُلِ من قُصّادِه *
وعلّقها في اعناقِ الباقين واشهرهم في بلادِه * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين * للسلطانِ الملكِ الظاهرِ ابي
سعيد برقوق منهم جزءٌ مقسوم * والجزءُ الآخر الى السلطانِ ابي يزيد بن
مُراد بن اورخانِ بن عثمان حاكمِ ممالكِ الروم * واخبرهما
بالقضيه * عن جليّه * وما وَرَدَ عليه من خطابِ تيمورَ الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتلَ قاصديه نكايه * ولم يزد
على ملك الحكايه * وانما فعلَ ذلك برسلهِ وقصادِه * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعبادِ الله تعالى وبلادِه * ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما *
وديارِي ديارُكما * وانا ذرّةٌ من غبارِكما * وقطرةٌ من بحارِكما *
وما فعلتُ معه ذا مع ضعفِ حالي * وقلّةِ مالي ورجالي * وضيقِ دائرتي
وبلادي * ورقّةِ حاشيةِ طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامةً لاعلامِ حرمةِ دولتكما * ونشرًا الراياتِ
هيبةِ صولتكما * فاني جُنّةُ ثغركما * ووقايةُ نحركما * وشاوشُ جنودكما *
وجاليشُ بنودكما * وربيئةُ طلائعكما * وطليعةُ وقائعكما * والا فمن

اليَّن لي مُقاوَمَتَه * وانّى تيسّر لي مُصادَمَته * وقد سَمِعتُمْ احوالَه *
وعَرَفتم مُشاهَدَتَه وافعالَه * فكَمْ من جَيْش كسَر * وقَيْلٍ اسَر * ومُلكٍ
مَلَك * ومَلِكٍ اهْلَك * وسِتْرٍ هَتَك * ونفسٍ سَفَك * وحِصنٍ فتح *
وفَتحٍ منَع * ومالٍ نهَب * وعِزٍّ سَلَب * وصَعبٍ اَذَلّ * وخَطْبٍ اَحَلّ *
وعَقلٍ اَزَلّ * وفَهمٍ اَختلّ * وخَيلٍ هَزَم * وأُسٍّ هَدَم * وسُؤْلٍ قطَع *
ووَصْلٍ منَع * وطَودٍ ثَلَع * وطِفلٍ فَجَع * ورَأْسٍ شَدَخ * وظَهرٍ رَضَخ *
وعَقدٍ فَسَخ * ونارٍ اَشَبّ * وريحٍ اَهَبّ * وماءٍ اَعار * ورَهَجٍ اَثار *
وقَلبٍ شَوى * وكَبِدٍ كَوى * وحَبلٍ قَصَم * وطَرفٍ اَعمى وسَمعٍ اَصَمّ *
وانّى لي مُلاطَمَة سَيلِ العَرِم * ومُصادَمَة الجَبَلِ المُحْكَم * فانْ اَنْجَدْ تُمانِي
وجَدْتُمانِي * وانْ خذَلتُمانِي بَذَلْتُمانِي * وتَكفيكُما هَيبَةٌ وشُهرَة *
وناهيكُما اُبَّهَةٌ ونُصرَة * انّ مَنْ خُذِلَ ادرَكُما قَدْ اَدرَكَما * مَنْ كَفاكُما
ما دَهاكُما * وانْ اَصابَني والعياذُ بالله منه ضَرَر * اَوتَطايَرَ اليَّ منه
من جَمَراتِ شَرِّه شَرَر * رُبَّما تَعَدّى ذلكَ الفِعلُ بواسِطَة الحَوادِث *
الى مَفعولٍ بِهِ وثانٍ وثالِث * قلت * شعر *

* والشَرُّ كالنارِ يَبدُو حِينَ تَقدَحُه * شِرارُهُ فاذا بادَرْتَهُ خَمَدا *

* وان توانيت عن اطفائه كسلا * او رعفتا دل تشوى القلب واكبدا *
* فلو تجمع اهل الارض كلهم * لما افادوك فى اطفائها ابدا *
وانما اهملت خطابه * واهملت جوابه * لترسما فاقتفى * وتامرا فاكتفى * وتوسسا فابنى عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لك منى اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضى برهان الدين ابى العباس سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * ونغم هذا القول اطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضى واستصوبه * وارسل اليه يقول ان لم تدع تيمور عنه وانتهى * والا فلنا تينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة * واخلاص السريرة * ولا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة * وان اقتضت آراؤه السديدة * واحكامه السعيدة * توجه بنفسه اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع اعلامه * وينفذ احكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم ارسل كتابه * وانتظر جوابه * واما الملك الطاهر

فما رأيت له كِتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر أن
جواب الملك الظاهر أبي سعيد * كان شفيق جواب السلطان الغازي
أبي يزيد * إذا أفعالهما وأقوالهما في الباطن والظاهر * كان من باب
توارد الخاطر * ثم أني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر
أن الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الظاهر * وكلاهما
سوى آي الكتاب غير زاه ولا زاهر * أما صورة الخطاب * قل اللهم
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه *
مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة
باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل
أمورنا * فإنا قد خربنا البلاد * وأهلكنا العباد * وأظهرنا في الأرض
الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فإن أنتم قبلتم
شرطنا * وأصلحتم أمرنا * كان لكم ما لنا * وعليكم ما علينا * وإن أنتم
خالفتم وأبيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومن إلا أنفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع *
فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم
اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده الامور
مقدرة * واحكامه مدبرة * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا
ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * واخذنا منها كل سفينة
غصبا * وارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب * قبل
ان ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية * فينادي عليكم منادي الفناء *
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وقد انصفنا اذ راسلناكم *
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب
وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن لذلك صحة *
وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء *
وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير
انك على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا فرق لشاك ولا ترحم
عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم *
وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا
اذا تعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب
ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله
على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون
حقا لا يصدنا عيب * ولا يدا خلنا ريب * القرآن علينا نزل * وهو
رحمة لنا نزل * وقد عمنا ببركة تاويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله *
انما النار لكم خلقت * وجلودكم احرمت * اذا السماء انفطرت *
ومن العجب العجاب * تهديد الليوث بالحتوت والسباع بالضباع *
والاسود بالكراع * نحن خيولنا عربية * وهممنا علية * والقناة شديدة
المصاب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلناكم فنعم البضاعة *
وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعة * ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال *
وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنيه * في غاية
الأمنيه * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * ألا ان حزب
الله هم الغالبون * ابعد أمير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون منا طاعه * لاسمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل
التبيان * أكفر بعد ايمان * أم اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادا *
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك
الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب
كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب مايقول ونمد له من العذاب
مدا * ومالكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت
في نسخة جامع الدهور بتقادمه مدادما * وبيض كر العصور على وجه
الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وصيغة هذا الخطاب *
من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري مرسلا ذلك
الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان فى ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * وزنق عينا حى الغضب وفار دم قلبه وزنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم ان فى الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفى عزائم الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

بلغ ان ملك الامراء بالشام صوتهم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا فى ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد مصور * وقد اضطاء من كراكبه ما صاء صورته وجاء نور على نور

* ذكر رجوع ذلك النكود وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروزشاه * انتقل من رحمة الله نبا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزيره ملو * فرأب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع ووضع من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه شارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واقوى عضد وساعد * قلت * شعر

* وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام محاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمه * ولياليها كتائبها السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولملم رجاله ورجاله * وضبط لجوانحه اثقاله *

وربط بحوائجه افياله * واستمر ذلك اللدد والخصام * نحوا من ثلثي عام * الى ان استخلصها * ومن يده خلصها *

* فصل *

ولما استولى ملّو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جدّ واجتهد * واعدّ العَدد والعُدد * واستمد الامداد والمدد * واهلك مالا لبد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرّق الاموال * وجمع الخيول والرجال * واحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصّن مدائنه * ومكّن كمائنه * وشيّد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها مذهبا ومنهاجا * وجدّ تيمور في السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الا ارث من تحده * ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتنفر الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعبّوا في كل برج من المقاتلين من يخشى في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من اكبر بركستوانات في حصار * وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعوا العفاريت

الى الفرار * رشد وانى عقرا طيسها سيوفا يصلح ان يقال انها سيوفه

الهند * تلك عوالروس شعلة لهيبها فتبخرلها ما حدة فيحق ان يقال لها

ذا رالسند * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التي هي

في الحروب كالحراب * اذ هي في اداء وما وجب عليها نصاب

كامل * وسيما منها التي هي مصيبة في قصور من يقابلها تقصم

كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * في رصف القتال * كانها

خيل باسودها ماشيه * اوصياص بجنودها جاريه * واطواد بصخورها

هاديه * اوبحار بافواج امواجها رائحة جائيه * اوظلل من الغمام

بصواعقها ماميه * اوليالي الفراق بنوائبها السود ساريه * وخلفها

من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود

الاسود * وطلس الذئاب وغبش الفهود * بالة ابل الخطي * والصارم

الهندي * والنمل الحلنجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي

وصبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في احفال الافيال

وحين اطلع تيمور على ملك الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند لسعتهم

على مثل المنوال * اعمل المكيدة * في قلع مثل المصيدة * ومرق لهم بمرقة
من رطبتها اعثر من العصيدة * فبعد ان اولا في الاحتيال * بلا فتح مكيدة
الافيال * فاستعمل الفكر الجليل * في اصطناع شوكات من حديد *
مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كانها في شكلها الخبيث *
طرق القائلين بالتثليث * او وضع اصحاب الاوفاق * اعدادهم
المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال
الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حربا وويلا *
ورقم لذلك حدا * ورسم ان فعل ذلك الحد لا يعدى * ثم ركب اطلابه
وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله *
وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رحالة انجمه
وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه *
ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق
الفيول * فتصوروا ان خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت *
وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السيول * وساقوا خلف عساكره موقا * طى ذلك الشوك الملقى * واتبع
الفيالة * من الهنود الرجالة والخيالة * فلما وصلت سيول الفيول
من مطارح الشوك الى المقاسم * واعقد ذلك الشوك فى تقبيل ايديها
وارجلها وتشبث بتلك المناسم * واحست قوائمها بشوكها * رجعت
القهقرى بل وولت الادبار لعقم عقلها * فنهنهوها وما نهنهوها عن التولى
فلم يفدها النهى والنهنهة * وصارت فى التقدم الى جهة العدو
زجر وكفه ق
كفيل ابرهه * ثم لم ينفعها لما اضرها الشوك فى تلك الحرار * الا التولى
من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت
القتلى كالجبال والدماء فى اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين *
من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم * والحقوا
باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظرها يجعل
الفيل فيصيرا بعد لا فرقا مرتبهو وان بهما حمص مائة بعير حمول * وتعبا
رواحلها والحمول * قصبا محشوا بقتائل وقطن بالله من مبلول *
وان تساق امام الركبان * الى ان يتراأى الجمعان * فلما تصافوا ولم
يبق الا القتال * امر ان تطلق النيران فى تلك الحشايا والاحمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احسّ البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وباخفافها صفقت * ألوت على عقبيها ناكصة * لسائقيها واقصة * ولراكبيها واقصة * فحطمت الخيالة * وهشمت الرجالة * وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرًا ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتضاموا وتعافوا * وهم ما بين مجوسي ومسلم * ومبارز منتسب ومنادٍ بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تثاقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاحموا وتواثبوا ثم تراموا

من ظهورِ الخَيل * واعتكرَ فى ذلك القتام النهارُ بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * و تصولُ فيهم الحملات * وتحصل منهم الصولات * حتى تلا لسانُ القضاءِ والقدرِ انّ فى اختلافِ الليلِ والنهارِ لآيات * ثم تنامى الاقتحام * وانفرجَ الازدحام * وأسفرت القضيةُ عن انْ بَردَ حامِى الهندِ فانهزمَ جيشُ حام * وحلَّ بالهنود الويل * ومحا الله آيةَ الليل * ولما تفرقت الهنودُ وفلّوا * وانتهى عقدُ هملهم فى المحاربةِ فحلّوا * وقتلَ سروا تهم وهربَ سلطانهم ملّو ثبتَ تيمور وحكمه فى هندِ * والى الآن كاثبتَ أوتادهُ فى سمرقند * فجمعَ اقيالها * وربطَ افيالها * وضبطَ احوالها * وما غفلَ عن ضبطه ماعليها ومالها * وسلمَ افيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينةُ دِهلى * مصرٌ عظيمٌ جمعَ فنونَ الفضلِ وأربابَ الفخرِ الجلى * معقلُ التجار * ومعدنُ الجواهرِ والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فأحاطَ بذلك السوادَ الاعظم * من عساكرهِ السوادُ الاعظم * ومن معه من الخلائقِ والامم * فقيلَ انّ ملكَ العساكرِ والخلائقَ مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعةِ دائرتها * وانّه احاطها من احدِ

جوانبها بالمحاصره * وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجره * لم يكن من في الجانب المحاصر * لبخل المدن وكثرة الأمم ما فعل بالجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وامصاره * واحتوى على ممالكه واقطاره * وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره * وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر فساده في رعاياها برا وبحرا * اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام * فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح * فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند * بما اخذ من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور * واقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم حدر

عن سمرقند قاصداً الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس اجنادها
ووجوه اعيانها * وسلطان افيالها وافيال سلطانها * ثم انه صار قرير
العين بتلك الطوائف الطاغية * في اوائل سنة اثنين وثمانمائة *
وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد تقرر
وان لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان
احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد
الشام ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاقتام *
لكنه اراد ان يعمه مقصده * ويغطي عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار في ضحو النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يحثو * حيا شيم الورى في يوم حار *
* وانى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع في وقت النقار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجاً الى اعداد اهبة
السلوك * ويختشى ان تضاهى غزوة تبوك * واظهر سبباً ابطن فيه
ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب

والاسماع * معنی کتاب وقد وصوی الهند هلیه * زعموا ان وله
امیران شاه ارسله الیه * وذلک ان ابنه امیران شاه المذکور راسله *
وانهی الیه یقول علی ما قیل فی بعض ما قاوله وحاوله * انک قد عجزت
لکبر سنک * وشمول الضعف ببدنک وذهنک * عن اقامة شعائر
الرياسه * والقيام باعباء الايالة والسياسه * والاولی بحالک ان کنت
من المنقص * ان تقعد فی زاوية مسجد وتعبد ربک حتی یاتیک الیقین *
وقد تم فی اولادک واحفادک * من یکفیک امر رعیتک واجنادک *
ویقوم بحفظ مملکتک وبلادک * وانی لک بلاد ومما لک * وانت
عن قریب مالک * فان کان لک عین باصره * وبصيرة فی نقد الاشیاء
ماهره * فاترک الدنیا واشتغل بعمل الاخره * ولو ملکت ملک شداد *
ورجع الیک اقتدار العمالقة وعاد * وساعدک النصر والعون *
حتی تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع الیک خراج الربع المسکون *
حتی تفوق فی جمع المال قارون * وصرت فی خراب البلاد کبختنصر *
الذی طول الله تعالی له تقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانک الاقطار *
وقضیت من دنیاک غایة الاوطار * وصار عمرک فیها اطول الاعمار *

وبعد ما ملكت امرء ملوكها الاغمار * فقصر عنك قيصر * وكسر كسرى

وكسر * وتبعك تبع والنجاشي * واوساط الملوك والاقيال عقب والقعس اما

وحواشي * وفغر لك فغفور بالثناء فاه * واحنيت على الخان وما قان

فوجه كل في رقعة دستك شاه * واذعن لك فرعون مصر وسلطانها *

وجبى لك على يد حسن الله بن ابران الدنيا وتورانها * وآل امرك

الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها * اليس قصارى تطاول قصورك

الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت ومسكنك القبور

قلت * شعر *

* فعش ما شئت في الدنيا وادرك * بها ما رمت من حبث وصوت *

* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حله * وشربة ماء قراح وقوت *

* ينال به المرء ما يرتجي * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ودنيا حنه على قومه وحسن عبوديته

وشكره * ولقمان ووعظه ولده * وتربيته لطول الحيوة لبده * وداؤد

فی ملکه الفسیح * مع قیامه باوامر الله تعالی وکثرة الذکر والتسبیح *
وسلیمان بعث وحکمه علی الانس والجن والطیر والوحش والریح * وذی
القرنین الذی ملک المشرقین وبلغ المغربین وبنی السد بین الصدفین *
ودوّخ البلاد * وملک العباد * واین محلّک من سید الانبیاء * وخاتم
الرسل * وصفوة الاصفیاء المرسل رحمة للعالمین * الکائن نبیا وآدم
بین الماء والطین * محمد المصطفی * واحمد المجتبی * الذی زویت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثّل بین یدیه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض علیه ظاهرها وکامنها * وکانت جنوده الملائکة الکرام * وآمن به الانس
والجن والطیر والوحش والهوام * وایده الله الکریم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملک الجبال * وکان حامل رایات نصره نسیم الصبا بالیمین
والشمال * فملک الجبابرة بالهیبة والقهر * وکانت الاکاسرة والقیاصرة
تهابه من مسیرة شهر * وایده بنصره وبالمؤمنین من المهاجرین
والانصار * وتولی نصره اذ اخرجه الذین کفروا ثانی اثنین اذ هما
فی الغار * وان الله سبحانه به اسری * فی بعض لیلة من المسجد الحرام
الی المسجد الاقصی * وکان مرکوبه الشریف البراق * ثم عرج به

الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبّد عباده
بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحكمه ورسمه * وخلق لاجله
الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا افخر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته
ان اشبع الجمّ الغفير من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال *
بما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت
اليه الشجر * وآمن به الضب وسلّم عليه الحجر * ولا تحصى معجزاته *
وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤيدة وكرامته المؤبدة المخلدة
على مرّ الزمان * الباقية ما دار الجديدان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو
القرآن المجيد * الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد * ومَلَك منازله في الدنيا * خير مما ادّخر له في العقبى *
وبشّره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *
مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه
لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل
موسى وعلماء بني اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل *

الرعلة النعام او الكثير منهم والقطعة من الخيل القليلة كالرعيل او مقدمتها او قدر العشرين او الخمسة الى العشرين ج رعال وارعال ق

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه * وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعة والمقام المحمود * بمعنى ما قلت مقفوا مقتبسا * شعر *

* قل تسعد افصح تشفع سل تنله تجد * تفويف خلعة عز واقتبس نعمى *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * هل رغبوا فى الدنيا واعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء الراشدين * واعظم بالعمرين * الذين كانا فى هذه الامة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى فى عباده * وحموا عباد الله عن الظلم فى بلاده * واستبقوا قواعد الخير * وساروا فى نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم * واحييت بعد موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * وبقى لهم لسان صدق فى الآخرين *

اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* تكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عذبت ايضا ولكن عن
الحق * ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم
وضلوعهم * واسست ولكن قواعد الفتن * وسننت ولكن على مر اماتة السنن
ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد *
ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وغبر * ولكن
ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب *
واعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتول الله ورسوله
والذين آمنوا والا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني
اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي
في الفساد بان اسوق بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات
ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان
الركاب * وكان عند اميران شاه من المعتقلين * جماعة من اولي الارض

جرائمها

مغيبين * منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار * واستاذ علم الموسيقا والادوار * اذا استنطق اليراعه * اسكت اهل البراعه * واذا وضع الناي بفيه * سحق عود اسحق وابيه * وان اخذ في الاغاني * اغنى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم عفيف عني انبق * فتشبر يراعته بالاصبع وتقول على عيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * ويداوي كل فؤاد مقروح * فان اقامت قامتها الرشيقة راقصة في سماعها * يثني الجهنك ظهره خاضعا لطيب اسماعها * وان فتحت فاها لتقرى اسماع القلوب الحانه * يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا بانامل الادب آذانه * قيل انه كان يؤدي جميع الانغام الفروع والمركبات والشعب والاصول * من كل ثقب من ثقب الماصول * وله مصنفات في ادوار المقامات * وجرى بينه وبين الاستاذ عبد القادر المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرما * يعد صحبته والعشرة معه مغنما * وكان تيمور لا يعجبه اللعب * ولا يستهويه اللهو والطرب * فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر شهر

ربيع الاول سنة ثمن وثمانمائة الى قراباغ * فأناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو الشاه * وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس * ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس * واحتل مدينة تفليس * ووصل بلاد الكرج * ومدّ ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجزّهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظريه هما حيث سوف وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * وينشف وهو يتغافل

* شعر *

* أموه عن سعدى بعلوى وانثنى * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام * فلما تحققا منه الخروج *
وكانا حققا انه اذا عرج على شيء فما يعوج * طارطا برهما نحو الروم *
وكادا بارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التركمان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما تسلل للشرور من حسام بعد موت

سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك رأس المعتدين * سيزداد بيانها * اذا اتى مكانها * ولذا

السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض
ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا امكانة وامكان *
وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه * من طلبة
العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله واكتسابه * فتوجه
الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم *
وكان ذا فطنة وقادة * وقريحة نقادة * ومقالة غير رقادة * فحصل
من العلوم عدة * في ادنى مدة * فبينما هو في مصر يسير * واذا هو بفقير جالس
على الطريق كبير * فناوله شيئا يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرته *
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال
لا تقعد في طلب العلم يا ارفانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه *
فاخذ في اعداد الاهبه * وقطع الاعلاق * ودخل الطرق صحبة
الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به والده واعيان الناس *
وشيد له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس * وشرع في القاء
الدروس * ومصاحبة الاعيان والرؤس * وكان ذا همة ابيه *
وراحة سخيه * ونفس زكيه * وخصائل رضيه * وشمائل مرضيه *

وتحريرشاف * وتقريرواف * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطايف في المنقول * وينظم الشعر الرقيق * ويعطى عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ الانيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * ومع ذلك يتزيا بزي الاجناد * ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * ورؤس الوزراء * اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المويد وحاجي كلك وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هولاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعيه * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضيه * فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه * ففرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المويد وحاجي كلك وحاجي ابراهيم * فبقى حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولاية بين اسلافه * على سبيل الاشتراك ووراثه * وقلما تتفق ضرتان
على زوج واحد والنقا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ومائة
فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال *
اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته
الحسنى ورام مزيد الزيادة * فعاداه وقد عاداهما * وما راعاه ولكن
راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما
من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك *
وخلص توحيد السلطنة الاحدية عن الاشراك * فقوي بالتوحيد
سلطانه * واضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده *
وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كامن العداوة
اعداؤه وحساده * وقالوا اهلك مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن
كنا سواسية اذ انتمينا * فاني يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة
هو الغل القمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحب توقات القاسية * ومنهم حاجي كلف وكان نائب اماسية *
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد احتوى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان رواة
التواريخ حدثتنا واسمعتنا * وكتب السير انبأتنا واخبرتنا * ان
ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع
في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على
من يتمادى في عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا *
واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير *
وعثمان الملقب بقرا يلوك قال له انا تحت اوامرك امشي وفي قيد
طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفي حساب تراكمته
وحشمه * فكان يرحل هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحي سيواس *

ذكر مجيء قرا يلوك عثمان آتارا نوا ربرهان الدين السلطان بسبب
ما اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به
الدهر وخان *

ثم انه وقع بين قرا يلوك وبين السلطان منافرة * أدت الى المشاجرة *

وانتهت الى المراجعة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل المقادم والخدم * وتمنع فى الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كأن الخلد خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر * والفردوس فجر فى خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات الجنات سمه * وفى ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكانه * صحون عقيق اترعت بالعنابر *

فقصده قرا يلوك * ورام فى طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها القاضى ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العوا ان يلج برج الاسد * ويتقدم قدام اقدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امر جماعته بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركبه

وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا
السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان أحزم وأوفق وأجدر *
وإن كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها أيد * لكن قرايلوك
تركاني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان إلى هذا الكلام * ولم يزل
هاجماً وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرايلوك بجماعته * فقبض
عليه باليد من ساعته * ولم يك رجاله العسكر * وتفرق
أمراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأي المصيب ورجوعه عنه
لسوء طويته بشيخ نجيب

ثم إن قرايلوك عزم أن يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس
الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويرده إلى مكانه *
ويصير كما كان أولاً من أنصاره وأعوانه * ويعلم بذلك السلطان أنه
له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * وإذا الشيخ نجيب الذي
كان متولي قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك
الطرقات * ثم قهره وغلبه * وأخذ قلعته وبالكرامة استصحبه *

وجد فرصة لانتهزها * وكان في قلبه كامن ضغينة فابرزها * فجاء
الى زرا بلوك * ووقف في جنب مجه كالمملوك * وقال أجل عالم عقلك
أن تزل * ودليل فهمك أن يضل * ومصيب رأيك أن يصاب * وجميل
فكرك أن يعاب * قد أمكن الله من العدو * وأنى لك مع
هذا سكون وهدو * قلت * شعر *

* ما لك من الاساءة وتنقضي * والمرء فيها حازم او نادم *

فلئن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة
فانه لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبانواع المكر واصناف الكيد يدعي *
ضمير القياد وابيك لا ينجع فيه الخير وابي * وفيك والعياذ
بالله مكانه منك * أكان يرق لك او يصفح عنك * هيهات هذا والله
محال * فهذا وقع لك مجال * فما كل آوان * يسمح بالمراد الزمان *
والدهر فرص * واكثره غصص * فاياك أن تفوت الفرصة * فتقع
في الغصة واي غصة * ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما اقول *
واستنبط دليل هذه المسألة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع باراقة
دمه * وحسن استار حرمك باتيان حرمه * ونذكر يا امير * ...

قابوس بن وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل
السلطان * ويقول هذا الرأى انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسلطان
امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع عن المواخذ
من ابيه لما اخذ عمه ودماه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف
رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس
فى عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكرنا اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا
فى التقرير * مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه
شديد البأس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا نسيبا اريبا * جوادا
مقداما * قرما هماما * تهابه الدنيا وتهابها * يهب الالوف ولن يهابها *
يحب العلماء ويجالسهم * ويلقى الفقراء ويكايسهم * قد جعل يوم
الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصه * لا يدخل
عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاصه * وكان قد اقلع قبل وفاته
من جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات
منها الترجيح على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * بغدادى

الاسما[illegible] عبد العزيز * وكان أعجوبة الزمان * وفي لطائف
النثر والنظم فارسياً وعربياً أطروفة الدوران * سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ أويس * فكان عند رأس نكد سائره
وحبس أهل الفضل والنفيس * والقاضي كان يربي الفضلاء * مطلباً
من كل جهة الادباء والشعراء * وكان أهل الفضل والادب تفد وترد
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة المحتاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له انه لما سمع بأوصافه احبه فأراد قربه فما لتمسه
من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقته لما به *
ثم احتشى من القاضي رعبه * وخاف لذلك دهيه وضربه * فوسوس اليه
وحرج عليه * واقام له محتبيات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فارسل القاضي اليه رسولاً ذكياً * فناداه نداء خفياً * واجزل له
العطية * ووعده مواعيد سنية * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * واعد للخروج بعض الفضول * ثم خرج
وليهب الخرق و[illegible] * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثیابه علی ساحل دجله * ووجهه الی داخل النهر فی الطین رجله *
ثم غاص فی الماء مغره وخرج من مکان آخر * ولحق برفقائه * واختفی
بینهم اختفاء الیربوع فی نافقائه * فطلبه السلطان اعوانه * فتشوا
علیه فلم یوجد * وبالغوا فی طلابه * الی ان وقفوا الی ثیابه *
ورأوا آثار رجلیه فی الطین * فلم یشکوا ان المترجم صاحبه کان
من المغرقین * فکفوا قدم السعی عن طلبه * ولم یشتغلوا الی احد بسببه
ثم بعد ایام یسیره * اخرج من بغداد راسه بسیواس عند امامی
برهان الدین من تحت الحصیره * فغرقه فی ابحر نواله * واسبغ
علیه ذیل کرمه وافضاله * فصار عنده معظما * ولکن له سبیلا
معظما * الف له تاریخا بدیعا * سلک فیه منهجا رفیعا * وانتهج
منهجا بدیعا * ذکر فیه من بدو امره الی قرب وفاته * ثم سوانحه
ووقایعه ومصافاته * ووشحه بظریف کنایاته * ولطف استعاراته *
وفصیح لغاته وبلیغ کلماته * ورشیق اشاراته ودقیق عباراته *
مکفه عنان اللسان * وهو موجود فی ممالک قرمان * فی اربع
مجلدات ذکر ذلک لی من غاص بحره * واستخرج دره * ووقف

على تاريخ العتبي في اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وان

هذين الخبرين من ذيل أسلوبنا * وأعز مطلوبنا * وأغلب مشروبنا *

مع أني لم أقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع إليهما * ثم إن الشيخ [illegible]

الغرر منذ انعقد لهب ميت الثائرة * انتقل الى القاهرة * ولم يبرح

على الافراح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته نشأة [illegible]

[illegible] * وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسرا ميتة

صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرا يلوك

السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في أولاده من يصلح للرياسة *
ويتقلد أحكام السلطنة والسياسة * فرجع قرا يلوك الى سيواس * ودعا
الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم
ويناكدهم * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمدوا عليه التتار
فامدوهم * واتت طائفة منهم فنجدوهم * فكسروا قرا يلوك فمروا *
واستنجدوا طوائفهم وكروا * واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على حبة قتالهم طوق * فلما حل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه فى اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل بساديه الى ملك البلاد ويدعو * كافعل معه الامير ايدكو * فحك له فى الذروة فاجابه اجابة برصيصا ابامره

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس انى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام لابن قرمان * ام للسلطان الغازى بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختيارى *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

بستة آلاف * من أمرائه الكبار * يعقوب بن أورانبس وحمزة

بن اغارولو جلبي ومصطفى ودوادار * واستمال خواطر الأعيان *

وتوجه الى أرزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد في انهزامه

تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة أرزنجان * واخذ اموال

طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه *

ورجع بالأموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا يلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المذكور منه

في الفساد ما سكن * حتى توجه الى تلك البلاد * وعم فساده البلاد

والعباد * فوصلوا الى أرزنجان واردبن * ثم ارتحلوا ونزلوا مسليين

ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه أولا من طاعة

ذلك الغادر * فندم على اطلاقه أول مرة * كما سيندم يوم القيامة

ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائه *

والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئة *

وتفرقت آراؤهم أيادي سبا * ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

وصبا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا

قلت * شعر *

* من يهمل الاعداويا من كيدهم * مثل السوم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * نحو الذى يبغى كنوم الحارس *

ثم قتل هو وتمنم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الرؤس * فى شهر رمضان من العام المذكور * وبيان مثل الامور فى كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من مثل الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كاذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * واستحضر من جنده

أهل المنعه * وحصن المدينة والقلعه * واستعد للقتال واستعمل
للحصار * وفرق رؤوس أمرائه على أبدان الأسوار * وجهز تيمور
من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه
لأمير سليمان زينتها * فر لما أن رأى عينها * فعزم على التوجه إلى أبيه *
واشترط مع أمرائه وذويه * أنهم يعطون له البلد * ريثما يجهز لهم
العدد والعدد * فلم يسعهم إلا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه *
فرام لنفسه الخلاص * وأفلت وله حصاص * فوصل إليها تيمور بتلك
السيول الطاميه * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائه
ولما حل بسيواس رحله المشوم * قال أنا فاتح هذه المدينة في ثمانية
عشر يوما * ثم أقام في محاصرتها علامات الحشر * وفتحها في اليوم الثامن
عشر * بعدما عتى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم
سنة ثلاث * وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم * وأنه يرعى
ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن
من المقاتله * ربطهم في الوثاق سربا * وحفر لهم في الأرض سربا * وألقاهم
أحياء في تلك الأخاديد * كما لقي في قليب بدر الصناديد * وعدد

من الغيّ في تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب *
واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار *
في احسن الاقطار * ذات عمائر مكينه * واماكن حصينه * وآثار
مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة
موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعاونون التوقير والاحتشام *
ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهي متاخمة ثلاث تخوم *
الشام واذربيجان والروم * واما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق
اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق
ممالك الشام

ولما استنقى سبواس تحمّا ونقيا * واستوفاها حصدا ورعيا * فوّق
سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد
المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء
جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند
تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالقطر تضمحل عند انعقاد قتامها *

وَرِجالُ تُوران * وأَبطالُ إيران * ونُمُورُ تُركستان * وبُبُورُ أفغان *
ونُمُورُ الدَّشتِ والخَطا * ونُسُورُ المُغولِ وكَواسِرُ الجَتا * وأَفاعي خُجَنْد
وثَعابينُ أندكان * ومَرَدَةُ خُوارزم وجَوارِحُ جُرجان * وعِقبانُ
صَغانيان * وضَواري حِصار شادمان * وفَوارِسُ فارِس وأُسُودُ خُراسان *
وضِباعُ الجَبَلِ ولُيُوثُ مازَنْدَران * وسِباعُ الجِبالِ وتَماسيحُ رُسْتُمْدار
وطالقان * وأصل قبائل خوز وكرمان * وطُلسُ أرباب طَيالِسَةِ
أصبهان * وذِئابُ الرَّيِّ وغزنة وهَمَذان * وأَفيالُ الهندِ والسِّندِ
ومُلتان * وكِباشُ وِلاياتِ اللُّور * وثِيرانُ شَواهِقِ الغور * وعَقارِبُ
شَهرزور * وحَشَراتُ عَسكَرِ مُكرَم وجُندَيسابُور

* شعر *

* قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجِذَيهِ لَهُم * طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحدانا *

مَعَ ما أُضيفَ إليهم من أَوباشِ الخَدَم * وفَراعِلِ التَّراكِمَةِ والأَوباشِ
والحَشَم * وكِلابِ النِّهابِ من رَعاعِ العَرَبِ وهَمَجِ العَجَم * وحُثالَةِ
عُبّادِ الأوثانِ وأَنجاسِ مَجُوسِ الأُمَم * مالا يَكتَنِفُهُ دِيوان * ولا يُحيطُ
بِهِ دَفتَرُ حُسبان * وبالجُملَةِ فإنَّهُ الدَّجّالُ ومَعَهُ يأجوجُ ومأجوج *

والرياح العقيمة الهوج فتوحه والنصر قائده * والسعد رائده والقضاء مراوده
والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل
في تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل
ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر
النواب والحكام * وغزاة الدين وحماة الاسلام * ان يتوجهوا الى
حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على
منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا
الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا *
فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة *
فاخذها ولكن كف عنها للطيفة ربانية ثبوره وويله * ثم وطئ بسنه
ملطية فاباد ها * ودك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم *
وكان نائبها الناصري * محمد بن موسى بن شهري * وسنذكر ماجرى له معه
مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فاقام بها يوما * فلم
ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي اهون على من
تبالة على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ماذا ...

مَنْ لم يَصِلْ الى الحمائل * والحقّ انّهُ لمّا رآها * قالَ إنّ الله لمّا بَناها *
ادّخرها لنفسه واصطفاها * ثمّ انجابَ ذلكَ السَّحاب * الى عَيْن تاب *

انجابت الناقة مدت عنقها للمسير

وكانَ نائبُها اركماس * رَجُلاً شديدَ البأس * فحصَّنها واستعدّ *
وباشَرَ القتالَ بنفسه واستبدّ * ثمّ خرجَ وهرَبَ الى حَلَب *
فلم يُرْحِلْ وَراءهُ الطَّلَب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النُّوّاب بحلب وهو في عين تاب

ثمّ أرسَلَ الى النُّوّاب * وهوَ في عَيْن تاب * صحيفةَ مرسوم *
بأنواعِ التفخيم مَوْسُوم * وبأَصنافِ التهويلِ مَرْقُوم * ومن جُمْلَتِهِ
أَنْ يُطيعُوا أَمرَه * ويكُفُّوا عن القتالِ والمُشاجَرَه * ويَخْطُبُوا باسمِ
محمود خان * وباسمِ الأَميرِ الكبيرِ تيمُور كوركان * ويُرسِلُوا إِليهِ
اطلاميشَ الّذي كانَ عندَهُ خان * واقتبضَهُ التُّركمان * وأَرسَلَهُ الى مِصْرَ
لحَضْرَةِ السُّلطان * واطلاميشُ هذا زَوْجُ بِنْتِ أُخْتِ تيمُور * وكانَ جاءَ
الى الشّامِ قَبْلَ وُقُوعِ هذهِ الشُّرُور * وفيما بَيْنَ ذلكَ أُمُور * كانَ لها بُطُونٌ
فصارَ لَها ظُهُور * وكانَ أوّلاً في مِصْرَ مَحْبُوسا * ونالَ ضَرّاً وبُؤسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مفخما * وكان تيمور عليه مغضبا *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول
في ميدان ملك الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع
والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له خدم واتباع * واني لغيره
درية الرياسه * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه * مع كثير
من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول * وضرب
على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزه واستعد للمناجزه *

ذكر ما تشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفي اي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندي الرأي
الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد * نحرس بروج

وأفلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فإن رأينا حوالينا من شياطين
العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا
رصدا * وقال آخر منها عين الحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحلق
حواليها * ونمنع العدو أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال *
وأشرح للجدال * ثم ذكر كل من أوليائه * ما عن له في ذلك *
وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال
الملك المؤيد * شيخ الفاسكي وكان ذا رأي مسدد * وهو أذالي
ثاقب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود الحرب وفوارس الضراب *
اعلموا أن أمركم خطر * وعدوكم داعر عسر * داهية دهياء *
معضلة عضلاء * حمله ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل *
فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب
الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الأذكياء *
مقدمة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * إن ملء البحر
ما يحمله بر * وحشية عددا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل الصيب *
لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * أن نحصن

الملك بغتةً من كلِّ جانب * ونكونَ عارضها مجتمعينَ فى جانب واحد *
وكلنا له مراقبٌ مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البيادقَ والبوارق * ونطير الى الآفاق اجنحةَ المطابق * اى الاعراب
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * ويجب عليه كلُّ راجلٍ وراكب * ويصير ما بين
قاتلٍ وناصب * وخاطفٍ وسالب * فان اقام واتى له ذلك ففى
شرِّ مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكفّ الدرق
وانامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبة * واقمت لنا عنده
بسلطاننا الحرمةُ والهيبه * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا بحمد
الله سلطانٌ وفى سلطاننا فرج * واقل الاشياء ان نماددهُ ونتحرز من جنده *
فعسى الله ان يأتى بالفتح او امرٍ من عنده * وهذا الرأى الاسد * بعينه
كان رأى شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نائب الملك بنه * ما هذه
الآراء مكينةٌ ولا هذه الافكار رصينه * بل المناضلة خيرٌ من المطاولة
والمناجزة * فى هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازلة * لا تجب فى
فيه المغازلة * ولكلِّ مقامٍ مقال * ولكلِّ مجالٍ جدال * وهذا اظهر

لی قفص * وصمد مقتنص * فاغتنموا فیه الفرص * ولا ویتوه بالحرب * وما یغوه بالطعن والضرب * لئلا یتوهم فینا الغرور * ویستنشق من رکود ریح الظفر * فاجمعوا امرکم واعجلوا * ولا تنازعوا فتفشلوا * وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم عند الله اهل النجدة * واولو الباس والشدة * وکل منکم فی فقه المناضلة مغن ومختار * وعلمه فی اباحة دماء الاعداء منار * وله فی ذلک کفایه * وملاءة ونهایه * وبصیرة له بدایه * وهو لجمع الاسلام کنز وافی وجامع کاف وقایه * لنحو والسنة سبو بکم الی تعلیم الروس فهی فی لفظها کافیة شافیه * وتصرف اسنان اسنتکم فی مضاعفة کل ذی فعل معتل فهی فی تصریف علیلها شافیة کافیه * فان کسرنا فزنا بالمال * وکفی الله المؤمنین القتال * وتلک من الله معونه * وقد کفینا عساکر المصریین المؤنه * وکان ذلک اعلی لحرمتنا * واقوی فی ورود النصر لشوکتنا * واذکی لریح نصرنا وازکی * وانکی لعینه الضغینة وانکی * وان کانت والعیاذ بالله الاخری * فلا علینا اذ ابذلنا مجهودا واقمنا عذرا * ومخلد ومنها لدرکه ثارنا * ویحیی آثارنا * فتوکلوا علی الله العزیز الجبار *

واستعيذ والملاقاة هؤلاء الأشرار * واذا لقيتموهم زحفاً فلا تولوهم الأدبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم من الرأي اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب الملك * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق في الباطن تيمور * ومن كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائره * والمرأة العاهرة الغائره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما حيناً منه ومكر ابل يعبر الى من امرة والى من اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظاً بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الأمور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم تحصنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها *

ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الأبواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب الفيناه *

فكرما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند

وصوله الى حلب

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

ثم الى تمرداش فكرر سؤال الرحيم من المساعد السالفة لعيادة الشقاء و ... التتمة ...

فحل بذلك التخبيص * تاسع شهر ربيع الأول يوم الخميس * وبرز من ذلك

العسكر * طائفة نحو من ألفي نفر * فتقدم لهم من الأسود الشامية

نحو من ثلثمائة * فطلوهم بالصفاح * وشكوهم بالرماح * فبددوهم

وطردوهم * وحصروهم وشردوهم * ثم أصبحوا يوم الجمعة فبرز

من عسكره نحو من خمسة آلاف * إلى مصاف الثقاف * فتقدم إليهم

طائفة أخرى * أرسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت

بين الطائفتين أنامل الرماح * فازدحموا والتحموا * واشتدوا واقتحموا *

ولا زالت أقلام الخط * في ألواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم للرؤس

تقط الأقلام والأعلام تقطا * ومشاريط النبال لما ميل الدما تبط *

والأرض من أثقال أحمال القتال تئط * حتى سوى ليلا الظلام والقتام

وأغطشا فتراجعوا وقد أعطى الله النصر لمن يشا * وجرح من رفقاء العدو

مع ذرق نفران * وبعض من العساكر الإسلامية نفران * ثم أصبحوا يوم

السبت عاشر الشهر وقد تعبت الجنود الشامية * والعساكر الإسلامية

السلطانية * بالعدة البالغة * والأمتعة السابغة * والخيول المسومة *

والرماح المفوقة * والأعلام المعلمة * ولم يبرز إليهم ملك المناذيل *

موشحة من النصر والتأييد * فتحوا قضه * وقضيضه وزرده وصله *

وأقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر

مظاهره * بالجنود المذكورة * والجيوش المعهودة المنصورة *

تقدمهم الأفيال * وأفيال القتال * وإذا به قد أضمر لهم الويل *

وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وأرسل عليهم وقابلهم بمقاتليهم

وشغلهم بأوائلهم * وأحاط الباقون بهم فأتوهم من بين أيديهم

ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم * فمشى عليهم مشي الموسى

على الشعر * وسعى سعي النار على الزرع الأخضر * وكان ملك الجولان

على تربة حيلان * فلما هش أمر الناس وماش * وجاشت الهوشة

والاهتراش * ولهارشت الأسود والتطمت الكباش * فرت الميمنة

وكان رأسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واعترى الأبطال من الدهشة

الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا إلا ساعة من نهار *

ثم ولوا الدبر * وصارت أقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمر وأمامهم

يتراكمون * وعسكره وراءهم يتخاطفون *

بمعنى ما قلت * شعر

الهراش التحريش بين الكلاب وبين الناس والمهارشة تحريش بعضها على بعض ١٢ ق

* جعلنا ظهور القوم في الحرب أرمحا * رقمنا بها الغرا وعينا وحاجبا *

وقصد المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *

والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الأباطح *

وتر من سائرهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *

وهجموا فيه يداً واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *

حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا * فانسدت الأبواب بالقتلى *

ولم يمكن التحول منها أصلا * فتشتتوا في البلاد * وتفرقوا في المهامه

والأطواد * وكسر باب انطاكية المماليك الأغتام * وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام * فوصل فلهم الى دمشق في أبشع صورة * وحكوا

في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *

فضاقت عليهم الأرض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش

اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هينته *

مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *

وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي

سودون وشيخ الخاصكي وأما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل
الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال
والانفال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق
هرا صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بنى المآذن
من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى
حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته *
واراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله فمكنه * فيمن
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى
من رؤسهم كذا وكذا مئذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلناه من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر
تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان
نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج
للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابتدع بجماعة تمرلنك وطراشنه
مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

وكسّر تومانًا كان جهّزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم في الفرات وجهّز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصّه يقول فيه انّي خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا اليّ وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والّا نزلنا عليك وخرّبنا بلدك وقد قال الله تعالى انّ الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة وكذلك يفعلون فاستعدّ لما يحيط بك ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدّة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلاً ومالاً لاجل حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانباً فلم يعطه وعاد خائباً واخذ

المشار اليه في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذي صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره *
* ولي تمرلنك مكسورا اوائله * منه مرارا ومكسورا اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضى الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدى سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفي شيخ الخاصكى وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو بالخيام فلما راى المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب في اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نجم الرأى

فلم يوافقوا على ذلك وعمروا بواحيا منهم خط من الملك تلقاء القلعة وحفروا خندقا فسير تمرلنك فقتله نائب دمشق فعمل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون عن المدينة وازدحموا الى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد ترابه المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واحضر الينا طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عندك وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والمفتي العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني

فلما لقيت العلماء ولي بهم اختصاص وبالفقه ولي في العلم طلب قديم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
ويتعلل بهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عن هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
يعني
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانه
قلت هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
الي سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل
حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فأينا في سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال قلت الجبار ما احسن
ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد
اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ما وراء ممالك العجم والعراق
والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك
عن هؤلاء ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا
وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون
على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل
من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة
والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب
هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي
ومعاوية ويزيد فأسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرفه
كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي

علم الدين القفصي المالكي كلاماً معناه أن الكل مجتهدون فغضب لذلك غضباً شديداً وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لأهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فأخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بأنه أجاب بشيء وجد في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين هذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعاً وخمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمساً وسبعين سنة وحضرت صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي قائماً يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى * اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة
وتم بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين
في خدمته وأدار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب
وسبي وقتل وأسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق
وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الأول * ثم طلبني ورفيقي القاضي
شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق
كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي
فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية
يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين
تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك
وطلب الأمراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين
نزول عندكم بحلب فأحسنوا اليهما والى الزامهما وأصحابهما ومن
ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما
في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة ففعلوا ما أوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذى
ولى الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجى طغاى
انى أخاف عليكما والذى فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بشئ
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه *
وفى أول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثانى يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون فى أمر مريج
وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التى كان يفعلها فى البلاد التى اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم فى قتل نائب دمشق الذى قتل رسوله فقلت
مثل رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احد اقصد افعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق فى طبق
يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشئ من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار

رؤس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة
لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم
فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق
فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى
احسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتقلب احوالنا مدة
اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر
فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجيء بالعكس الى ان
انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك
قتالا عظيما شرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض
امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذ ابا العزم ودخل تمرلنك الى
دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يكن عند طرابلس
بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا
بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك
عائدا من الشام الى الجبول شرقي حلب ولم يكن عندها بل امر المقيمين
بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثير لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضى شرف الدين لا يفارقنى فطلبنا باقى القضاة واجتمع معنا نحو من الفى مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهى تضرم فى ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك فى الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اولا باول ومات سودون بالبطن معه فى قبة يلبغا واستقر فى نيابة دمشق تمربغا ردهم والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الى ديار مصر وصول استنبوغا الدوادار

وعبد القصار الى حلب *

فورد من حلب استنبوغا الله وادار * والفتح الماهر الملك هو بعبد القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * فمن يقتدر على حذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يتشمر ذيله فلا يبيتن فى دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمدافعه * فليس الخبر كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الاهواء * وماج امر الناس موجا * وتفرقوا كما هو دابهم فوجا فوجا * فبعض الناس انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر انيابه لاستنبوغا وعبد القصار واصر * واراد وا رجم هذين الناصحين * وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تهيب الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم * وتمزيق جلدتهم * والا فالامن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب فى حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله * مع انه حصل من بعضهم مغامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذوا هذه المسئلة بالقياس *

وأما عساكر مصر فانهم كاملوا العدد * وسابغوا العدد * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدة * فقالا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان * ووالله انه في نصيحته المسلمين النذير العريان * وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر امر الناس في الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديد والتشاغب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * وتوجه بعض الى الديار المصريه * وبعض تشبث باذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود

الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * ورد غالب من كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * واما اولوا العزم * وذووا الرأي السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * وانتظروا

مايتولد من حادثات الزمان * وكانت انامل الكرام اثر * كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر *

* الا انما الايام ابناء واحد * وهذي الليالي كلها اخوات *

* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اختفى ما في الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات

* فصل *

ولما نجز تيمور امر حلب * ضبط اثقالها وما اخذ منها من مال وسلب * ووضعه في القلعه * ووكل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجي طغاي * وكان ذا عزم شديد وراي * وتوجه بذلك الجيش الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسير * ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

ورأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر ربيع الاول سنة

تِسعٍ وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حَماه بالجامع النوري بها

من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي

ما ترجمته * وسبب تحرير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسّر لنا

فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد *

فيها وزرنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف

والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك

ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين *

ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم

الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا

لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه

في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديد * وهبها لسيدي

خالد بن الوليد *

قلت بديها * شعر *

* ألا لا تجاور سوى الخيرين حياً ولكن جارهم في القبور *

* ألم تر حمص وكافها * نجوا من جار بلايا تمور *

* لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الأتقيا لا يبور *

وخرج اليه شخص من آحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس *
فاستجلب خاطره * وكأنه قدم اليه تقدمة فاخرة * فولاه أمور
البلد * وركن اليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيساً يسمى
شمس الدين بن الحداد * ونادى بالأمان * للقاصي والدان *
وثبا يحوا بها وتساروا * وفي استفادة ريح الأمن لم يتماروا * ثم ان نائب
الشام ضعف معه ومات في قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه
وللخلاص ابتغى * فوصل الى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم
غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه *
وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما تمرداش فانه داراه وماري *
وهرب منه في قارا * واستمر علاء الدين الطنبغا العثماني نائب صفد *
وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار ومارتبك *
حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وترا موا بين

الصائح بين يديه * فلم يلتفت الى مثل المقال * وارسل فيهم جوارح

النهب والاستيصال * ثم ارتحل مجريا ذلك البحر الزخار * والسيل

التيار والطوفان الثرثار * حتى اشرف على دمشق من قبة سيار *

ووصلت العساكر المصريه * والجنود الاسلاميه * وقد ملأوا الفضاء *

واشرق الكون منهم واضاء * فيالق بها بها الحب قلب من نوى

الخلاف فالقه * وصواعق سيوفها في عقاص كل عقص صاعقه *

واسنة رماحها الرتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه *

وقد طلعوا الاطلاب * وحزبوا الاحزاب * وعبوا الميمنة والميسره *

ورتبوا المقدمة والمؤخرة * وسووا القلب والجناح * وملأوا البطاح

والبراح * وساروا بالمقانب المكتمه * والكتائب المقنبه * والكواكب

المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات

المرتبه * والسلاهب المجنبه * والنهائب التي هي على اكل اللجم

مستلهمه * وفي كل كتيبة من الاسود الضراغم * ومن النسور

القشاعم

* قلت * شعر

Z

* وربّ ذي لجب كالطّود ذي حنق * كانّه البحر في اثنائه غابات *

* بحران في كل موج منهما اسد * يلاعب الموت في كفّيه حيّات *

* كل يرى العين معناه وصورته * عند النزال وان ينزل فشطفات *

* ان يسر تلق السّماني الارض دائرة * او سار تعقد ارضا منه غبرات *

وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلّد واسيوف الحتوف واعتقلوا الألّ وابل النواصل * ونبتوا حيث نبتوا وكانهم خلقوا من كواهل الصّواهل

* قلت * شعر *

* كانّ الجوّ ثوب لازوردي * يزركش نسجه قصب الرّماح *

فان عقد القتام عليه ليلاً * ارتك صفاحه لمع الصّباح *

* كانّ نجومه النشّاب ترمي * شياطين الكفاح لدى النطاح *

ولا زالت افواج هذه الامواج * على هذا المنهاج متلاطمه * وامواج هذا البحر العجّاج تحت العجاج متصادمه * وكل ينادي بطريق المفهوم * وما منّا الا له مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى * الى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر ربيع الآخر * عام ثلاثة وثمانمائة من الهجرة * فنزل كل من العساكر يمنته ويسره * واستقرت العساكر

والأمراء الإسلامية * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتارية * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الأماكن *
وقد حمل بعض أثقال السلطان الى البلد * وحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل من الجيشين حذره * وفوّض للمقاتلة
والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسدّ كل على الآخر أفواه المضايق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة * والمهارشة والمعانشة * ثم أمر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء أعيانها * وتنحاز في المقاتلة الى سلطانها * والأطفال الصغار
والرجال * يجأرون الى الجبال * وينادون بحرقة * كل ليلة في الأزقة *
يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار *
يا مجاهدون الأسوار * واستشهد من رؤسا البلد في تلك الأيام *
قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وثلث
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق

وسامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت ومعركة ملعت لوائها النقع

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباءى نحو من ثلاث مائه

* شعر *

* اسود اذا لاقوا ظماء اذا اعطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا امروا *
* شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا امبوا غمام اذا همّوا *
* صقور اذا انقضوا نسور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *

مع كل منهم عطار تسيد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها باجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر طي شمس * وعليه عوذه * كانها من لمعان وجنته ماخوذه * او من بوارق طلعته مفلوذه * اذا انظر الطرف اليها باعلى الانهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس امنه لابسه * وصار ملابسه * ظاهرة حرير

لباسهم كمشترته * وباطنه حديد كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول *
من نجائب الخيول * فكانه بدر وتلك النجوم * مع الرماح الملتهبة
الاسنة عروس تجلي تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة
الوغى * وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغا *

ومنه البحور والرمل والقتال
بحره مطرزا باشة ترصيعه

* فصل *

ولما رأت من الاسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا
الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله * فاحاط اولئك بهولاء لكثرة الغلبه * واداروا الفرض بهم
على مثل البحور الدائرة المجتثه * وحين صاروا في خباء من الدائرة
كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالضرب العضوض *
فاول ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الراس وخبل العقل وقطع
الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرشق المديد
شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع
كاملهم * فحذفوهم وقصموهم * وخرموهم وشعثوهم وثرموهم *
وخبنوهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم *

حين

فرد واحد ورقوهم على الاعجاز * وشدوا على حقيقة الفلا من منهم المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومخذوف * ومجزو ومنهوك وموقوف * ورجع استنبلي المظفر اليه وذلك التقضب ضرب به المثل اذ ذاك حسيفهم * واجتث بضربه المتقارب المتدارك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل * وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح *

وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه خائر وتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتحكم * كل ذلك من مكايده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه
بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيفوتونه
اذ ذاك فاظهر الخون * وشيع انه راحل ابينهم * وعن الفرار
يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبق لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير داش ابك
وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان عدده كثيرا * والجيش
وان تراأى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء
منهم سوى الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *
وانتقلت اشعار شعارهم من آلة ابرة المؤتلفة * الى آلة ابرة المختلفة *
ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض واعتنى في عروض صاحبه
بالتقاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف
الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع *
وسلطوا على مرعى مزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سند هذا
الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمي يوما فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصلوا قوا
ئم ورايتيه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل *
واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف من قوم * او اخذته سنة
او نوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس
في الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح
وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي بعض الليالي *
صعد الناس الى مكان عالي * واذا باماكن مخيم السلطان * قد مليت
من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا مليت بالشر
والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق في قبة يلبغا نافخ نار *
فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا بينها فتون وفيما بينهم

يتهافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وايقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الجلا [illegible] العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الا[illegible]

* فصل *

ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل [illegible] *

ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * شعر *

* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد ادبر والمأمول [illegible] *

وحفر الخنادق حوله * وبث فى الاطراف رجله وخيله * وارسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال * امر بالقائه بين يدى تلك الافيال * فتفعل معه الافيال فى تلك الفلاة * ما تفعله المواشى يوم القيامة فى مانع الزكوة

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادى التيم * وانتشرت شياطين

وهموا في الارض * وملأوا الطول والعرض * ووصلت طراشتهم
الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها *
وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكرنا بالاهبة حصينة * وبانواع
الاستعداد مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع اهلها
عليهم * ولم يستسلموا اليهم * رجاء ان يشموا من النجدة الارج *
او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين *
ثم استيقظوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

* كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها اقشعت وتجلت *

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون * اجتمع
من المدينة الكبراء * والموجود من الاعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة
تقي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين
وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن

ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير

وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين

الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن العوشة الحنفي

نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن

ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان

الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *

وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت

كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التيمورية

قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *

وممن قدم مع السلطان * فلما فقد السلطان وانفرد * كانه كان هلالا

فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء

الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * سلكوه

في ذلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان مالكي

المذهب والمنظر * اصحي الرواية والمخبر * فتوجه معهم بعمامة

خفيفة * وهيئة ظريفة * وبرنس كهور رقيق الحاشية * يشبه

من ذا امس الليل الناشية * فقدموه بين يديهم * ورضوا باقواله

وافعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه *

واستمروا واقفين * وجليين خائفين * حتى سمح بجلوسهم * وتسكين

نفوسهم * ثم مش اليهم * ومرضا حكا عليهم * وجعل يراقب احوالهم *

ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن علك ون

بينهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من ماهنا * فانفتح للمقال مجال *

فسدد لسانه ومثل كرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط

الطعام * فكوموا تلالا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق *

وبعض تعفف من ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالعبث به

ولها * وبعض مد يده واكل * وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل *

والى الاكل ارشدهم * ونادامهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا أكل من إن عاش أخبر أهله * وإن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور
يرمقهم * وعينه الخزراء تسترقهم * وكان ابن خلدون أيضا
يصوب نحو تيمور الحدق * فإذا نظر إليه أطرق * وإذا ولى عنه
رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الأمير * الحمد لله العلي
الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام * وأحييت بتواريخي
ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا *
وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشاهدت مشارق الأرض ومغاربها *
وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة إذ امتد بي زماني *
ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة *
والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فإن كان طعام الملوك يؤكل
لدفع التلف * فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف *
فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا * وأقبل بوجه الخطاب إليه *
وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك العرب وأخبارها *
وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما خلب عقله وخلبه *

وحلب لبّه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمّه * وأبا التاريخ
شرقا وغربا وأمّه * وسنذكر ذلك المعان * ببليغ بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك المصير * وإذا بالقاضي صدر
الدين المناوي في أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب *
فأدركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * وأحضروه بين يديه *
وإذا هو بعمامة كالبرج * وأردان كالخرج * فتخطى الرقاب *
وجلس من غير إذن فوق الأصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملأ
المجلس لهبا * والتفخ سحره * وسجر غيظا بحره * وشخر ونخر وسخر بحر حنقه
وزخر * وأمر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين *
فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * وأوسعوه سبا
وشتما * وأشبعوه ركلا ولكما * ثم أمرهم بتشديد أسره * وتجديد
كسره * وترادف الإساءة إليه * وتضاعف الكسرات على رغم القصر بغين
حلمه * فأخرج إخراج الظالم * يوم يولي مدبرا ما له من الله
من عاصم * ثم تراجع تيمور إلى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

فألبس كلا من هؤلاء الأعيان خلعه * وأقامه منه فى عزة ورفعه *
ثم ردهم منشرحى الصدور * فى دعة وسرور * وفى خاطره
شرور * وأمور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدى زينة المهدى وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطعمه *

وشرط لهم ولمن يليهم الأمان * على أن يدفعوا إليه أموال السلطان *
وماله وللأمراء من أثقال * وتعلقات وأموال ودواب ومواش * ومماليك
وحواش * ففعلوا ما به أمر * ورفعوا إليه ما بطن من ذلك
وما ظهر * فأما القلعة فإنها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى
ازدار * فحصنها * وبالأهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان
نجدة * أو مانعا ربانيا يفرج عنه الضنك * فلم يلتفت تيمور فى أول
الأمر إليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه إلى تحصيل
الأموال * وتوسيق الأحمال بالأثقال * فلما حصل النقل * وإلى
خزائنه انتقل * طرح على المدينة أموال الأمان * واستعان على
استخلاصها بهؤلاء الأعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأمل

بالضبط والحرص من مباشريه وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد *

احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المار ذكره

في اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد ومن نشأ في حجر الفظاظة

ورضع ثدي ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغي

انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى عاره * بعدما سخروا

هذا النداء اعوا شتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم في مكان

مشهور * فصلبوهم في الحمر ابرتين * براس سوق البزورين *

ففرح الناس بهذه الفعلة * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب

المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحررون امرا لمدينة على التقرير

والتسطير * ووزعوا عليها الاموال على الحارات * وتنادى اهل

الظلم والعدوان من الغريب والقريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب

مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلط بعض

الناس على البعض * واصطادوا ارانب الارض بكلاب الارض *

وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزمهريره

كجيش تيمور بنمرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثم الى بيتِ الأميرِ تمغاص وامَرَ بالقصرِ أن يُهْدَم ويُحْرَق * ودَخل
الى المدينةِ من البابِ الصغيرِ * فى جمعٍ كثيرٍ * وصلّى الجُمُعةَ فى جامعِ
بنى أُمَيّه * وقدّمَ الحنفيّةَ على الشافعيّه * وخطب به قاضى القضاةِ
محيى الدينِ محمودُ بنُ العزِّ الحنفىُّ المذكور * وجرى ما يطولُ شرحُه
من أمورٍ وشرورٍ * ووقع بينَ عبدِ الجبارِ بنِ النعمانِ الخوارزمىِّ
المعتزلىِّ * وبينَ علماءِ الشامِ لا سيما قاضى القضاةِ تقىِّ الدينِ ابراهيمَ
بنِ مفلحٍ الحنبلىِّ * مناظراتٌ ومناقشاتٌ * ومباحثاتٌ ومراجعاتٌ *
وهو فى ذلك كترجمانه * يخاطبهم فى جميعِ ذلك بلسانه * فمنها
وقائعُ علىٍّ ومعاويه * وما مضى بينهم فى تلك القرونِ الخاليه *
ومنها أمورُ يزيدَ وما يزيد * وقتلُه الحسينَ السعيدَ الشهيد * وانّ
ذلك ظلمٌ وفسقٌ بلا نُكر * ومن استحلّه فهو واقعٌ فى الكفر * ولا شكّ
انّ ذلك الفعلَ الحرام * كانَ بمظاهرةِ أهلِ الشام * فان كانوا مستحلّيه
فهم كفّار * وان كانوا غيرَ مستحلّيه فهم عصاةٌ وبغاةٌ واشرار * وانّ
الحاضرين * على مذهبِ الغابرين * فحصل منهم فى ذلك أنواعُ
الأجوبه * فمنها ما ردّه ومنها ما اعجبه * الى أن اجاب كاتبُ السرِّ

وأجاد * وأصاب فيما قال لو أفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أما أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وأن جدي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض ما تيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووقعه
الشيء في محله * أنه توصل الى راس سيدنا الحسين * ونزعه
مما حصل له من ابتلاء الشين * ثم نظفه وغسله * وعظمه وقبله
وطيبه وبجله * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيب * كنوه بأبي الطيب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وغموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اقترفت مرت واحلت * وقد أراحنا الله
اذ أزاحنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * وأما الساعه *
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنة والجماعه * فلما سمع هذا الكلام قال بالله
العجب * وما سميتم بأولاد أبي الطيب الا لهذا السبب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاضي والنائب * وأنا محمد بن عمر بن محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم ابن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني * فقال

لك المعذرة * يا طيب الاسلاف * لولا انى ظاهر العذر لحملتك على عاتقى
والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم
والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه
سألهم كناية * سؤال اضرار ونكاية * فقال ما اعلى الرتب * درجة
العلم او درجة النسب * فادركوا قصده وفهموا * ولكن عن رد الجواب
وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلى * فابتدر بالجواب القاضى
شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقال درجة العلم اعلى من درجة
النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والدين
الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمقترف المنيف * اولى
للامامة من السيد الشريف * والدليل فى ذا جلى * وهو اجماع
الصحابة على تقديم ابى بكر على على * وقد اجمعوا على ان ابا بكر
اعلمهم * واثبتهم قدما فى الاسلام واقدمهم * وانما ثبت ذلك لانه
من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع امتى على ضلالة * ثم اخذ فى نزع
ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه
يا انت عارة * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العبادة * واحسن احوالها
لمن اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأله
ما يفصل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان تفرق عساكرك
كأمم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * وتقطعوا في مذاهبهم
قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل *
وعقائل مباحثها تحل الشك وتعقل * واذا ثبت هذا الكلام فقد *
وعاه احد غير سني * خصوصا من ادعى موالاة علي * ويسمي
في رفضه ابا بكر بالرافضي * وتحقق مني بقيني * وانه لا ناصر لي يقيني *
فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فانا
استعد لهذه السعادة * واختم احكام القضاء بالشهادة * فقال لله هذا
ما افصحه * واجراه في الكلام وافصحه * ثم نظر الى القوم * وقال
لا يدخلن هذا مجلسي بعد اليوم

* فصل *

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن تعرض
في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * حاذقا متفننا *

أصوليا جدليا مدققا * وابوه النعمان في سمرقند كان * وهو
في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني *
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الاخرى * فاعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا * واكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع
بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وانما اختلافهم في أصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الاموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور
صدام * وكان في تلك وفاته * كصدقة بن الحارثي وابن المحدث
وعبد الملك بن التكريتي المنبور بساقه * وغيرهم من نظرائهم *
من عواقب الظلم وابنائهم * مع حضور اكابر الملك بنيه واعيانها *
بماردين كبرائهم ورؤساء قطانها فانه لم يمكنهم في ذلك ان يتخلفوا *
ولا يتقاعسوا الخطة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه *
وضابطي أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * وجعل كل من في قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الغلاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا *

بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من حبال النكال قصورا شواهق * ويبنشون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من النار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الملة * يحاصر القلعة ويفعل بها ما استطاع من علة * وامر ان يبنى مقابلتها بناء يعلو ما * ليصعدوا عليه ويهدوما * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعموها * وبنوا فوقها الاحجار والتراب

يدكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه ونا وشوها
الطعن والضرب * وفوض أمر الحصار * لأمير من أمرائه الكبار *
يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ولقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتلة *
فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فأبليا في عسكره بلاء *
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاهلكا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * مافات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما احاط بها من بحار تغريبه سيل
عرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المجاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
مانال من القلعة مراما * الا بعد ما حاصرها ثلاثة واربعين يوما *

وصار في ملك المدّة يتطلّب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع وأرباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز فاذا هو شيء عجب * وبني في مقابر الباب الصغير قبتين مثلا صغيرتين على تربة زوجات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم * وأمر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدّم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحلّ به الباس ووقى بنفائسه النفوس والانفاس

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يلقّب علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقدّمت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجّه النوّاب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين الدوادار * فغرق في اسر ذلك الطوفان * كل النوّاب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفرّ من فرّ * واستمرّ في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحلّ بها منه ما يحلّ من قضاة السوء باموال الايتام *

شرع كل متول فى بلاد * يفعل ما أدى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للفرار * وفرقة استوفزت
للفرار * وقوم سالموا وما كنوا * وهادوا وما داهنوا * ففكر علاء الدين
الملك كور وقدر * وتأمل فى خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان
من ابناء الناس * وعنده فرق الاكياس * واستشار مصيب عقله فى ذلك
واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك ضرب الفرار ونفقه *
وما كل به اذ قال له كل مداراة عن العرض سترله وصدقة * وكان ذا مال
ممدود * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام
السود * فطلب من تيمور الرياضة * وأراد أن يجس أولا بمجاملته
مخاضه * فعالج ذلك الامر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور اجناسا من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى أوامره * ثم أردفها
باضعافها * واضعف خواصر ما بازدافها * فشكر تيمور له صنعه *
وزاده بذلك عنده منزلة ورفعه * وارسل اليه مرسوم امان * وان
يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان * فليؤمن روعهم * وليمكن

حشمهم ونوعهم * ولتونس وحشمهم * ولتلقب دمشقهم * بحيث
انهم يتمايحون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتجاورون *
وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده *
فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده *
فيرسله اليه بزيادة * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من ثقيل وجنس
طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح
عليه في ذلك المقبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد
في الشام باسره ما فضلا عن صنف * نعني الجمال وجد من ذلك ثلاثة
احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه
وتمنى قربه * وقال فيه معنى

ما قلت * شعر *

* ذا رأيت وقتك واحتميت * بمثل لي مالك يا بشر *
* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سمت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت
عقود المصادقة لم تحل * الى ان توفي حياة من دمشق ورحل *

فلما انقشع عن الشام ضباب سيره * واحث في ميدان الرحيل

خيل سيره * اعقب علاء الدين الكوادارى * قاصدا الى ذلك الاسد

الضاري * ومعه تحف سنيه * وتحف ملوكيه * ومطالعة فحاويها رائقه *

ومعانيها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها

من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الحديد والصخر

الجلمود * ويجري في طبائع الابدان اليابسة جري الماء في العود * وطلب

في اثنائها من حضرته في امر العثماني وابن الطغان * وجز ناصية عبوديتهما

بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدره *

ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا

الى امره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورايه

الشريف اعلى * وامتثال ما ينبئه من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور

على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه *

وتفكر في اول امره ما احدثه معه من الخلاف وما اسداه * والخير له

تأثير * والبادي اكرم * والشر كله تقصير * والبادي اظلم *

قلت * شعر *

* تَرَقَّبْ جَزَا الحُسْنٰى اذا كُنْتَ مُحْسِنًا * ولا تَخْشَ من سُوءٍ اذا انتَ لا تُسِي *

وقيل * شعر *

* مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ * لا يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنّاسِ *

لانَّ قَتْلَهُ وانْ كانَ جَدِيدًا * وشانَ صَنِيعَهُ الذي لم يَزَلْ جَدِيدًا *

فلقاهما * واكْرَمَ مثواهما * واحْسَنَ اليهما * وذكر لهما شفاعةَ علاءِ

الدينِ فيهما * ثمّ امّنهما الباس * واعطاهما ثلاثةَ افراس * للعمانيةِ

اثنانَ * وواحدةٌ لعمرَ بنِ الطغان * ثمّ اضافَ اليهما مَنْ * بلّغهما

المأمنَ * فوصلَ كلٌّ منهما الى دارِ عزّتِهِ * وحلّ ذا الى صفحتِهِ

وذا الى عزّتِهِ *

* فصل *

ولمّا تنجّز لتيمورَ اخذُ القلعة * جهّز امرَه ورامَ الرجعة * وقد استخرجَ

منها ما ارادَ من نفائسَ واموال * بانواعِ العقابِ واصنافِ

العذابِ والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسله الى ملك بيسق بعد ما فرّوا من بين يديه

وقيل انّ السلطانَ لمّا هرب * ارسلَ اليهِ كتابًا اثارَ منهُ الغضبَ *

حين منّا * ونسي ما عناه * لا تحسب انّا جزعنا منه * وحُدْنا عنه *
وانّما بعض ممالكنا قوي انفاسه * واخرج عن ربقة الطاعة راسه *
وتصوّر انّ كلّ من خرج خرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلّماً فدرج *
واراد بذلك مثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد * وهيهات فانّ
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا ابتلي بجسمه مرضان داوى
الاخطر * ورأى بنا انك انت اهون الخطبين واحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
في نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرّنّ عليك كرّة الاسد الغضبان *
ولنوردنّ منك ومن عسكرك لهوامل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنّكم
حصد الهشيم * ولندوسنّكم دوس الحطيم * فلتلقفنّكم رحى الحرب
في كلّ طريق * لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقنّ عليكم سبل الخلاص * فلتنادنّ ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التي هي كالملح
على الجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذي لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذي تمجّه الاذان

وترميه * ما يستهيل خاطره * ويطفي من لهيب غضبه نائره * مع ما من الهدايا والتقادم * وابرازها بامم في صورة المعتذر النادم * ربما كان كسر من غيظه * او مسك من حنقه و برد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذره * بعد حريق دمشق وخراب المصره * وارسلوا الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد اعجز القدا ركم وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما انقضا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيسق منذ اقال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه * وتري الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال ما منك لول منك اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت لا تعرف من لول اسيك باتعاله * فكيف تصلح لحمل الرساله * ولولا ان عادة الملوك ان لا يهيجوا الرسل * وقد مهد واطد ذلك القواعد وسلكوا

السُّبُل * وَأنا أوْلى مَنْ يَتَّبِعُ آثارَ السَّلاطين * ويُحْيِي سُنَنَ المُلوكِ الماضين * لَفَعَلْتُ مَعَكَ ما يَجِبُ فِعْلُه وَلَا وَصَلْتُكَ ما أنتَ أهْلُه * وبعد هَذا فَلا عَتْبَ عَلَيْك * وإنَّما اللَّوْمُ على مَنْ تَقَدَّمَ بِهذا الأمْرِ إلَيْك * ولا حَرَجَ عَلَيْهِ أيضاً لأنَّ ذَلِكَ مَبْلَغُ عِلْمِه * ومُدْرَكُ عَقْلِهِ وفَهْمِه * وقد ظَهَرَ بِفِعْلِهِ الوَبيل * نَتيجَة

ما قيل *

شِعْرٌ إذا ما كُنْتَ في الأمْرِ مُرْسِلاً * فمَبْلَغُ آراءِ الرِّجالِ رَسُولُها *

ثُمَّ قالَ لي تَوَجَّهْ إلى قَلْعَتِكُم * ومَكانِ عِزَّتِكُمْ ومَنَعَتِكُمْ * فلَمَّا صِرْتُ فوَجَدْتُها قد دُكَّتْ دَكّاً * وسِيمَ حَرَمُها وحَرِيمُها خَسْفاً وهَتْكاً * ثُمَّ أتيتُه * وذَكَرْتُ لَهُ ما رَأيْتُه * فقالَ إنَّ مُرْسِلَكَ أقَلُّ مِنْ أنْ أحامِلَه * وأذَلُّ مِنْ أنْ أُراسِلَه * ولكِنْ قُلْ لَهُ إنِّي واصِلٌ إلَيْهِ على عَقَبِك * وما أنا مُنْشِبٌ مَخالِبَ أُسُودي بِكَ نَبِك * فلْيُشَمِّرْ للقَرارِ أو للفِرارِ الذَّيل * ولْيُعِدَّ لأيِّهِما اختارَ ما استَطاعَ من قُوَّةٍ ومن رِباطِ الخَيْل * ثُمَّ أمَرَني فخَرَجْتُ وما صَدَّقْتُ * أنْ تَصَوَّبْتُ إلى جِهَةِ مِصْرَ وخَرَجْتُ *

* فصل *

وحين ملأ جراب طمعه من نفائس الاموال وزرده * واستدرّ
خلفانها شيئاً فشيئاً صافياً ورنقاً حتى صفقها بقطنه * امر بتعذيب
هؤلاء الامراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس
وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الاموال منهم استخراج الزيت
بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي
الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتعذيب بالاسر على الاطلاق *
فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على
الناس بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم *
واحتربوا وارهبوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم *
صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله
ولا يجمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستترات *
واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال *
من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب *
وبلغ للخلق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النار حواصل
الناس منهم خلاصات الذهب * وحفروا الى استخراج النفائس

من النفوس باصناف العذاب ضبابل يقضي منها العجب * وفرقوا بين الوالدة وولدها * والزوج وصفيها * وقد ملت كل مرضعة عما ارضعت * وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من اخيه وامه وابيه * وصاحبته وبنيه * وجاز لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل العزيز والكريم * ومات الخطير والجسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم * وتملكت الهموم وتراكمت غيوم الغموم * فاقسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * واسفرت تلك الساعة * عن اشراط الساعة * واستمر هذا النهب العام * نحوا من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثم انهم لما انتهوا العيث والعبث * وقضوا في حتى نسائهم التفث * واتوه بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات * وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع

تلفت نومكرك في الناس كر
النفث و ما كان لو ما كان في ترخيم
في الحل بجزء في

الارض تتحف خزائنها * واظهرت من المعادن والطرائف كامنها *

فقلت فيها * شعر *

* وصار لسان حزنهم يناديهم * على فتن الدهر امي والبر ادمي *

الاذى منشية حرقناها * وعادة قسا دلفناها * ومن مليحها ودربه

اخترقناها * نهبنا اموال المسلمين وحفظناها * وما في وجهها

صرفناها * ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها *

ومع ذلك فلو اجمل من ثمانين ومئتي اضعاف ما حل * وقلت من اكثر

ذخائرها الآن ما قبل * ما هان ذلك على عينها * ولا نقص

من عيار معينها * ولكن النار كانت من البلاء الداهي * والمصاب

المتناهي * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعظيم الغوائل *

فما قولك بما يكون من الذخائر والاقمشة والاثاث * وصارت الكلاب

تاكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار يجسر على العبور الى جامع

بولاق احد *

ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم تلك الاخبار واستيقانهم

تلك الاحوال والاخطار

واما مصر فبلادٌ ونفاها من البلاد بانها تخبطت * وانتكثت قواها وانتبا
قد ربطت * وعلمت التوار * واستعدت للفرار * فلو رأيت الناس
وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * ابدانهم واجفة * وقلوبهم
واجفة * واصواتهم خافتة * وابصارهم باهتة * وشفاههم يابسة *
وصورهم عابسة * ووجوههم باسرة * تظن ان يفعل بها فاقرة * وقد
استوفز كل من اهل الامصار * وسكان الانجاد والاغوار * وقد اصاخ
لما يرد عليه من جلي الاخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقاته
الحركة والسكون * فاخذ تيمور طريقته العوجا * ورجع على
سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا * وقد سدت عساكره
الآفاق والاكناف * وعمت هيبته الارجاء والاطراف *

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق

واخذ من اعيان الشام * ومشاهير الاعلام * قاضي القضاة
محيي الدين بن العز الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب ونكروه *
وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه * وولده قاضي القضاة

شهاب الدين أبو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة فى شدة

وباس * ثم رجعا الى الشام * وأخذ أمرهما فى الانتظام * وقاضى

القضاة شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقاضى القضاة صدر الدين

المناوى الشافعى * لتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا فى نهر

التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتمر * وكان متحملا

أوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز

متعلقيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو فى دمشق جريدة * فذكر

لهم حكايته * وبذل لهم فى دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما اخفاه

مخبية ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهمة والقلة استصحبوه * فوصل الى

سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن *

ثم رجع الى دمشق وتوفى بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص *

الامير الكبير بلغاص * وكان مقيدا معه ومات بعد * عند وصوله الى

الفرات * فاما القاضى ناصر الدين ابن ابى الطيب فانهم عاقبوه بكل

بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك

ثبات * فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشربه

من الشهادة كأس مدام جاءه ورماح * فدفنوه عشيه * بالمدرسة
الكروسية * ولما شرع في النهب العام المبرح * استشهد علامتنا قاضي
القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة بعد
سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما *
وكانوا قد صرحوا الى الاحياء والاموات * وعلموا ان لا يكون لاحد
منهم من ايديهم نجبة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت البلد بيتا بيتا *
وصرحوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات الملك كور *
تعسرت الامور * فتحير والى تجهيزه * وتكلموا في امره وتجهيزه *
ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من
الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن
التكريتي فولاه نيابة سيرام * فمكث فيها القليل من الايام *
ومعي وراء سمحون * وشخص آخر يدعى بلبغا المجنون * وكان مقربا
منه * وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده * واخبره على ما قيل
بعد ادى * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي * وحصل له بذلك
القربه * وزيادة ملازمته وصحبته * فولاه ذلك الجساس * نيابة مدينة

فقبض بمكان بلاس * وراء نهر خجند * نحو خمسة عشر يوما عن سمرقند * بينها وبين جيرام * نحو من اربعة ايام * وكان اسم ذلك الملعون * احمد فتلقب بيلهوا المجنون * واخذ من دمشق ارباب الفضل واهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة والخيمية * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة اهل اي فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على رؤس الجند * وامرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * واخذ جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر وآباد من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون * وكان في حدود التسعين وقد احدودب * فلما رآه قابله بالسخط والغضب * وقال له انك افنيت صاغيتي * وعصيت غاشيتي * وقصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يهدأ عليلي * ولكن اعذبك على كبر سنك * وازيدك كسرا على كسرك * ووهنا على وهنك * فقيدك بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة

أرطال ونصف رطل بالدمشقي وتصلب بذلك الخشب بك عليه * فلم
يزل مقيدا * مكتوف في بيت مغلقا ابدا * حتى مات تيمور *
وارتفعت الشرور * وتخلص من القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى
رحمة الله تعالى وربما يكون اهلك اناسا من الفضلاء * والاعيان
والسادات والنبلاء * من لا اعرفه * فكيف اصفه * وكذلك كل
امير من امرائه * ومن هو من زعمائه * اهلك من الفقهاء والعلماء *
وحفاظ القرآن والفضلاء * واهل الحرف والصناعات * والعبيد
والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط * ولا يحل الربط *
وكذلك كل من عسكره * اهلك كبيرا وصغيرا واسره في اسره * لانه
ما ثم حرج على من نهب شيئا وعزله * وكل من سمقت يده الى شيء فهو له *
وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص
من عسكره والعوام * ولو كان الناهب اسيرا فيهم * او دخيلا عليهم *
والسالب من غير طينتهم * ولكن ابيح له ذلك لما سار بسيرتهم *
وتخلق بشيمتهم * واطلق عليه حكمهم * واجري عليه شكمهم *
فاما قبل الاذن فلو تعدى احد على احد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

او لولده * او استطال ببعد ارحمه * او تلفظ بفراق او نعمه * فانه يهدر

ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ينجيه اعتذار وندمه *

ولا يجب به امله وعدمه * ولا يقال لعاثر زلت به قدمه * وكانت

منه فاجئة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد من الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها

اعقبه لقاما الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد *

فاعرى كل شجراه ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل

الى حمص وما نهبها * ولعالها كما ذكر ومبها * ولكن نهبوا قراها *

وعقروا مواشيها * ثم الى حماة فنهبوا افنانها * واستخرجوا مكامنها *

واسروا اعرابها * واستهلكوا كنائنها * وفي سابع عشر شعبان *

انصب الى الحمول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها

ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم

الى الرها * فنهبها واستجلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله

الى ماردين يستعطف الملك الطاهر * وديباجة كتابه الذي قال * على

ما نقل * شعر *

* سلامٌ عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كما لها *

فأبى أن ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه كما
ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر كرة * فسلك معه بر السلامه *
وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت به الندامه * ولكن ارسل اليه
قاصدا من بعض الخدم * يلتمس الحاج محمد بن ما صملك ومعه التقادم
والخدم * واعتذر عن الحضور * بعدة امور * وعنوان جوابه
موافق لخطابه * وهو

* شعر *

* فشوقي اليكم زائد الحد وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها *

فلم يلتفت تيمور الى مثل الكلام * واخذ يعنف نفسه بانواع الملام *
كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر ورود ماردين بالهيبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد بن ماء ماردين * فنزلوا
دنيسر وغدوا للحصار قاصدين * واذا باهلها وقد اغلقوا المدينة *

واشتغلوا الى قلعتهم الحصينه *

[illegible]

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة عنقاء قلتها تكبر ان تصاد * وعرنين عاليها يابى ان يتنعل بخاطيب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القلل * على ظهر جبل * لم يكن فرق بينه و بين قبة الافلاك * الا ان تلك لاثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار * فيه جنات تجري من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح المواشي والضروع * وحدوده حروف لا تصل همم ذوي الكرم الى ارجائها * وظروف تعجز قارئ التفكر عن تعقب بدائع جائبها * وطريقة من القلعة اوعلى القلعه * والقلعة في غاية المناعة والرفعه * والمدينة مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعيمهم ونعيمهم يترددون * وفي السماء رزقهم وما يوعدون * فاقام المحاصرتها على مضايقها * يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على ذلك بالمعاول

والروض * وما شاهد زد بل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا * لانها
وان كانت عذراء تلك اعجزت الفحول بكرقها رتقا * فلا زالت المعاول تفل *
والطاطيس تكل * ومناقير الفوس تتعقف * وظهور المرازب كهيف
القدود تتقصف *

الارزبة والمرزبة مشددتان او الاولى فقط عصية من حديد
التقصف انكسر

قلت * شعر *

* كأن معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *
* او عذل ذي حسد مما به صمم * او غمز عين معنى فاتك البصر *

واستمر على اللدد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل
على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن ماردين الى بغداد

ولما علم انه رمى منها بالداهية الدهماء * وطلب ما لا يستطاع عيا *
والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * واللجاجة في غير مقامها عين
اللجاج * ستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيبة * وخرب المدينة
واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها *

اللجاجة والتلجلج التردد في الكلام

وقلّ أساسها وأحجارها * ثم أصعد إلى بغداد * بعساكر كالذر
والفراش والجراد * وجهّز بعض الثقل إلى سمرقند مع الله داد *
فوصلوا إلى مدينة صور وليس بها بيت مشاد * ثم إلى خلاط وعيدل
الجوز وهي بلاد الأكراد * آهلة عامرة البنيان * وأول ما هو جار
تحت حكمه من ولايات تبريز وأذربيجان * فعيّد الثقل بعيدل الجوز
عيد رمضان * ثم دخلوا إلى ولايات تبريز ثم إلى سلطانية ثم إلى ممالك
خراسان * وكان إذ ذاك الوقت عرج فصل الشتاء * وفصل الربيع تزين وأتى *
وصفحات الرياض بأنامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض
قد أخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والأطيار في الأزهار *
ما بين مائة بلبل وألف هزار * قد شنفت الأسماع * وأمالت السماع *
واستمالت الطباع بترجيع صوتها * وأحيت آثار رحمة الله الأرض
بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وإدلاج * وسير ولا سهو
الهاج * كل يوم في مرحلة وكل ليلة في مقام * فوصلوا إلى نيسابور
ثم إلى جام * ثم قطعوا مفازة باورد وماخان * ثم إلى اندخوى وانتهوا
إلى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر
المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائة * وفيهم من اهل الشام فئة *
امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم بياطرة
وحياكون ونساجة الحرير * وهذا اول ما تحمله من الشام من احمال
الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى
والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى * بالانفال واحمال الاموال والاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى آمد قرايلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يعبث
في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف
الوجود صور سورها وآياتها * وكانت عالية من سكانها * عارية
من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * واعفى عليها بكتائبه
المدلهمه * فبعث ان احلها اليمين * ومنها الحسين بيك بن حسين *
ثم جمز بن مجره * الى ناحية القنطره * واشاع انه كف فساده *
وقصد بلاده * ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداده *

بذلك أوهم وورب كأنه بذلك قد أتم وهادن *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبعه د * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور وصحبه قرا يوسف الى الروم وعرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور * هذه الامور * فجهز ذلك المقاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤسائه ووزرائه والظلمة المعتدين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا استلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت من سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب المغرب * ومد ظلام

الظلم صماخ العساكر الجغتائية من آفاقها وأرتق حلقها فحصه * أنه
فرج المذكور أن يسلم البلد بعد حصرها * واستعد الفئة التي فيها جميع ما يحتاج
من أهبة المحاصرة وأوعى * فأطلعوا تيمور على الأمر * وانتظروا
ما يكون منه من نهي وأمر * حتى قربوا منها في الخندق * وأخسروا ما تحمل
اليمينة من غرق وحرق * وأقبل عليهم بخيله ثم بجلبه رعد وبرق *
فوصل بحلقة الفرق * وأحاط بهم الخوض والقلق * وإذا فهم لباس
الجوع والفرق * فرجمهم أي رجم * وحاصرهم في أشهر الحج * فقعت
مقاتلتهم وأكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق أشد الحنق *
وزحف عليها برجله وخيله فأخذها عنوة يوم الأضحى * فقربه
على زعمه بأن جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم أمر كل من هو
في دفتر ديوانه محسوب * وإلى يزك عساكره من الجند والجيش
منسوب * أن يأتيه من رؤوس أهل بغداد برأسين * فسقوا كل واحد
من حضرة سلب الروح والمال كأسين * ثم أتوا بهم فرادى وجملة *
وصاروا بسيل دمائهم نهر الدجلة * وطرحوا أبدانهم في تلك الميادين *
وجمعوا رؤوسهم فبنى بها مياذين * فقتلوا من أهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغل اذ تبين

فقطع روس من معه من اهل الشام وغير ما اسرى * وعجز بعض

من روس الرجال * فقطع روس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه

رفيق * فاصطاد من وجده فى طريق * واغتال من معه من رفيق *

وفدى نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شفيق وشفيق * اذ لم يمكنهم

الخروج عن ربقة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *

وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل فى مضيق *

اومات فى الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم فى الماء

وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة رايق * فاحتوشوه

من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *

ونجى من المياذين * نحوا من مائة وعشرين * كذا اخبرنى القاضى

تاج الدين احمد النعمان * الحنفى الحاكم ببغداد كان * وتوفى

فى غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *

ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه *

وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

خوفا من القوم الصيد انوه بعضهم على بعض وعلى فلان وسلم فى حبلوه ونحوه

ان كانت مدينة السلام * دار السلام * وامروا من بقى من صعفة اهلها فتمزق * ومزقتهم ايدى الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا فى ظلال ودلال * ومن مساكنهم فى جنتين عن يمين وشمال * فاليوم عشش البوم والغراب اماكنهم * واصبحوا لا ترى الا مساكنهم * ومن المدينة هى اشهر من ان توصف * وعرف عارفتها وعرفانها اذكى من ان يعرف * وناهيك انها كاسمها مدينة السلام * وانه على ما قيل لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته فى قراباغ

ثم الوى بتلك الاتراك التى يصح ان يقال لكل منها انه فى التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتى فى مكان يصلح ان يكون فى الترك والعرب كصفانه وقد اته قراباغ * وامسى كالمازى المطل بل كالبوم المشوم * مراقبا اطراف الافاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد *

ثم راسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان احمد وقرا يوسف

صبا * وذكر انهما من سطوات سبوفه ضربا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان فى العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقال صار ابن معهما فى حمى ذراكم لاطئين * وابنما حلوا
حلت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المقلوكين تحت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تاووهم بل اخرجوهم * وخذوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحل عليكم دايرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا فى حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد
بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفى اثناء ذلك انواع التهديل
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعه * ولم يكن عنده صبر ساعه * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة فى الدين * وكان اذا تكلم وهو فى
صدر مكان * فلا يزال فى حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان *
فاستصفى ممالك قرمان * وقتل مالكها السلطان علاء الدين واسر
له عنك ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له
من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان *
فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض *
معض من الامر كفرح غضب وشق عليه وتمعض تمعيضا فامتعض ق
وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكأنه تجرع نقوع
الغضض * ثم قال أيخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات *
ايحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغنام * او لي
جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في النفاق * كجمع العراق *
او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قفله
المجمع كجندي * او ما يعلم ان اخباره عندي * وكيف ختل الملوك
وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف
ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك الدم * فتاك

قفل كنصر وضرب قفولا رجع فهو قافل ج قفال والقفل محركة اسم الجمع ق

الحزمِ نقّاضُ العهودِ والذمم * طرفٌ منحرفٌ عن الصواب في الخطا *
فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وعقّ
عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شابه الشيب بالعيب
فأدرك ما أدرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد أن كانت شرارة *
وانتشرت فروع جهنه فصارت جرارة * أما ملوك العجم فانه
استنزلهم بكحله وختله * ثم استفزهم بخيله ورجله * وبادر إلى قتلهم
بعد أن أمكنته فرصة قتله * وأما توقتاميش خان * فإن غالب
عسكره خان * ومن أين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الأروام * وأما جنود الهنود
فإنه خذلهم في أمرهم * وردّ كيدهم في نحرهم * فوهت أركانهم * لا سيما
وقد مات سلطانهم * وأما عساكر الشام * فأمرهم مشهور * وما جرى
عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت أركانهم *
وانفض أمرهم وانتقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الرؤس
الكبار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم *
وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع أنهم في الصور ربيع وفي المعاني

صادى * يرمون بواحدة ومع أنهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى
وفرادى * لا جرم تفرقت أيادى سبا أحزاب تلك الزمر * فاشتغل
جيشه فيها بالمحرم فماض لما علاه الجهو وصفر * ولو كان بينهم اتفاق
لفتوه فتا * وبدد واشمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسلسل سهامهم * وقوة نطاحهم *
وشدة كفاحهم * وشدة رماحهم * وكونهم ظهر الهياج * وأسود
الهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا *
وكم فرق بين من تكفل بأمر الحفاة العراة * وبين من تحمل أمر
الكماة الغزاة * فإن الحرب دأبنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا *
وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتنا * إن قاتل أحد تكالبا
على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا * رجال لنا باعوا
أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وكم لضرباتهم في آذان
الكفار من طنة * ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة * ولنون قسيهم
في خياشيم بني الصليب من غنة * لو سمناهم خوض البحار لخاضوها *
وكلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها * قد أطلوا من صياصيهم

على تلع تلاع الكفار واخنوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء والابتلاء *
الصوت تفزع منه وتخاف من عدو ص ق
انا هاهنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاه * افرس من فوارس العصاه * اطهارهم باتره * واظفارهم ظافره * كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الهاصره * قلوبهم بوداد نا عامره * لا تغامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم فى الحرب ناضره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا وجل احوالنا وافعالنا * جمع الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان مثل الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثا * وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم القاك البته * فزوجاتى اذذاك طوالق ثلاثا باته * ثم انهى خطابه * ورد على مثل الطريق جوابه * فلما وقفتم على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق * لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

١٩٨٢

بلفظ امرأة ولا بأنثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويحنون

على الاحتراز عنه حتى لو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدّره *

او من ربات الحجال او مستّره * او نحو ذلك *

ذكر طيران ذلك البوم وقصد غراب ممالك الروم

فوجّه تيمور الى الهوجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق

ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه

الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وماج

فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * وما رفا ظهرت

القيامة اهوالها * وارسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده

محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف

الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق

لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرعم * والليل المدلهم * فلما ان

وداخ * وطئ دلمعة كماخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كبقين موحل *

وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها سهم

وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها نيب فهم * موسس اركان

مشابهها مشاو التذره * ومهندس بنیان قبابها تجار الفطره * لیست
بالعالیة الشاهقه * ولا با لقصیرة اللاصقه * غیر انها فی مناعتها
وحصانتها فائقه * من احد جهاتها نهر الفرات یقبل اقدامها *
ومن الجهة الاخری واد متسع یحفظ اجلامها * لا یمکن للاقدام فیه
الثبات * وهو مسیل ماء یصب فی نهر الفرات * ومن الجهتین الاخرتین
هضاب * یتلو لسان البصیرة عند وقوع البصر علیها ان هذا الشی
عجاب * فاخذها من غیر کلفه * وتسلم حرمها من غیر طواف بها
ووقفه * وذلك بعد ان لم یکن سلطان علیه * وو کل امر حصارها
وقتالها الیه * وسبب ذلك ان الوادی الذی وراءها کان یرد
بالهیبة لوعورته من جاءها * لکونه مزلة الاقدام * واسع الافغام
بعید مهوی المرام * لا یتقلب لسان السهم له عرض عرض * ولا یثبت
له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره علیها *
نظر بعین الفراسة الیها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب *
فلم یکن الا کلمح البصر * حتی هدموا البیوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جمیع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها فی تجوف ذلك الواد * فساووا

الفغ بالضم وبفتحتین الفم اوجمیعه

به الارض * وملأ واطوله والعرض * وحين شعر اهل القلعة بهذه
الفعال * القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال *
واما اساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على تلال الجبال * فلم
يمكنه ذلك من امره * ولم يشرد من فكره * بل امر في الحال * كل
واحد من الرجال * ان ياتي من تلك القفار * بعدل من الاحجار *
فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والاطواد * والبراري والوهاد *
وجابوا الصخر بالواد * ففي الحال ملؤا واتلفت الدار * من السقبام
والحجارة * ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد *
ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *
فالقوا في ذلك الوادي بعض ما املوه * من اكداس تلك الحجارة
فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من المصر * ولما امتلأ
الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم
وتسلقوا * وبناصية مرامها تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام *
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتنبيه *
في شوال سنة اربع وثمانمائة * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل

طم الركية يطمها طما دفنها وسواها ق

من وادينا * ففي الحال سقوها * وفي مكان المحل وما فيه رموها *
ثم وليا فتحنا بلاد عين الشمس * وولى عنها كما ولى أمس * ومنه
القلعة فتحوا في نصف يوم عن ارزنجان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وأفضى
بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * أبرد بطل المغنم
البارد * الى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الأخبار
كل سائر وشارد * وعنوان من الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* بفضل سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بفضل الله حصن كماخ *

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه * وكيف رد جوابه الحمق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما حققنا لو لا تعلق بنا عليه *
ولكن ذقناه القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من زوج مملكته
عبادة الفساد * ولما أخذ الجلابي وقرا يوسف التركماني اللذان
أغرا بالبلاد وأهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر والعاشق المحروم المائس * ثم من الفاجر الظلوم

والأدب * ثم ذكر أنه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم * وتحقق فيه مثل الكتاب * وتحقيق في محل الخطاب * وهو أحد دساتير الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان إليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصد * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على قلب بنية استنبول * محاصرا أهلها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وأن جنته كانت عنده * ولكن أمر طارقة الغزاة * والغواصين من عساكر جيشه والغزاة * وسراة السراة وكرام كرمان * وأخلاط خيل السواحل وقروم قرمان * وأجناد ولايات منتشا وأساورة صاروخان * وجميع أمراء القرمانات والصناجق * وأصحاب الرايات ورؤس القبائل * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت تحفظ بروسا وادرنة * وكل من دب في البحر الأخضر * من بني الأصفر * أن رايته البيضاء بالأسد الأحمر * وملق سويدا كل علم وأزرق * سهامه السود على جواده الأبلق * أن يحملوا مصلحتهم * وباحذروا

حيلهم واسلحتهم * واستعان في ذلك بكل بطريق وعلج مارق *
داخل في امان المسلمين على قتال كل باغ وخارجي * واستدعى
التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس من هوادج * لهم مواشي
نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادي برؤسهم
وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها
واحد حمل * ومثل ذلك افراس * ما اسرج لها ظهر ولا الجم راس *
واما الغنم والبقر * فلا تحصى عددا ولا تحصر * وما يعلم جنود ربك
الا هو * وما هي الا ذكرى للبشر * لهم في ممالك الروم وقرمان
الى نواحي سيواس مشتات ومصايف * وللملوك والسلاطين عليهم
اعتياد كما لهم في انواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقيرا وغريب *
او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر
والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذريته الى آخر العمر * وكانوا
يسمون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى
كل من صدى هؤلاء الجهال دعوته بالاجابة * وبادر الى امتثال
اوامره بالاطاعة والانابة * وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بغتة *

وبثت اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها قتّا * وحثت على ملاقاة
السوق
تيمور عساكر الغزاة والمجاهد بن حتّا *

ذكر ما فعله ذلك المخادع المكار ومكره في تخذيل عن ابن عثمان
تخذّيم تخذيلا خذلهم وفرّقهم ودعا العشيرة تخذ الخذلان ق
جنود التتار *

وتلبث تيمور في امره * واستورى زناد فكره * فأورى زناده ناره *
ان يفتل عن ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * والكبار من
امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان في المحترمات
من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطلع على مكايد اللئام *
ان نسبكم نسبي * وسببكم متصل بسببي وان بلادنا بلادكم * واجدادنا
اجدادكم * فكلنا فروع نبعه * واغصان دوحه * وان آباءنا
من قديم العصر وغابر الدهر نشأوا في عش متوحد * ودرجوا في
وكر غير متعدد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني *
وجارحة من جوارح جموعي الصلبي وصلابي * وانتم لي شعار * وباقي
الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب *
وان آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانبغي

منهم طائفة من غير اختيار * الى تلك الديار * فاستوطنوها وهم على
ما هم عليه من الحضارة * وشعار السلطنة واسباب الزعامة * ولم
يزالوا على تلك النشاط والغيرة * الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى
وهم على تلك العزة * وكان المرحوم ارتنا امير ملوككم * واكبر ممالك
في بلاد الروم اصغر ممالككم * وليس بعطف الله في شوكتكم قلة *
ولا في كثرتكم ذلة * فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذلة * وان تصيروا
محتقرين * كانكم من المحتقرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين *
كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بلا اعوان ولا مضيعة * وارض
الله واسعة * ولم صرتم مرتقبين * رجل من اولاد معتوقي علي
السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاعياء
والنصب * سوى عدم الاتفاق * وانتفاء الاتساق * وعلى كل حال
فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهيئة اسبابكم * وان كان
لا بد من استيطانكم تلك التخوم * ويتبع تلك البلاد الفسيحة بضايق
ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها * ما يلي نواحي
سيما ديار ابي سنانها * باعطاء اياكم جهاتها بعين زمامها *

وهل الهم انما يتم اذا كفينا مثل المنازله * وقضينا الارب من مثل المناضله * وتمهد لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا خلا الجو من المنازع * وصفت لي مثل البلاد المشارع * وظفرت بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها * وجعلتكم ملوكا فوارسا وصيا صيها * وملكتها وضواحيها * وقررت كل واحد منكم على قلب راستحقاقه فيها * وان رأيتم ان لا تعينوا علينا * وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وخذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قريبون منا صورة ومعنى * واما الآن فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا والى عساكرنا انحازوا * ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم ولا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزرى فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * فما نصالى درد ورأفكارهم ليرد ماعن ان تتبع ابن عثمان وتقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى غلبهم بهذا المقال * واستحثهم في معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة الذي طالما

قفر الاثر واقتفاه و تقفوه اتفاو تبعه وه

استهوته الشياطين ذهبت بهواه وعقله

فاستغرق أخبار الصب بعين * واستشفعا بالأولياء والصالحين *
وتمكن من النار في الرؤوس رؤوس العلماء العاملين * ثم اتفقوا
على الانعزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من العسكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل

فأما ابن عثمان فإنه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لأن
الزروع كانت قد استحصدت * وثمر الفواكه والثمار قد استنهدت *
وخضراوات الأرض قد اسودّت * والرعايا في ظل الأمن والرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان أن يصيب العباد منه ضرر * أو يتطاير إلى
قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر إلى ملاقاته * وساقته سوائق
المنون إلى شرب كاسات مساقاته * وأراد أن يكون مصطدم الناس *
خارج بلاده في نواحي سيواس * فأجرى من عساكره السيول
الهامرة * واحتل بهم في قفار غامرة * حذرا على رعاياه * من مواطئ
مطاياه * فإنه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه
وخدمه رفيقا * يحكى أنه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

حواشيه * فأتى في قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت أشأم من البسوس * يضرب بها المثل في اللؤم والبؤس * فقالت له
ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد
غلبه * ورأى عندها في بعض القصعة شربة لبن فشربه * فقالت له
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فأنكره * فقال للمرأة أنا أبعج بطنه * وأتحقق صدقه
وكذبه * فإن ظهر في بطنه اللبن أعطيتك الثمن وإن تبينت بالصدق
قوله * جعلتك مثلة مثله * فقالت والله إنه شربه * وما قصدت
في حقه بكذبه * ولكن فرجت كربته * وأبرأت ذمته * فقال
لا بد من إجراء العدل * وإنهاء الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * وأجرى في بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو متفطر *
وجرى اللبن وهو بدمه ممتزج * فأشهره في الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير
استحقاق * ثم إن ابن عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان
السفر صوم الوصال *

السقط ثلثه من لاسيد في خبر القفيان كان تغلقه

ذكر ما فعله ذلك السلطان مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة

ولمّا بلغ تيمور أنّ ابن عثمان أخذ على الطريق العامرة * تبلّغ تبلّغ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم وأخذ على الجادّة العامرة * فنزل هو وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه ممّا يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد في الأغاني ويصيح *

* شعر *

* ولستُ أبالي بعد إدراكي العلى * أكان تراثاً ما تناولتُ أم كسبا *

فلم يزل الوافي مراح وزروع * وضراع وضروع * بين سنابل محصود * وطلح منضود * وظلّ ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصحوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في أمن ودعة * وخصب وسعة * آمناً من الوجل * سائراً على غير عجل * مستيقناً بالنصر والظفر * مستبشراً بالملك والوزر * مستعيناً بما تقف بين يديه القضاء والقدر *

لا تمرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه وإحراز المغنم البارد فترة * ولا في الليل كواكب عساكره المنتظمة نثرة * ولا بين أسود جيشه مكاشرة ولا نفرة * ولا في قرامُ الأعادي اللهذم ميات على موائد طعام

نمر بردة وبرده عدنا رواه الخط التي ...

طعانهم جبن ولا كسره * فلم يبق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيمة * واكل يديه حسرة وندامه * وزاد روزقا * والتهب حنقا * وكاد ان يموت غيظا * وسلب القرار والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر عساكره امواجه * وتصادمت اثباج افواده وافراجه * فرجع عوده على بدئه * واغرق بوصال السير وحثه * منهكهم السير بسرعته * والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزفيره * فلم يبق ركوبه الا وقد ذاب كل منهم وهما * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

فجا السيل والتقم فوق

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة موقره للقتال منتظره * وللمنزال منتشره * بل لم يكونوا به مكترثين * ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما * وذابوا عطشا بلا ماء * وكانه الى ذلك المنزل موارشد هم ويلسان حاله انشدهم *

* شعر *

* يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل *

وانه لقريب من الجد كرما الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة ومنها

* شعر *

* نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد *

* فاذا النعيم وكلما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد *

فلما تلاقت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش في الوحوش *
وامتلأت منهم الصحاري والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين
باليسار * انقطعت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر
تيمور كما رسم اولا واشار * وكانوا هم قلب العسكر * والاكثر من عساكر
ابن عثمان والاغزر * حتى قيل ان جماعة التتار * كانوا اكثر من ثلثي ذلك
العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كانوا نحوا من ثلثي جند
تيمور * وكان مع ابي عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان *
فلما راى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه الدمار * فانفك بالتي
العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتاخر * وتركها باهليه بقية

الباشا * والغزال بن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن دا نامهم وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للسلطان بن معه من الرفاق * وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق * وكأنه في تلك المعركة والمعكرة * كان متمثلا بما قاله عنترة *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فصبر لحوادث الدهر وما ازم * واراد ان يقضي على مذهب الامام مالك بما به التزم * فاحاطت به اساورتها الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين تمكنت الاسرة العثمانية بالكسرة * وعلمت انها تورطت في جيش العسرة * وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاظفار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فتنددوا انددهم * وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كساقي الرمال بالكربال * او كايلي البحار بالغربال * او معيري اوزان الجبال * بقراريط المثقال * فامطروا في قلل اولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق حجيم المقذوفات وامطار السهام السود * وبادى مخترق القدر * وسياد العسلية المنقلب على البقر * فلم يزالوا بين رقيب وواقف * ومضروب بحكم سيوفهم ماض فى القضاء نافذ * حتى صاروا كالشباهم والقنافذ * واستقرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر * وانتقلت احزاب العساكر الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر * ثم لما كلت منهم السواعد * وقلت المواصر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد والاباعد * تلقوهم بالسيوف والرماح * وملؤا بلا مانعهم الغدران * وباشلا بهم البطاح * ووقع ابن عثمان فى قنص * وصار مقيدا كالطير فى القفص * وكانت هذه المعركة * على موجب من كانت انفرد * يوم الاربعاء سابع عشر من ذى الحجة * سنة اربع وثمانمائة حجة * وقتل غالب العسكر العطش والضموز * لانه كان ثامن عشرى تموز *

* فصل *

ووصل امير سليمان * الى بروسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال * واشتغل بنقل ذلك الى برادرنه * ورحل العسكر المحيط بكثير من الامكنه *

المنشعب فى بحر مصر الاعظم بعد ما يتك رنبس * الى بلاد الله شت

والعكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان فى كل ثغر ورباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم ملك انوعكه * واندعكت اجسام
عسكرها الجسام اقوى دعكه * واخنى عليهم الجند المشوم * ونعق
فى صباحها غراب البين وزعق فى رواحها البوم * وتلاشى مخراب
انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت
رؤسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها
وقاصيها * وانبهر طايعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * وايسوا
من الاهل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الرأس *
ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس
الى بحره * وعزم على العبور الى برادرنه بقطع بحره * مالت بهم
الاودية والشعاب اليه * وعولوا فى خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *
فصالح اهل استنبول ووادهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر
ومادهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغرى

كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين المعبرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه *
يأخذ على انطاكيه * وعلايه ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال *
قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال في حصره يدق * وشفتا جانبيه
ترق * حتى تترا آى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا
الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم يأخذ في المد والانبساط *
والجريان على وجه النشاط * ثم تمد وتكاتف امواجه وتتكردس *
وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكرا الى بلاد
تكردس انقبض واجتمع ق
الجركس * وما امكن احداً من سواحر الحكمة ومهندسي النوافث *
ان يعزز هذين المعبرين في سد هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولي
بيد ملاحي المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين *
وهم اعظم الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه *
فصار غالب الناس يقصده وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت *
وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها * وبادر ان يضواحيها وامتلكها * وضيق

الى أهلها الى مجاري أرواحهم مسلكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الزبى *
وجاوز الحزام الطبى * وأنشب كل شر فيهم حده * وإذا بتمور جاءهم
بالفرج بعد الشدة * واندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان * وحصل لهم
بذلك الفرج والأمان * وزاد ذلك بأن احتاج المسلمون إليهم *
وتراموا الى طلب الخلاص من العدو عليهم * فبعد أن زالت عنهم
الغصص * اغتنموا الى درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا
يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب
استنبول * وان استنبول وراء ذروة جبل * ومنحرفة خلف قلة من القلل *
وهي من أكبر مدن الدنيا * حتى قيل إنها قسطنطينية الكبرى *
فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة
النائية عن عين من هو في ذلك الجانب * يصيرون كالأموات النازلين
الى الحفائر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى أين
يتوجهون * والى أي ناد يصيرون * الى بر السلامة والإسلام *
أم الى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاهبون *
فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهي فوارغ * تعلق كل من هذا الخلائق فيها بجهد كامل وجد بالغ *
ولم يدر ماذا يجري عليه * والى ماذا يصير امره اليه * واشبهوا
في ابصارهم الكابلة وعطوبهم الجليلة * مايكا الحزين والسمك
المذكورين في كتاب كابلة * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم *
واستطالت اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع
امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط
مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا * وادر رتبة
واكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا وامكنة * وتحته مدينة ادرنة *
فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيئا ما زمان *

الاحرار رجليين والمتقاربون وفي خارج رئيس بضياء الدين

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *
وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة نجبا * فكان
منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي غرشنة الشاهقة العاصية *

التي قال فيها ابو الطيب * شعر *

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * للنار ما زرعوا والنهب ما جمعوا *
وقلة قلعتها شاهقة * كأنها بقية الفلك عالية * يخشى النازل عنها في نزوله
منها * اكثر مما يخشى الصاعد الى قبرها * يسميها اهلها بغداد
الروم * لان قرارها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين
توقات مسيرة يوم للمجد * واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون
واستكان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فيما بعد قتل
امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * ونسخت الاحكام
المحمدية * شرائع الملة الموسوية والعيسوية * الى ان مات حتف انفه
في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة او مات بشيء دس اليه على يد
قوجه فارق الهدايا الملكية المؤيدية * وانتقل الملك من يده * الى مراد
ولده * وهو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة مستقل به *
واما مصطفى فانه قد فقد وقيل لصوص من ثلاثين مصطفى بسببه *

* عود الى ما كنا فيه من امور تيمور ورد وامه *

ثمّ ان تيمور لمّا قبض على ابن عثمان * جرّد الى برصا طائفة من الجنود

والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثمّ اتبعهم بوقار مكين

وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء المبرم عليها *

وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وامواله

وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار ورؤسهم *

واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه *

واضاف كل ظهر منهم الى راس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم *

وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البرّ اليهم * ومشى على مشيه القديم *

في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر

ابن عثمان كلّ يوم بين يديه * ويلاطفه ربما ويباسطه ويترفق اليه

ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غلت باوصابه

القبيحة على مرّ الزمان حكاية

ثمّ انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط

للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومدّ سماط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استقر على سريعاً ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال
رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاقتباس اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس الصفاة
سحاب الكدور * ودار في سماء العشرة نجوم يحثها من مراسمه
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينيه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكى جرحه واغذ قرحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في
مكاتباته بذكر النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاى
وقبايل الترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضاً مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

غذّ الجرح يغذ ويغذ سال
بما فيه كاغذ ١٢ ق

ثمّ ذلك ابن عثمان * فلما استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها

السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس

بروسا محمدا وعليا ولديه * فلم يزالا منه في ضيق وضنك * حتى اخرج

جنودها بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وادرهما

واحسن اليهما * واولاهما ما اولاهما وليس ذلك لحب

علي كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم ترفض معاوية محبا * عليا بل لان ربي يزيدا *

* وقيل *

* وليس لحبه يحنو عليه * ولكن بغض قوم آخرينا *

* وقلت بديها *

* أصادق صدق أعدائي وان لم * يكن بيني وبينهم ولاء *

* وابغض من يعادي لي صديقا * وان أثنى علي بما اشاء *

* وذاك لينتكي ضدي ويهنا * فتى قد سرني منه الاخاء *

والامير محمد منذ امر الذي قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

دلغار امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى فى البلاد * وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك فى شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله فى السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بامره * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه بعض مدن وقلاع * واوطان وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق * وهى فى البحر من البحر فى جزيرة كبيره * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهى معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى من ابليس * واوثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهى قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر *

وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى *

ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد ابن قرمان والتتار * ومع

قرا يلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن علي شاه

متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وصاروخان *

وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *

سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف

العاليه * والنتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *

واقره في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *

ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف

والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *

والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *

وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار المذكور *

في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من اواخر

الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك وتح

النتف بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره ج كغرفة وغرف

الجواهر

بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن
عثمان * وبيده الامر من قبل ومن بعد

* فصل *

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى
لخزائنه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاعاير *
وفرّق في ولايات مدنها * وألقى لدروسها مباحث تصرفه كيف شاء *
وانتهى الى اقصاها * وحرّر البحث في مسائل الخمس والمغانم
فاستقصاها * وانبثت جنوده في آفاقها * وجاست في ديار ممالكها من
انفتاح اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى جبال هبامها
وقمم صياصيها * ومن متعلق بآذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها *
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها * ودائس بأرجل
سعيه عُلّ ودَرْوضها الانف جائس بكاهل مناهلها * ومن دامغ دماغها
بقذائف رماحه لاجل العين * بالغ من عبرها حيث له منها ما رام باليد
واليدين * ومن حالّ على نهد صدرها * تالّ رؤوسها وحوّمها للجبين
على ظهرها * ومن ماد انامل تعقبه من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كاد بأقدام الفساد فى بطون مغاربها وأفهاد مشارقها * فجزوا الرؤس
وحزوا الرقاب وفلوا الاعضاد * وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد *
وشوشوا الوجوه وأسالوا العيون * وأشخصوا الابصار وبطوا البطون *
وأخرسوا الالسنة * وسكوا المسامع * وأرغموا الانوف * وأذلوا
العرانين * وهشموا الثغور * وحطموا الصدور * وقصموا الظهور *
ودقوا الثغر * وشقوا السرر * وأذابوا القلوب * وفطروا المرائر * وأراقوا
الدماء * واستحلوا الفروج * وأحروا الانفاس * وأبادوا النفوس *
وسبكوا الاشباح * وسلموا الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا
الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة
وموقوذة ومتردية ونطيحة وما أكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير * وهى حصن فى وسط البحر مناله عسير * بهمزة
مكسورة وزاى معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة *
قلعة قد اقلعت فى البحار * واضرمت فى قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها
النار * أعصى من قلاع الجبال * وأقصى فى المنال ان تنال بخيل

ورجال * فاعدّ لها انواعاً من آلات المحاصرة * واحدق بها يوم الاربعاء
عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الاول
من السنين الرومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *
وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيّد من رؤوسها منارها * ثم سلب
عن القلعة غناءها وافقرها * واقواها من ذخائرها واقفرها * واخلاها
وقد استصفى منها ابيضها واصفرها * وطيّر بهذه الامور اجنحة البشائر *
واطارها على رغمه في الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم وهو في بلاد الروم من قصد بلاد الخطا
واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وهو في الغرب مشغول
في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاقه القضاء
المبرم بنازل الهبّ فؤاده * واضرم قصادمه الزمان وعكس غرضه
وهي كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد استقر على من سمرقند سبطه * محمد سلطان
والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكر اولاً وكان محمد سلطان للفضلاء
ملاذاً * وللعلماء معاذاً * مخايل السعادة في غضون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحه *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبتداه * ورأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا اشباره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * وأقصى حدود ما ينتهي إليه حكم تيمور ومبتدا بلاد الخطا * وولّيا بها أميراً يدعى ارغون شاه * وأمدّاه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصداه * كل هذه الأمور * بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى * إذا جاورهم لا بد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * وإخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومدّ كل من أشرار الطائفتين إلى الإضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى * وشرب كاسات التحكم فأكل ما حل بيده وما تزهد في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاي بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويصلون
بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع
الجغتاي ذلك * وتربصوا بتيمور لبعثه عنهم ريب المنون ونشبوا
بخشونات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك اشد السرور *
ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة والرجال المقاتلة *
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس
قد عتى جاني قربان * واضافوا هؤلاء الكماة * مع تومان من باشات
الجغتاي الى الامير ارغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون
وقدما سمرقند * ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * وكان في قيد
الطاعة والاخلاص ليوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان
في بلاد الروم * فوقع تيمور في الاحزان * على حفيده محمد سلطان *
ولبس عسكره السواد * واقاموا مراسم الحداد * ولم يكن بينهم حاجبة

الى السّواد المعْلَم * فانّهم كانوا السّواد الأعظم * ثمّ جهّز عظامه
فى تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنّوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى
احدٌ من العباد * الّا ويلبس من فرقه الى قدمه السّواد * فخرج
اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا فى السّواد لملاقاته * وصار
الشّريف والوضيع والدّنى والرّفيع بالسّواد معلما * فكانّما اغشى وجه
الكون قطعًا من اللّيل مظلما * فدفنوه بمدرسته السّعيدة المعروفة
بانشائه * داخل المدينة وذلك فى سنة خمس وثمانمائه * ولمّا
اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سياتى ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولمّا توجه الثّقل من ماردين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجها
الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء
وحسّاد * واعداء واضداد * والحسد فى عنق صاحبه غلّ قمل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطّعن فيه مجالا *
وفى مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا ملح

ثمة وتنقلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله في الشام
من الامور * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه
من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا *
وما اهملوا اكثر مما نالوا * فبدلوا امره * واوغروا عليه صدره *
لاسيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة
والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه * وله في ممالك ما وراء
النهر مآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلما وصل الله داد الى
سمرقند * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بان يتوجه الى اشباره *
ويستعد هناك للنهب والغاره * وذلك كالنفي لالله داد * والنابه
الى اقصى البلاد * وطرحه في ثغر المخالفين وثغر ذوي العناد *
وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان
انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق *
وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد
تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها * ومع ذلك
يجهز لهم التجاريد * ويغزوهم باكرار الابار والاعاديد * ويقتل

وبأمره * ويظعن ويخسره حتى أقواما بعد تيمور * وسيأتي

ذكر ملك الأمور *

فصول في بيان علي عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه

غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشؤوم * مقيما ببلاد الروم * أبرد الى الله * اد مراسله *

فيها أمور مجملة ومفصلة * أمره بامتثالها * وارسال الجواب

بكيفية حالها * منها أن يبين له أوضاع تلك المسالك * ويوضح له

كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * وقلاعها

وذراها * وبلادها وعمارة ضواحيها * وأدانيها وأقاصيها * ومفاوزها

وأوعارها * وضحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها

وأنهارها * وقبائلها وشعابها * ومضايق طرقها ورحابها * ومعالمها

ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك

طريق الاطناب الممل * ويتجنب ما خلف الايجاز وخصوصا المخل *

ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين *

من حيث تنتهي اليه طاقته * ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة

الطُّرُقِ ومسالكِ الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور * وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * وليسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة * وليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرسالة * الى ان يفوق في وصف الاطلال وحدود الرسوم * وتعريف الذي من مضغة الشيح والقيصوم * فامتثل ابن داود ذلك المثال * وصوّر له ذلك على احسن هيئة وأنق تمثال * وهو انه استدعى بعدة اطباق * من نقي الاوراق واحكمها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصوّر جميع تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * واوضح فيها كل الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا * مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وارضا * مرداء وشجراء * غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان ورسمه * وتمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه * وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كأنه مشاهده * ودليله ورائده *

وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد
الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه امر الروم من الغدر بالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من
افعاله العجب واقل الروم النصب وجيشه من الغنائم الوطر * وامتلا
من المغانم وادى سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ
الشتاء قد هرم * واندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد *
الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من
حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور *
وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم
في آق شهر * وفي ذلك المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على
الرحيل * وحزم احمال التحميل * ثم جمع روس التتار * وقد اضمر لهم
الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم
ولكن قد ادبرنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الآرام * فهلم نخرج
الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

القبيح * ضواحي سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فهنالك

نضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه

رأينا الشريف * فانه لابد من تفصيل جمله * وامعان النظر في كيفية

تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *

وحسبان توابعه واقطاعاته * والاحاطة بافراده وجماعاته *

فاذا فصل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن

رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا

رؤساءكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا

آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوانكم واولادكم * ونظرنا متعلقيكم

واحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم * واورثناكم ارضهم

وديارهم * ثم فرضنا هذه المسألة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس هذه

الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم

العيلة اذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال ما بنا نفعل مع كل منكم

ما يجب فعله * ونبقى عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر

والسنة ربح نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسألة

على موافقة الرّد ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على تلك الحركة بنفس ساكنة * لم يقع منهم فى تلك الموافقة على كثرة عدد رؤوسهم المماثلة مباينة * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم فى آفاق سيواس ورعد * وكان له أن يفى لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامة * وأقام من زبانية الجند طائفة طامة * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤوس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعتاة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرمين فى مكانهم * وزاد فى تمكينهم وإمكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد أهلك الله عدوكم واستخلفكم فيها * وأنا أيضاً أفوض ذلك إليكم * وأذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن أولاد بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * وأما صلحهم فقد سدته * فما لكم مع أبيهم طريقة * فلا مجاز لكم إلى شريعته على الحقيقة *

ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويتألّبون جمعهم * ويستوحون

عليكم اهل المدر والوبر * ويلبّيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم

لانكم في زعمهم آل هدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم

الجمر بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويتخطفونكم

من الاطراف والجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون والمعاكر *

وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان تكونوا

كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا

واسمعوا * ان كنتم لم تعلموا ولم تسمعوا *

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما انا فلست منكم بل ان * ولا لي في المدافعة عنكم بل ان *

فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان

يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى

الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة *

وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محالها *

وزمام المناصب والوظائف في يد أهلها * وإيصال كل مستحق إلى
استحقاقه * وجمع الرأي على أمر واحد باتفاقه * فإذا اتفقت آراؤكم
وائتلفت أهواؤكم * وعظمت أبناؤكم وكبتت أعداؤكم * وكنتم
يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم *
وكان ذلك أحرى أن لا تمتد إليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم
كيد ولا كد * وهذا إنما يتم بالنظر في أحوالكم * والتفحص عن أمر
خيلكم ورجالكم * وضبط الأهبة والسلاح * فإن ذلك آلة الظفر
والفلاح * فليذكر كل منكم ولده وأهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت
بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته إن كانت *
ولا يستصغرها مهما كانت * فمن كان محتاجا إلى إكمال شيء أكملناه *
ومن كان معتازا إلى إيصال شيء أوصلناه * وأضفناه إلى كل ما تجب إضافته *
فيحصل أمنه وتذهب مخافته * فاعرضوا ولتمش علينا سلاحكم * حتى نكمله
ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته *
وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل
أول الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود

براثنهم وأقنابهم تلك الأساليب * وعلت أولئك الكواسر الجوارح
على مناقيرهم والمخالب * وأولج صارم فكره الذكي في أحشاء عقولهم
وأنزل * وصار سماك سماء عزمهم الرامح وقد نحره سعد الذابح الأعزل *
أمر كل من عنده أحد من الأسارى * أن يقبض عليه ويوثقه بثقل
الإسار * ثم أمر برفع تلك الأسلحة الى الزرد خانه * وبذا اشتعلت نائرة
النار بجمر البوار * واضعف الى العفو دخانه * ففت ذلك في أعضادهم *
وفت من أكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم وأطفأ نورهم *
ثم تلا في خواطرهم بالمواعيد الكاذبة * واستعطف قلوبهم بالأماني
الخائبة * واستخدعهم بالأقوال المزوقة * والأفعال المزوقة *
وسال بهم الحال * وأمرهم الحال بالمسير والترحال * فبلغ ابن
السلطان بايزيد * فقال له لك العبد * إني قد وقعت في حبائلك *
واعلم أني غير ناج من مخاطيك * وانك غير منتبه * في قيد الإيمان *
ولي إليك ثلاث نصائح * هن بحر الدارين لوائح * أولاهن لا تقتل
رجال الأروام * فإنهم رداء الإسلام * والثانية أولى بنصرة القدس *
لأنك تزعم انك من المسلمين * وقد وليت اليوم أمر الناس * بتربيته

لمدن الكون بمنزلة الراس * فان حصل لو فق اتفاقهم من تعدى
يد له بسط و تكسير * تكن فتنة فى الارض و فساد كبير * ثانيهن
لا تترك التتار * بملك الديار * فانهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل
امورهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض
الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم يملأوا ما من قبائلهم نارا *
ويجروا من دموع رعاياها و دمائهم بحارا * وهم على المسلمين
وبلادهم اضر من النصارى * وانت حين خففتهم عنى زعمت انهم
اولاد عمومتك * وبنو اعمامك وذووا قرابتك * والاولى بجماعتك
واناسك ان تتبعك * وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك عم عطف فى معك *
فاعمل افكارك المصيبة فى اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطمعهم
فى افراجهم * ثالثهن لا تمكن يد التخريب الى قلاع المسلمين
وحصونهم * ولا تجليهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فانها معاقل
الدين * وملجأ الغزاة والمجاهدين * وهى امانة حملتكها * وولاية قلدتكها
فتقبلها منه باحسن قبول * وحمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم
الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * ووفى بها بقدر الطاقة والامكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

ومار قتار غبار * اخذ عين الشمس منه الانبهار * وفار بحار التتار *
فكأن البحر امده الله بسبعة ابحار * فصار لا يدخل قرية الا افسدها *
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها * ولا يمر على مكان الا دمره *
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الا كسره * ولا يمتنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا قصره * فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرره في ولايته وزاده بعض معان ومغان *
ووصاه بشمس الدين الالبي ولاة قلعة كماخ * وان يكون
كل منهما للآخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل بالمهج ذلك البحر اللجي * حتى ارسى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وجروف * وقلال وحروف *
وكل من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم سيم شيم الانذال *
ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وابخاص *

وحيّ الخيت بالاختصاص * فتمنعت تلك الاماكن عليه * ولم تسلم
قيادها اليه فاقام يحاصرها * وقعد يناقرها ويباقرها * فمن ذلك
مغارة بابها في وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق *
وسقفها آمن من صواعق المجانق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به
علائق المسالك * مدخلها اخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل
اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم
بمشاجرتها * واستعمل من فكره مهندسه وجعل لا يقر من الافكار
والوسوسه ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * ان يرسل
عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو
ويازحلها من طوقها بامران يصنعوا له توابيت على هيئة اللبابات *
كأنهن شبابيك النساء للرحل غلابات * واوثقهن بالسلاسل
المحكمه * واوسقهن بالرجال ذوي الشكيمه * وادلاهن من تلك
القلال * واهواهن من شواهق الجبال * فتدلين في الهواء * تدلية
مبرم القضاء * فيملأن التنائف * وارجفن من الجبال والرجال
الروانف * وحمار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل

من رآه * ألم تر إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله *
فحين وازروا باب تلك المغاره * كبتوهم بالنبال السحاره * وكفوهم
بالمكاحل الطياره * وهاوشوهم بأنواع الأسلحه * وناوشوهم بالأرشاق
والكلاليب المتلطخه * فلا زالت الجوارح في الهواء صافات ويقبضن *
ويقبلن إلى ذلك الوكر حايمات عليه ولا يعرضن * ينقرن أسرة أهله
بمناقير المناقيس * وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب * ويكر اثنا عشر
فمانعهم على الولوج * وتستعصين في ملاقاتهم بمن فيها من العلوج *
فلم ينشب أحد من أولئك الجوارح * أن أنشب في الباب كلوبه
الجارح * ثم استقتل الفتى واستنهض الظفر * واعتمد على الله
ومن دابابته إلى الوكر طفر * فاحتضنه ساعد المساعد * واكتنفه
عضد المعاضد * وقبض على رسه كف السلامه * فنكصت النصارى
على عقبهم أمامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل أوباشهم
وصناديدهم * ثم أدخل رفقته فيها * وأخرجوا ما كان في مخابيها *
واسم هذا الرجل لهراسب ستة أحرف ليس فيها غير متحركين اللام
مضمومة والهاء * والراء مفتوحة والألف والسين والباء * واجتماع

فلاث سواكن في الفارسي كثير * وفي التركي ايضاً موجود ولكنه
عزيز غير عزيز * ومن جملة تلك القلاع قلعة شاهقه * حروف ذاتها
كحروف اسمها بمناعتها ناطقه * لا يحتمل في فتحها الارتفاع لعلّ
وليت * لانّ اسمها كما زعموا كل كور كيت * اي تعال انظر ارجع *
بمعنى انه لا ينال الواقف عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها
مبنية على قلل الاكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب وهي على الاعلام
اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر *
ينتهي بعد انواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن
جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدّت دون الوصول الى الحصن
الحيل * واعاذ كلّ من لاذ بقلّته من بغيه فصحّ ان يقال له معاذ بن
جبل * فلمّا اطّلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها *
ابى ان يرحل عنها * الّا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب
منها مكان ينزل فيه * ولا برّ يحمل ذلك البحر الطاغي ويحويه *
بل انّما كان حواليها حروف وهضاب * غضون جبينها كانّها وجه
شوهاء نشزت عن زوج محجب عقاب في عقاب * فطمع منها في غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره

الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون

الجسر بالنهار * فيأمنون مكايد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه

لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يمكن فيه النضال *

فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة

من بعيد كقانع العشاق * فاذا اجنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم

الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر

ويرومون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات

الحرمان * وبان له ان امل ظفره من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شيء في الوجود تمنعا * لتاج مرام من عقيم زمان *

صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار وطلب لهذه المسئلة

الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذ لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى

في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابان يتكافآن * أسدان جلدان * يتشابهان
في الخَلق والخُلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق *
يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب لإحراز قصب السبق *
فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمارهما فرسي رهان * فاتفق أن أحدهما
صادف علجًا من الكرج * في الجرأة كالأسد وفي الجثة كالبرج *
فبارزه ثم قتله * وقطع رأسه وإلى تيمور حمله * فعظم شأنه * وأعلى
على الأقران مكانه * فأثر ذلك في رفيقه * فكأنه قطع حبل وريده *
ثم استكف شيء يصنعه * يضع من رفيقه ويرفعه * وكان اسمه بيرعلي
ولقبه قنبر * فلم ير أكبر من مرافقة ذلك الجسر ولا أشهر * فاحتال
على الله سبحانه وجلّ * واستكمل ما له من أهبة وعدّة * ورصد نجمه
في بعض الليالي * ولطى في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم *
ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويتشمر لتلك الفتن بيديه
ويدرع * ويمشي تارة على بطنه وأخرى على أربع * إلى أن طرح نفسه
الشونقا به * ولم يلحقوا به * ورجع النصارى إلى كسرهم * وتعاونوا
على رفع جسرهم * طفر بيرعلي إلى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من جنيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه *
فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار * ولا يرد عماصو بصدده ولا يلتفت الى حينه * وينلقى
مايصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه *
ولم يزل على المكافحة والمنافحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى
النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا من القتال وتيمور قد عزم
كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه
لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تيأسن من مطلب * قطع الورى أسبابه *

* ان أغلقوا أبوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراءى على باب القلعة من بعد كأن ناسا يتواثبون * واشباح طائفة
يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله أي أولي النجدة والعون *
اني أرى ما لا ترون * فانعموا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعسكر *

وأتوني بحقيقة الخبر مطلقة فصوا يستشرفون للملك عمرا * ويستكشفون
لسرائره سترا * وهم ما بين عادٍ من الغراغب * وجارٍ من الأسد أجرب *
وكل منهم في عدوه وعدائه تأبط شرا * ولم يزالوا يتجاسرون على ذلك
أنسا لا يرتجى * كأنهم الشياطين نهاض * ووثاب وعداء * وهلم جرا حتى
أدركت مقدمتهم بيرعتد * وهوى عمرا في الموت بناره يتوقد *
وقد صار لسهامهم غرضا * وكادت جنوده أن تصير عرضا * فلما رآهم
من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت
به الصناديد * فكفت عنهم تلك الأفسال الرعاديد * وحين عجزوا
من رفع الجسر وولوا الأعقاب * عزموا أن يدخلوا الحصن ويوصدوا
الباب * فاختلط بيرعتد معهم * ودخل الحصن ومن اصطاده منهم *
فلقوه بالسيوف * ورضوه بأحجار الحتوف * وهو يأبى إلا الممانعة *
ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رض الحجر وجراح
الحديد * كأنه مثالة عراه الفناء في الغناء في التوحيد * إلى أن غشيتهم
تلك الليوث * وانصبت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة
سيول الغيوث * فتشبثت أسود المنايا بتلابيبهم * وخلصوا بيرعتد

من مخاليبهم * ثم قبضوا على النصارى * وأخرجوا ما لهم فيئا وحريمهم
سبايا وأولادهم أسارى * وحملوا الى تيمور تيدرخت وأخبروه بما اتفق *
في ذلك وتحقق * وتفقد ما اصابه من جراح اذى * فاذا هي ثمانية
عشر جرحا كل منها يضني * فشكر له فعله * ووعده مواعيد جزلة *
وأحله المحل العزيز * وجهزه الى تبريز * وأمر بعد الوصية به الامراء
من النواب والرؤساء * ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء
وخريت من الاساة * بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا
في اساته جدهم * ويستوفوا في المعالجة قسمي العلم والعمل *
فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وأزاحوا العلل * فاندملت
جروحه * وبرئت احسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى
تيمور وصل * جعله احد قواده * ورئيس طائفة من اجناده *
وقدمه على كثيرين بعد ان كان خلف * وصيره امير مائة مقدم الف

* تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وملك القلعة والمغارة كانتا عين قلاع الكرج * ونار اعلامهم والبواقي
فرج * فحين قلعت من وجوههم عينهم * تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم *

وأحاطَ بِهِم عزامُهم * فانحلّت قوامُهم وانفرمت عزامُهم * وقعدت بهم الحيلةُ وقامت عليهم القيامة * وتجهّمت بهم الى جهنّم الزبانيةُ وأسلمتهم السلامة * وتفأّل تيمور بحصولِ الفلج * والثنى عزمُهُ الى استئصال مسالكِ الكرج * وانبثّت شياطينُه فيها تهزّهم هزّا * وقدّت ثوبة حيوتِهم قدّا وجزّتهم جزّا * وخاطت لهم أكفانَ المنايا بالسلاح فلو سقتهم شلّا وكفّا ودرزا * وتلا عليهم لسانُ الانتقام ألم ترَ أنّا أرسلنا الشياطينَ على الكافرين تؤزّهم أزّا *

ونفلح ونفلح ونفرز
كالسلاح ورأسه
بالنصح حرق

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجانى بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقتهم قبل الاتساع * ووصلوا حبلَ حيوتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الأمان الأمان * واستعاذوا فى خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * والقوا الى أيادى تدبيره الزمام * ورضوا أن يكون لجماعتهم وإن كان على غير ملّتهم الإمام * وجعلوه خطيبَ ذلك الخطب * واستمكروا ما تقرّر لهم سعايته من يابسٍ ورطب * وكان إذ ذاك جيوشُ المصيف

كبَيْتِ الكرْخ قد وَلَّتْ * وجُنودُ التعريف والفِناءِ كجيش تيمور قد اَظَلَّتْ * وسُلطانُ الاَجرد * قد صَقل فرِنْدَ المياهِ وجرَّد * ورفع من الاغصانِ الاعلامَ السُّلطانيه * ونصب على قُلَلِ الجِبالِ الصيوانات الملاّ ريّه * واَلْبَسَ مَتْنَ الغَبْراء من نسيجِ نسيمِ الاَصائلِ الدُّروعَ ا لمسرودَ ته * فكانَ ما في الكونِ من حَوامدَ ونوام * من جُمْلةِ عساكرِ تيمورَ خادمٌ له اوخدّام *

* قلت * شعر

* واذا اَراد الله نصرةَ عبدِهِ * كانت لهُ اعداؤهُ اَنصارا *

* واذا اَراد خلاصَه من محنة * اَجرى لهُ من نارها الأنهارا *

* فترى العقولَ تقاصرتْ عن كُنْهِه * وترى لهُ في شوكه ازْهارا *

قد حمل الشيخ ابراهيم هديّته * وقبّل الارضَ بين يديه * وحيّاه بتحيّة الاكاسرةِ من الملوك * ووقف في مقامِ اَصغرِ مملوك * ثم استأذن في الخطاب * واستلطف في ردِّ الجواب * فاَذِنَ لهُ فقال اِنَّ عمومَ شفقةِ مولانا الامير * وحُسْنَ حنوّه على المسكين والفقير * وشمولَ عاطفتهِ الكريمة ورحمتِه العميقة * جعلت المملوكَ على عرضِ ما عنَّ لهُ

على الآراء الشريفه * ومؤنته بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق

الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب *

اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة

أكثر من أن تحصى * وفيهم من الأسرى والمرتزقة العالي ما فات

عن الاحصا * خصوصاً جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار *

واخلوا من مهم دار البوار * قد اضر بهم البرد * وتردد نفس حظهم

بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور *

رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه

البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بامره ان تستقيم * وان

رؤساءها من الفجرة والفسقه * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه

من الحنو والشفقه * فتراموا العلة المجاورة على المملوك * ورجوا

من الصدقات الشريفة ما يرجوه من النبي الكريم المحتاج الصعلوك *

ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك

وهؤلاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان

المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * وان المملوك

ما لِ الأمن صَدَقاتِ مَوْلانا الأمير * وما قصدُ المملوكِ بذلكَ الا رفعَ
الكُلفةِ عن الجانبين وتيسيرَ الأمرِ العسير * ورعايةَ حقِّ الجوار *
عملاً بقولهِ صلّى الله عليه وسلّم مازال جبريلُ يوصيني بالجار *
والرأيُ الشريفُ أعلى وأحرى * أن لا يُخيّبَ رجاءَ المملوكِ وأولى *
فأجابهُ الى سُؤاله * وطلبَ منهُ مالاً عريضاً سواءٌ كانَ من مالِهم
او من ماله * فقال الشيخُ ابراهيم * أنا بهِ زعيم * وأبلغَ ذلك الى خزانته
أتمّ ابلاغ * ثم رحلَ وأكملَ شتويتَهُ في قراباغ *
وذلكَ في سنةِ ستٍّ وثمانمائة *

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكماله فساد *

ولما زينت ماشطةُ الكونِ عروسَ المكان * وأقامَ مُزيّنُ الجمادات
قوامَ الزمان * وتهيّجتِ القوى النامية * وتبرجت مخدرات الذرى
السامية * وشمتِ الجمرات * ودبّتِ الحشرات * تحرّكَ للرحيلِ ذلكَ
الأفعى * ونفثَ على قوامِ أمواتِ الزمهريرِ من أحياءِ عساكرهِ فاذا هي
حيّةٌ تسعى * فلدَغَ الكروس * فجاوبَ صداهُ الرعدُ العاصفُ ولمعت
مرايا اللّموس * فانعكسَ منها ايماضُ البرقِ الخاطفِ وعرض قبوله

في الغروس * فأحاطها لأطواد قوس قزح * وسير حيوله في اللبوس فتحلّت كتائب الكثبان بشفوف الورد والريحان مائلة في ذلك المرح المنتزح * ومارت الجبال فمرت الجبال مرّ السحاب * وسارت الرعال فصبغ العنان من النقع الضباب * وشرعت الطل وابل * فاذا رطب الأغصان متمايل * ومزمزت القواصل * فانساب في القصيل مرهف الجداول * ونضنضت السنة الخناجر والنيازك فبرزت على بات العذبات * ونشرت أعلام الكتائب فانبثت أشاهيرا لازاهير على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه * وبرعوده صواعقه * وبغمائمه ووابيه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه * وبشقائقه أعلامه * وبأشجار المزهرة خيامه * وبأغصانه رماحه * وبعواصف أمره ونهيه رياحه * وبكتائبه السود كتيبة الخضر * وبأزهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجارفة مسير جحافله * وباضطراب بحر فيالقه تموج غمائمه عند هبوب أصائله * واستمر بين ذلك الغرار والرنف * قافلاً بالبال الفارغ الى سمرقند * فماق والسرور نديمه * والحبور حريمه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

سمرقاصل فطاع مرنق

كاسيرالجارعرق

المزارق رمح قصير ق

الرعد القيد ... (marginal handwritten note, largely illegible)

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن مآله

ولما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصد الاوطان * اقبلت اليه الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله المداره والجحاجيح * وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها * ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا في ثغر * ومواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او خاصته * او حاجبه او وزيره * يتباشرون بقدوم اقدامه * ويهنئونه بما فتح عليه من هند وعراقه وروميه وكرجه وشامه * ويقدمون التقادم والحمولات * ويهيئون الضيافات والاقامات * ثم ارادفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء * ورؤساء المواكب ومواكب الرؤساء * فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالاً وصمتا * ويمهد له فيما ولاه قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا امتا * ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رأيه واجازه * ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب فجازه * فخرج اهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال * فدخل سمرقند اوائل سنة سبع وثمانمائة * ومعه من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجئة * ثم اذن لمن اختار من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند ما وراء النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي عدة وعدد * ونجدة وشدد * فجنب سلبهم عدتهم * كسر شوكتهم وشدتهم * ولكن ابقى الله عدتهم * فخاف لذلك كدتهم * فشتت جمعهم * واقوى من اجتماعهم ربعهم * فبددهم في فياف وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبددهم في اقطار عناء وبراح * وبددهم في اقطار بكاء ونواح * فسدد بروسهم افواه

الثغور * وأوصل بظهورهم أبواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *
وهو بين حدى الخطا والهند احد الثغور * ووجه فرقة الى دوبرة
في بسيط بحيرة تدعى اسى كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول *
فصادفهم بعض الشغل * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما ينقطع عما يضاف
اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * وانحلوا من ثوب البيعة
وخرجوا على الدشت الى ايدكو * ثم اضاف سائرهم * وقبائلهم
وعشائرهم * من كل حزين أواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم
وحزم * الى ثغور الدشت وحد خوارزم * وهذا كان هجيره *
أي دابه وشانه
وما بنى عليه أوامره وأموره * فانه كان من الشياطين المحتاله *
وفي المكر واللعب بالناس كلمة المعناه * كلما بنى في قطر قلعه *
او استولى في ثغر من ثغور المخالفين على بقعه * انزل بها من العساكر
من هو في اقصى جهات تقابلها من الحصون والعساكر * ونقل اليها من
الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب
الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد *

منهم خداي داد أخو الله داد * ونقل الى أطراف الخطا وتركستان * طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولى سماقة بن التكريتي الذي أخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهي من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة أيام * وولى يلبغا المجنون نيابة ينكي بلاس وراء سيرام بنحو اربعة أيام * وهما كورتان مختصرتان وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا أقل من أن يذكرا * فضلا أن يصيرا حكاما وأمرا * وانما فعل ذلك لينتشر في أطراف الممالك أن عنده من رؤساء الشام * جماعة من أعيان الأعلام * وان في ممالكه من الخدم * رؤساء الأمم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف جال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم أخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من أمور بلاده ورعيته * ويتفحص عن قضايا الممالك * ويسلك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الأطراف والثغور * والأكناف والحور * ويراعي أحوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة الغني والفقير * ويضع الأشياء في محلها * وزمام

الوظائف والمناصب في يد أهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

* لله در أنوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل *

* نهاهم أن يمسوا عنده قلماً * وأن يذل بنوا الأحرار بالعمل *

وأخذ يربي السادات * ويكرم الأولياء وذوي الكرامات * ويبجل العلم وأهله * ويعلي الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق * ويخنق الزاني ويصلب السارق * حتى استقامت في زعمه أمور السياسة * وتمت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسة *

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع خاتمة خواتيم سيئاته ووافى باستيفائه زائد وفاته

ثم شرع في تزويج حفيده أي ولد الولد أولوغ بيك ابن شاه رخ النبيه * الذي توفي يومنا هذا اعني سنة أربعين وثمانمائة حاكم سمرقند من قبل أبيه * فأمر أهل المملكة * أن يشرعوا في الزينة * وأن يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفي عن الطروحات والمغارم * ويبسط لهم بساط الأمان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والإحسان * وأن لا يشهر في ممالكه سيف * ولا تجري

فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا زينتهم الى مكان نحو ميل من نواحي سمرقند * يدعى سغد كان كل هواوه اذكى من المسك وماوه احلى من القند * كانه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحاً * فصار المسك بعض دم الغزال *

روايح هوائه الطف من نسيم السحر * وروايح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذّ في السماع من ثناء الناي على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كأن مد ور الازهار فيه * و ورد اني محاسنه تنضد *

* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *

* فهذى حشوها مسك فتيت * وهذى ضمنها تبر مبدد *

* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفاً من زبرجد *

صباغ القوة الخيالية يتعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير ازاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال من تصاوير تصاويره *

* قلت *

* كأن رباه سماء رقت هيئة * تخضم بأنواع الحلى مرصع *

أفسح من امل حريص طامع * فى جاه غنى كريم نافع * وانزه للابصار والبصائر * من غض شباب زاهر * ساعة الله هو موجه نسيم واديب كامل وعسير كاو بل ومال وافر * وهو احد الاماكن المذكوره * والمتنزهات التى هى بالنزاهة والرفاهة فى الدنيا مشهوره * ومبدأ السغد الذى جهاته بالنعم موقرة موفوره *

* قلت *

* شقائقه حمر ودنا ضرات * تحشت من سواد المقلتين *

فسا كرتيمور مع انها البحر المتلاطم فيه * تضاهى بنى اسرائيل فى قطر من اقطار التيه * ثم امر الملوك والسلاطين * وارباب التيجان من الاساطين * ان يخرجوا اليه * وينبثوا عليه * وفرز لكل منهم

فی ذلک المرج مقاما * ورتبه میمنة ومیسرة وورآء واماما * وامران یظهر

ما امکنه من تجمل وتحسین * وبضرب ماله من خیام وقباب متکافئة

بانواع النقوش والتزیین * ثم رتب من دونهم من الکبراء والاعیان *

ورؤساء الامراء والاعوان * فی ذلک الروض الاریض * والمرج

الطویل العریض * فاخرج کل منهم ما حواه * وکاثر نظراءه لینظر اما

قدمت یداه * وفاخر فوق الفخار منهم وباهی * واستقصی فی المباهاة

والمفاخرة وتناهی * فنشروا مما حوت صحائف ایامهم * علی صحفهم ایاه

سجلات آثامهم * من طرف اطراف الاقالیم والامصار * وتحف جواهر

المعادن والبحار * ونفائس ذخائر تهبوا علیها النفوس والقبوا الانفاس *

وعرائس اخایر سقوا علیها الکؤس وحرقوا الاکیاس * ما ازری

علی زهر تلک الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * واسری منظره البهیج

سرایا المسرات الی سر السرائر * فزاد حسن حیث ذلک المکان ونما *

وعلا قدره بهجة علی کل ارض وسما * ثم امر بسرادقاته فجعلت

مرکز تلک الدائرة * ونقطة دائرة تلک الافلاک الدائرة * وهی سور محیط

مضروب * علی ماله من خیام وقباب منصوب * له باب واسع *

يُدْخَلُ فيه من دِهليزٍ شاسع * الى ما به من مَعانٍ ومَغانٍ * ولهُ قرنانِ
شامخان * تنكسر لهما الرؤوس * وتَذْهَلُ عند مشاهدتهما النفوس *
ولاجلِ هذين كان يُلقّب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب *
عِدّةً من الخيام والاخبية والقباب * ومن جملتها قبّة اعلاها
واسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها بلُبّ الريش
مُرَيّش * واخرى كلها بالحرير محبوكه * وبانواع النقوش والوان
الاصباغ مبنيّة مشبوكه * واخرى من فرقها الى قدمها مكلّلة باللآلي
الكبار * التي لا يعلم قيمة احد ما الا عالم الاسرار * واخرى مرصّعة
بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر *
وجعلوا لما بين ذلك سقفا من فضّة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم
ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاروقة المنقشه * وروقات
الاخبية المزركشه * والفساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح
الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق *
واظهروا الذخائر الغريبه * وارخوا على ذلك الستائر العجيبه *
ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الحديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات والحيتان والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * ومنه الستارة احدى عجائب الدنيا * وليس المستمع كالرائي * ونصبوا امامه سرادقاته بمقدار شوط فرس الحيوان * الذي يجمع المباشرين فيه وارباب الديوان * رهو حسن عالي الذرى * شامخ في الهواء * له نحو من اربعين اسطوانه * وعواميد واسوار شيدوا عليها اركانه وسددوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة * كانهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * و يتعادون على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ما عندهم * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلك

السرادقات على مدّ البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت
إليه القوى والقدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بمعرفته * وبالغ
كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى أن ناسج القصب أخرج
فارسًا مكمّل الأهبة * واستقصى في إكمال هيئته حتى أظافيره وبنانه *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك في مكانه من غير
تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعة * محكمة
مبدعة * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر أنيق * بمباهي حسن
يسمو على السور * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت
بحسنها تستوقف السيارة * وبعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه المارة *
حتى غدت علمًا للسيارة * ولجوامع تلك الأبنية منارة * وكذلك
أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والحفافين والقواسين *
وسائر الطوائف * وأرباب الملاعب واللطائف * ولعل كانت سمرقند
مجمع الأفاضل * ومعقل رجال أهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما أخرجته على حدة في مكانه أمام سرادقاته وصيوان ديوانه *

ونُصِبَتْ وراءَ ذلكَ كُلِّهِ الأسواق * وضُرِبَتْ بينَ النّاسِ بُوقاتُ الأبواق * وزُيِّنَتِ الفيولُ وجِيادُ الخيولِ بأفخرِ لباس * وأُطلِقَ عِنانُ الرُّخصِ والتمتّعِ بأنواعِ الملاهي والملاذِّ للنّاس * فسارَعَ كُلُّ طالبٍ الى مطلوبِهِ * واجتمعَ كُلُّ مُحِبٍّ منهم معَ محبوبِهِ * من غيرِ أن يتعدّى احدٌ على احدٍ * او يستطيلُ أعلى من يكونُ على أدنى من يكونُ من الجُندِ وأهلِ البلد * او يجري تعدٍّ مّا * من شريفٍ مّا على وضيعٍ مّا

* فصل *

ولمّا استتمّتِ الامورُ على مُرادِ تسويلِ قريحتِه * واخذَتِ الأرضُ زُخرفَها وازّينَتْ من جُندِهِ وأهلِ مدينتِه * توجّهَ الى ذلكَ المرجِ على وقارِهِ وسكينتِه * وخرجَ على قومِهِ في زينتِه * ثمّ أمرَ أن تجرى يواقيتُ الصّهباء * على زبرجدِ ذلكَ المرجِ الأحوى * وسبّلَها لكُلِّ ناظرٍ وعام * فسبحَ في تيارِها كُلُّ خاصٍّ وعام * فدارَتْ في سماءِ تلكَ الأرضِ للسّرورِ أفلاك * وهطلَتْ في أُفُقِها بوحي اللذّاتِ من أفلاكِ الملاحةِ أملاك * فأصبحَتْ تلكَ الأُسودُ الخوادِر * وهيَ ظِباءٌ جوادِر * وتنزّلوا من جحيمِ المنازلةِ * الى نعيمِ المغازلة * وتمثّلَتْ تلكَ الغلاظةُ والكثافة * باللّطافة

والظرافه * واصبحوا بعد حورهم يتحاورون *

وبمعنى ماقلته يتحاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتدى *

* سوى قلب صب صاده طرف احور * وخصر نحيل آده ردف اغيد *

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور *

ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور *

وصرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق * او قدحا يروب او يروق * او شاديا يغرد * او شاربا يطرب * او جارية تسقي * او ساقية تجري * او خد ورد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس ثغر يرشف * او غصن خصر للعناق يقصف * او فرص عيش تغتنم * او لسان حال ينشد ويترنم

* شعر *

* * فى ربيع الوصل لما * ان وفى الظبى الشرود * *

* * وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود * *

* * خرّت الانهار والاغصان مالت للسجود * *

* * واجتمعنا فی ریاض * حسنها یسبی الوجود * *

* * فالسحاب الصب فیها * بالعشا امسی یجود * *

* * نثر الدر علینا * منه بلّور الغمام * *

* * فوق غصن سندسی * فیه ملیا قوت جام * *

* * وثغور من عقیق * زانها حسن ابتسام * *

* * وعیون من لجین * ناظرات لا تنام * *

* * وغصون الدوح حفتنا بانواع النقود * *

* * طیرها غنی علیها * اذ علا عوداً وطار * *

* * وشذاها ضاع فیه المسک لما منه غار * *

* * والصبا امسی علیلاً * فی رباها حین سار * *

* * جنة الفردوس فیها * وجهه بدر جبین نار * *

* * اصبحت جنات عدن * تشتهی فیها الخلود * *

* * یا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا * *

* * لیس فیها غیر لثم * وارتشاف واعتنا * *

* وكؤوس دائرات * وغناء وغنى *

* لو رآها زاهد من * ربها كان اثنى *

* اسعه عندك داس * زمان الا الجود *

* ثم لك يمنى عاطني فانك قد لا يسوى الحزن *

* كاس عيش يشتهي في * مزجها صرف الزمن *

* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *

* لا تطع في ذا عذولا * انه خب كمن *

* في حشاه غليان * لا تقل خل وود *

فحصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الاسعار * ونماء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شي لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصير من الذهب * ونثر لي

وأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولامن بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابانواس كانه كان حاضرا حيث

* قال *

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء درٍّ على أرض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذلك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم المحمولات والتقادم ومن جملته الزرافة والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبرية جانبزنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فاحضر الجميع حتى شاهدوا عظمته * وعاينوا جبروته في ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * قرير العين لا يرجو الها * خلي البال لا يخشى معادا * *

يتناول المحرمات ويبوصها * ويروج عنده مستهجنها وقبيحها *

مهما امر به جماعته فی ذلك امتثلوه * يتبافون لكل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه

قلت * شعر *

* تبكل من سفك وهتك حريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *

وجعل يدعو الملوك والامراء * وملاطين الافاق والكبراء * وقواد
السوامين * و زعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيده *
ويجل كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *
ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *
واما ذات الشمال فانها للنساء والغوانين * فان النساء لا يستترن
عن الرجال * خصوصا فی مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر
فی ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناى مرقص مطرب *
وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر موات وهوى متبع وامر مستمع *
وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملا وكيس يفرغ *
وامر يمضى وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط
والاشر * فضبع الى من استعضك * ومد للنهوض اليه يده * فتعاضدا

على ذلك الطرز * وان يقطع له الاحجار من المرمر الصلد * وفوّض امره
الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشري دوانه * فاجتهد
في بنيانه * وتشييد اركانه * واستقصى جهده في تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * واطلق له اربع ميادين * وناصى فيه ائمة
البنائين والاستاذين * وظن ان لو كان على ذلك احد غيره * لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث في غيبته * توجه
الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل
وولد ومال * واسباب ذلك متعددة * ومعظمها ان الملكة الكبرى
امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية واهل
الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة لبناء ذلك الجامع * فشيدوا
اركانها * وشددوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها *
فكانت ارسخ منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان يرى

الطبع * أسلس في الوضع * ما تكبر عليه راس الاشل عنه * ولا تجبر عليه

جهرا لا تضيعه * وكذلك كلما أضيف اليه * او هو ل في النسبة عليه *

فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قلل جامعه الجمبر ترفعت

واستطالت * لفعل صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *

فلم يصادفه فيما أمله سعد * ومن الحكاية متفق لما ذكره بعد *

* نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاخبار

بجوانبه * وثقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها

و رقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيسور

الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى

ثوب عمارته على غرة * واستبقى خشبه احشمه على وهنه وكسره * لكن

امر خاصته وذويه * ان يجمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حيوته وبعد

وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط

من خشية الله * وصار مثل الجبال في تلك المحله * يتلو واذ نتقنا

الجبل فوقهم كانه ظلة * ففي بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك

المكان * واعد كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذره *

بقر كل من كان جائما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما * وكان من جملتهم الله داد * احد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوه على حقيقة الخبر * تراجعوا وزال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض * وانتشروا فى الارض * قال لى الله داد * وكان من الدهاة ذوى الكياد والاذكياء النقاد * لو جوانى كعبة المخازى مائة شوط * والمعطوف * ينبغى ان يلقب هذا الجامع بمشيد الحرام والصلوة فيه بصلوة الخوف * وقال لى الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد * وينبغى ان ننشد * فى شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبنى مسجدا من جبايته * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق بفكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * تستوصفه

أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراءها
ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها
في سر سريرته * كانت تلك النواحي * رؤسها تبلك الضواحي *
ومن جملتهم بيردي بيلعو وتنكري بيردي وسعادات * والياس خواجه وتولك
تيمور مع زيادات * وأضاف اليهم طوائف من الاجناد ورسم ان يتوجهوا
كلهم الى الله داد * وان يجهزا الله داد امره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة
قلعى باش خمره * وهى عن اشباره نحو من عشرة ايام * ومن متعلقات
المغل الطغام * وكانت امورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت * فتوجهوا الى تلك الديار بالعساكر الجراره * واشتغلوا
على غير عادتهم بالعماره * وكان توجه هذه الفئة * فى اواخر سنة ست
واوائل سنة سبع وثمانمائه * وقصد بذلك ان تكون لهم معقلا *
وعند توجههم الى الخطا واياهم ملجأ وموئلا * فلما احكموا اساسها *
وثقفوا انواع بيوتها واجناسها * ووضعوا من حجارة الاساسات
اقدامها * ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها * ارسل اليهم مرسوما انهم
يرجعون امرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه الباردة * وخيم
على العالم بخيام غمومه الصادرة والواردة * فارتعدت الفرائص من
زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره *
وعطلت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ما قطفن من
الاغصان * وعثرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار *
وتخيست الاسود في اخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ
المكون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت خدود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة
والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستنسج
تموز لفظات ملك النسمات * واستبرد نفثات ملك النفحات * وامر باعداد
لبوس القباب * واستعداد دكستوانات الجباب * واتخذ لصفاح
الجمد وسهام البرد * من المبطنات الدرقة ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف
لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الثاقب وامن ما
من كافات كفايته باتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى
من الشتاء ما ليسه راعه من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

البطانة بالكسر من الثوب خلاف ظهارته وقد بطنه تبطينا والظبنة ق

الدروع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين ق

فأمر الشتاء فإنما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت
أموره وأوامره * أمر أن يصنع له قميص ماء فجمله * وتضبب بالجليد يديه
ليجعل عليها ثقله * فبادر الشتاء بهز وجهه بالدخول * وأورد بانقطاع
جرايه عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد
أصبح البرد عجبا أي عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد
من البرد محترق * فوصل في مباحثه إلى شعبون وقد تجمد * ودنى
عليه رائق النسيم الصرح الممرد *

قلت قديما * شعر *

* على النهر قد هاينت جسرا ممددا * بناه إله العرش صرحا ممردا *
* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فقد هز
الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب بكل إعصار فيه نار *
وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب أثمات عسكره بصرة طول فيها
وقصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يعن لأمير ولا يبهر ومن كسر *
يسابق البرد ببرده * ويجاري أجرده بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بحراجف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * واقام عليهم

نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه *

وطفق يناديه * مهلا يا مشؤوم * ورويدك ايها الظلوم الغشوم

فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد باوارك واوارك *

فان كنت احد نفسي جهنم فاني انا ثاني النفسين * ونحن نحسان

اقترنا في استيصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين * وان كنت

بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *

او كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فاضناهم واصمهم ففي

ايامي بعون الله ما هو اصم واجرد * فوالله لا حابيتك * فخذ ما اتيتك

ووالله لا يحميك يا شيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا وهج لهيب

في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحلق ويعقد

الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال

فيها من برد * وارسل عليهم زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم وماقيهم *

ودستها في خياشيمهم فاستعملت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم *

وجعلت تلك الريح العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرميم * واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج
المتقصفه * كأنها برز عرصات القيامة او بشر صاغه الله من فضه *
فكانت اذا ابزغت الصفحاء ولمع الصقيع ترا آى في غيهب * سماء
من فيروزج وارض من بلور ملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا اصبحت
فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذي روح *
اجمدت نفسه وجمدت له وقرسه وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت
على كل مرتقي الجمال * وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا *
وصارت لواردها سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت *
وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

كما قيل

* يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير
كانه برهون وقد رصع لحيته بعليته * وان لفظ من فيه نخامة
فانه * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة
جامدة * فانكشف ستر الحيوة عنهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اصبح كالحا * وانت بحالي عالم لا تعلم *

* فان كنت يوما مدخلي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واتى الشتاء على كبير منهم وصغير *

وشاط منهم انوف وآذان ومقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط *

ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم ريحا وبحارا * حتى اغرقهم فيها

وهم ما جزون حيارى * ونودي عليهم مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا

نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت

الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بت منه الاكباد وفت القلوب والاعضاد

وزاد ما حمله فيه من سموم بانكاد

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشارة *

مرسوما اذهب فيه قراره * ونفرطا برنوته عن وكر اجفانه واطاره *

وفيهم من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب

دياره * شد عليه فيه المضايق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بأمور * تسهل عند ما قطع الجبال ونقل الصخور *

ويعذب عنده اذا ما شرب بالصخور * من اقلها ان يهيئ له بمفرده *

اقامة ليوم قد رمه دون غيره * عجبا يا كله ليله * وقضيا بطعمه

قبيله * ومن عرض ذلك ما ثم حمل جمل طحينا عاصه * وهو مخصوص

به لليلة واحدة عاصه * وانه مع عساكره الجرارة * لا يبيت سوى

ليلة واحدة باشارة * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا

الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم انه قد حل به

العذاب فسكت وعيه * وبدل سعيه * واحد في اعداد الطواحين *

واجتهد في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين اوقف من حال اديب *

في هذا الزمن العجيب * ومجاري مياهها اييس من كف شحيح *

كلف زمن القحط تذ ريقه الذي بقي في الريح * ودماء الانهار في مجاري

عروق الجبال ناضبة * ودموع العيون في آماق الغروب غاربة *

فبدل ما كان اعده * لكل نائبة وشده * واهان نفائس الاموال *

واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولي النجدة من الرجال *

واستمد المدد من كل عدو ثند * واستنهض آراء المتفقين من الاصحاب *

وَاسْتَقَعَ بِهِم ما نزل به من منقلب للبلاءات ونائب * وقرع لقتيع ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل لبيب * فاستعملوا ادهاءه * واجابوا صداه * ونداءه وتاوموا المغضبه * واستطيبوا المرتبه * وجمعوا من العمله والفعلة الاسود والسراجين * فعملوا فوق الاتها من الاعمال ما يبرد الطواجين * وجعلوا يعانون من البرد * ويقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والكابل بغربيق وعظه قلبين قلب الجاهل * حتى سهلت حزونه * ورق للكابد تيهم فدمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من التبليد * فقد ارتج راج بالحديد * الا وتهب نسمة يابسه * على تلك الوجوه العابسه * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرد لبه عن اوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * والله دادمع ذلك يبكي الاموال * وينادي مستغيثا يا للماء يا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما امكنه بالمدار *

* يُوقِفُهُ الماءُ لإِجرائِه * وكُلّما أَوقَفَهُ البَرْدُ دار *
الى أَنْ وَقَعَ الاتِّفاقُ بينَ الرِّفاق * أنَّ مِلكَ مَمْلَكَةٍ تكليفُ ما لا يُطاق *
وحينَ تَبيَّنَ لَهُ أَمرُهُم * وتعيَّنَ عِنْدَهُ عُذْرُهُم * فارَقَهُ الخَطُّ الحالك *
وتيقَّنَ أنّهُ لا مَحالَةَ هالك * وانَّهُ قد وقعَ في البلاءِ العريضِ الطَّويل *
وانَّ مخلّدو مَهُ ما طَلَبَ منهُ في ذلكَ المعتزل فيق الالأمرجليل * وكانَ
بلغَهُ ما وَشاهُ بهِ أَضدادُهُ * ونقلَ الى تيمورَ عنهُ أعداؤُهُ وحُسّادُهُ *
وعَلِمَ أنَّ خاطِرَهُ تغيَّرَ عَلَيْه * وفِعْلُهُ مَعَ محمّد جلد مُشَيَّك جامِعِهِ قد
نُقِلَ اليه * وكيفَ قَتَلَهُ شرَّ قِتْلَه * ونَهَبَ أَموالَهُ وأَسَرَ أَولادَهُ وأَهلَه *
وكانَ مُتَوَقِّعاً من تيمور * أَضعافَ مِلكِ الشُّرور * لا يَقِرُّ لَهُ قَرار *
ولا يَسْكُنُ لَهُ لَيلٌ ولا نَهار * وقد غَسَلَ من الحيوةِ يَدَه * ووَدَّعَ
حَيوتَهُ وأَهلَهُ ومالَهُ وولدَه * وقد قَرُبَ شهرُ الصِّيام * وصارَ بينَهُ
وبينَ تيمورَ نحوٌ من عشرةِ أَيّام * وقد انقطعتِ الدُّروب * وضعفَ
الطّالبُ والمَطْلوب *

* مفرد *

* اذا تَضايَقَ أمرٌ فانتظِرْ فَرَجاً * فأَضيَقُ الأمرِ أَدناهُ الى الفَرَجِ *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * ولما كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا * فأمر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة * والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة * وابى الله ان تخرج تلك الروح النجسة * الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه * فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق * لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم * حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا * ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فأثر ذلك العرق في امعائه وكبده * فتزلزل بنيان جسمه ورنح اركان جسده * فطلب الاطباء * وعرض عليهم ما الداء * فعالجوه في ذلك البرد * بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم احماله

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله
وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

* مفرد *

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية أمر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم
ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي
عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي
ذميمة * ظالمة آثمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق *
فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * وقد خمد لونه وزبد شدقاه
كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم *
واخذوا على الظالمين ليغيروا ديارهم ويطفئوا انوارهم ويهدموا
منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجأرون *
واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته

تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وجلوا سل السيوف

من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه *

واستقر في اليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر

شعبان ذي الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحي انزار * ورفع الله تعالى

برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين

ظلموا والحمد لله رب العالمين *

قلت * شعر *

* الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور *

* بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور *

* كم من شموس في سما * فلك العلاء لها بدور *

* لما استوت في عزها * زالت واكسفها الفتور *

* وملوك دنيا اضرمت * من نارهن واما النحور *

* ملكوا البلاد واهلها * ما ضي الاوامر والامور *

* اغرامهم الدهر الخؤون وغرهم ثم الغرور *

المسيح بالكريم البلاس
جم مسوح ق

كسوة من شعر بها جبة حديدة

* ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور *

* فغدوا دأبا بأبي الأذى * وغدوا أسود أبي الشرور *

* غني لهم فتراقصوا * مثل الشخوص بلا شعور *

* وحكوا على بابائهم * طيف الخيال إذا يدور *

* وتوهموا أن الزمان مطاوع غير النفور *

* أو أن ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور *

* فتوثبوا وتضاربوا * وتكالموا شبه الهرور *

* وتلاكزوا وتلاهزوا * وتناجزوا الضرب الهصور *

* وتناخزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور *

* فإذا وإن يتصالحوا * يتصافحوا مينا وزور *

* فتهافتوا في نارها * متصورين النار نور *

* بينا هم في عزهم * والدهر مكار غيور *

* انقض فيهم صرفه * كالصقر في ذيل الطيور *

* أمسوا وكل منهم * كاللحم يلقى للصقور *

* لا ملك رد به الردى * عنهم ولا ملك ردور *

المناجزة المقاتلة كالتناجز ق

الهبر كالضرب لا كل الشديد ... الضرب الشديد ق

وتل في الجبل ... صعده ق

الصقر ... ق

* كلا ولا جيش ولا * ولد ولا مدد نصور *

* ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور *

* لم يبق منهم دهرهم * شيئا سوى ذكر يدور *

* فاتيك منهم فتنة * كالامر الظلما تمور *

* الامر ج الدجال من * قصم الجماجم والظهور *

* داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور *

* املى له الله العليم * فزاد عدوى في فجور *

* وامده مستدرجا * اياه في شيء يبور *

* ليراه في امضائه * حكما ايعدل ام يجور *

* فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور *

* ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباغي يمور *

* افنى الملوك وكل ذي * شرف وذي علم وقور *

* وسعى على اطفاء نور * الله والدين الطهور *

* بفروع جنكيزخان ذا * الظالم النجس الكفور *

* فاباح اهراق الدما * من كل صما وشكور *

* * وأحلّ سبي المحصنات المؤمنات من الخدور * *

* * ورمى على النار الصغار كأنهم فيها بخور * *

* * وأضاف في خلد الى * فعل الزنا شرب الخمور * *

* * طورا يرى نكث العهود * وتارة نقض النذور * *

* * وعدا على السادات من * أهل الصيانة والوقور * *

* * من كل ذي شيب صائل * منهم ومن كلب عقور * *

* * فتكوا وقد هتكوا القلوب * وبعد ما هتكوا الستور * *

* * وشووا جباها طالما * سجدت لدى الرب الغفور * *

* * وكووا جنوبا قد جفت * طيب المضاجع والظهور * *

* * واستخلصوا الأموال من * أيدي البرايا بالفجور * *

* * وسقوهم كأس السموم * وجرعوا كأس الحرور * *

* * واستأسروا آل النبي * المصطفى الطهر الطهور * *

* * باعوهم من مشركي الأتراك في أقصى الثغور * *

* * وكذا الواجد أمه * من كل مقلات نزور * *

* * وجروا على مثلي الجرائم * واستمر لهم مرور * *

المرأة القليلة الولد
مرأة يعيش لها ولد

* * ما بين ايران وتوران البلاد لهم عمور * *
* * وامتد ذاك من الخطا اخذ الى اقصى القطور * *
* * لما انتهى افساده وتكاملت تلك الشرور * *
* * حيم القضاء لاخذه ولكل تكميل قصور * *
* * حذفته ايدى الموت من تلك القصور الى القبور * *
* * وتبدلت منه الكسر امته بالمذلة والعثور * *
* * ومضى الى دار النكال بما تحمل من وقور * *
* * وتفرقت تلك الجموع ومد ماشاد الدثور * *
* * ابقت عليه فعاله لعنا على مر العصور * *
* * وتخلفت آثارما آذى على كر الدهور * *
* * فانظر الى ثم افتكر فى ذا المساء وذا البكور * *
* * لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور * *
* * اين الذين وجوههم كانت تلألأ كالزهور * *
* * اهل السعادة والحجى وذو السيادة والوقور * *
* * المطفئوا ايدى السما والمخجلوا فيض البحور * *

* كانوا عظاما في الصدو * ر وهم صدور في البلوار *

* طحن الردى تلك العظام * وفتّ ماتيك الصدور *

* وسقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدبور *

* أين البنون ومن غدا * للقلب أفراحا ونور *

* كانوا اذا رفع الحجاب * وزحزحت عنهم ستور *

* تلقى الدنانة أشرقت * كالشمس من سجف الخدور *

* من كل ظبي أحور * او ظبية تزري بحور *

* نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حصور *

* وقتهم مهج الورى * من شر احداث الدهور *

* كانوا اذا سكنوا مكا * نا حركوه من السرور *

* كانوا على وجه الدنا * حدقا وللاحداق نور *

* وحدائقا لرياضها * وعلى حدائقها زهور *

* بينا هم في سكرهم * قد مازج الذل الغرور *

* والعمر غض والزما * ن مسلّم لهم الامور *

* واذا بساقي الموت نا * جاهم بكاسات الثبور *

فسقى رياض حيوتهم * قد جا اعاد الكل بور

تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور

وسقوا كؤس فراقهم * صبرا لكل شيء عبور

من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور

لو كان ينفعه الرثى * او كان تجلب به النذور

لفقدهم ووقاهم * ورعاهم رعي الخدور

سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور

ورعاهم دود البلى * وقراهم فرع الجزور

امسوا رهينا في الثرى * وثووا الى يوم النشور

يسعى المحب مخاطبا * اجل انهم يوما نزور

ينعي ويندب نائحا * قبراتنا وشه الله نور

ويمرغ الخد بين في * ترب يراها كالذرور

يدعو فليس يجيبه * الا صدى صم الصخور

بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور

هذا بتقلب برا لا اله وحكم فعال صبور

* دنياك جسر فاعتبر * واحرص على زاد العبور *

* واطمح الى اللب الهنى * فجميع ما فيها قشور *

* لو لم تك الدنيا وما * فيها هباء تستعور *

حتى تكشف المستور يظهر فى الحركا المخبوط فى البرادعف

* ما كان يزوى برها * عن كل صبار شكور *

* كلا ولا انقادت لمن * قد صار منها لا نفور *

* هل او غالب من عتا * فى ارضها عرج وعور *

* خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور *

* يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور *

* واغفر لنا ما قد علمت من الخطا يا يا غفور *

* واختم لنا بسعادة * نكفى بها شرا لغرور *

* وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور *

* وادم سحائب رحمة * تهمى على بدر البدور *

* خير الانام محمد * الشافع الزاكى الطهور *

* والآل والصحب الكرام وتابعيهم يا شكور *

فصل فى ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لاينه داد احد الغلان * يذهى سعادات نايب اتك كان من ذوي النباهة والشهرة * وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش عمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى دار مالك * فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرج عن الله داد همه * وازاح عنه غمه * وكانه استانف له الحيوة * اورد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها في فلاه * وسياتي حكاية الله داد وامره * وما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

ذكر من ساعد الجنت واستولى بعد تيمور على التخت

فلما انقضى تيمور نحبه * وازال الله من العالم كربه * لم يكن معه من اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميرانشاه حفيده * وسوى سلطان حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده * فارادوا كتم هذه القضية * وان لا يشعر بها احد

من البرية * فشاعت وراعت * وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا
واضطرموا * واصطلموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وفهموا وعلموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
واجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وعلا له الجو فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *
متولي ملك اذربيجان وماوالاه * وعنده ولداه عمر وابوبكر *
وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج
والف سكر * وكان ابوبكر هذا في الجغتاي من الفوارس * والضاربين
بالبيض الهام والقوانس * يذكر انه كان يوقف بقره * او ينيخ بكره *
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابوبكر وابوبكر قتله ايدكو
متولي كرمان * ومصافاتهم مذكوره * وحكاياتهم مشهوره *
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان * وتيمور كوركان جعل ولي عهده محمد سلطان *

وهو وإن كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما
لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاندة القضاء
فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له
أخ يقال عمر بن بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعد * فلما هجم عليه
وائل الموت * وأهابت روحه الخبيثة بأزعج صوت * كان مستغرقا في
بحار غفلته * مسترجيا إرجاء مهلته * فلذهب احتباطا * وسام
عسكره احتباطا * وكان إذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار *
مستقر القرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار * وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار * وهي بين حدى خراسان والهند وبينهما وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب إلى دار الملك الباء انشاه *
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه * مع أن قطان الشتاء
وتداني * كان قد بسط على فراش الأرض لساني * وقذف عليه من
أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكتافه *
فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف
أو يفتح بنغر زهرة أنملة في كم كميم خوفا من حافي النسيم أن يبادر

يا عنطاف الانقطاف * فصلاً ان يتمطى في فراش اشبه الى حركة سفر فيمد يد نحو بطش او رجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعاذل * واستبدل الملك ال العالم من جهنم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة في رفع بلا ...م العبد ...ل * بدلت عن بغيض حبيب وعن علق بقابل * وتمكن من العسا كر والامراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى على تلك الامم * وطوائف الرؤس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع في ربقة المتابعه * وفتح لهم في اسواق الصداقة حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول في الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعه * فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره * وكان يوسفي الخلق * محمدي الخلق * خليلي الرفق * اسمعيلي الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما مشق على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام عذاره

منقوساً في جبهته كالدال والجيم * وحسن لكل راء ما فيه من زين *
وما شين بسين ثغره وميم فمه ملك فاما بخلف ولا مين * فما استقضى بواء بلسه
كل قاف * واستكفى ببنانه كل كاف * وامطر من غمام كفه العين فصاد
رجع وانقطع ق
من الجند كل ذي لام وباء * ورد الى بلك لك على كل من باء عن ودعه
جمع لأمة للدرع ق
ورجع عن عهده ووفاه * فغلقت الواليات مهجته * ورقت من عين
الحوادث نهجته * وعودت منه الارداف * بالطور والاحقاف *
وحنت نون حاجبه وقاه وطرفه وطرته وردفه بحم عسق * وفتحت له
الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه خدودها معوذة له وقالت
يا سين وطاها *

ذكر رحلة العساكر من الجند وقفولهم مع عظامه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور وعقره * جزره كالجزور * فجعل الغرور
كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث
بقابيله فاجاره واخره * وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة
وصبره * والوى راجعا الى سمرقند * وكان قد انحل نهر خجند *
وطالب الشتاء قد ادرك ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحرارة *

* قلت *

* ورقى للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجه بسيم *
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور *

ذكر ما اعتمده وزراء تيمور واعتناه كل منهم فى التامور

وكان فى أفلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماوة تزهر وبآرائهم يقتدى * وبرويتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتصب للامر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام اقدام
قد ملك بهم الامور * وشد بهم بلايا تيمور * واستفتح بهم المغالق * واستوسع بهم ضيق المضايق * وتخلص بهم من شدة كل مارق *
وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوصل بعزيمتهم الى كنوز المطالب *
وكان هو البدر وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح وهم الحواس * وهم الاعضاء وهو الراس * فلما كورت شمس هواكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وغاب املهم *

* قلت *

وعوض الكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشترى *
احال كل منهم قلب امر بكر * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره *
واستصغر خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سياتيه من كل مكان *
وانه لا يصفوله ورد الملك من مكدر * ولا صفواه من مغير * واقل
الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر * فاعد لكل شدة
شدة * ولكل علة عدة * ولكل حزة فزة * ولكل حزة جزه * ولكل بوسى
لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل
خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل امر
امرا * ولكل غدر غدرا * ولكل ازمة حزمه * ولكل نصب نصبه *
ولكل كسرة جزمه * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *
وصفيحة الجمد قدت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا
الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمروا معه
على القفول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابى بن
سلول * وكان احدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة
الجفا لقة التسلق * فقال لخليل سلطان لما اقتضت الآراء ان اتقدم *

واستسهلك الامور الى حين تقدم * واكون رايك ذو لعب * وقايد سلطنتك * فاشيد القواعد * وابشر الصادر والوارد * فيكون كل مستعد للملاقاة * ومهيا اسباب الموافاة * فاذن له * وامامه ارسله * ووصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرا للمراكب * ومدت اسبابه لعبوره لكل راجل وراكب * فعبره بزنلق بجماعته * ثم امر بقطعه من ساعته * واعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان *

* نظم اتفاقي *

* * فكشرت اسوارها * في وجهه انيابها * *

* * واسبلت عصمتها * ببابها حجابها * *

* * واسدلت على جبين * منعة نقابها * *

فاستدرك فارطه * وسلك في مسلك منطقة المغالطة * ووصل عليل السلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث بمزنلق ولا احتفل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون من البلاد * من توليها اولا وكان يلقب خداي داد * وهو اكبر امرائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو في تلك البلاد بمنزلة الراس والعين * فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته واقراره في بلاده ومهادنته * اذ اموره كانت في اوائلها * ففوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند قاصدا مستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها * ووفد عليه نواب البلاد * متقمصين في السواد * لابسين اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام * ومهنئين خليل سلطان بالسلامة * وبقيل سرير الزعامة *

* قلت *

* ووجهه كل قلب ما * مثل الربيع القادم *

* بعين سحب بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقدمون التقادم السنية * والحمولات البهية * وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال المزندي لا تثريب * وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهد له بساط المباسطة * وسلم اليه مسئلة المغالطة * وحين ثبتت اوتاده اقتلعه * والقاه على غفلة

إلى فم أسد المنية فابتلعه * ثم أشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب
الالتهاب * فمزق أديمها * وهتك حريمها * وصاح بها وقلب بيتها *

ذكر مواراة ذلك الخبيث والقائه في قعر الجدث

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جثته * وتنجيز أمره والقائه في حفرة لحده *
فوضعه في تابوت من آبنوس * وحملته الرؤس على الرؤس * ومشى
في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسرين الرؤس لابسي
الثياب السود * ومعهم طوائف الأمراء والأعيان * وأنزلوه
على جنبه تحت سلطان * في مدرسة خصيبة بالبلد المعمور *
بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان مناله
على آثافه * في سرداب معلوم غير خاف * وأقام عليه شرائط العزاء *
من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
الأطعمة والحلاوات * وسنم قبره * ونجز أمره * ونشر على قبره
أقمشته * وعلق على الجدران أسلحته وأمتعته * كل ذلك ما بين
مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شيء من ذلك خراج
إقليم * وحقيقة من كل من تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم

فقناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاد ما فرش من الحرير والديباج الى أطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل قنديل من ذهب زنته أربعة آلاف مثقال * رطل واحد بالسمرقندي * وبالدمشقي عشرة أرطال * ثم رتب على حضرته القراء والحفظه * وأرصد على تلك التربة البوابين والقومه * وقرر لهم الادرارات * من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعة رجل من شيراز أمهر في صنعته أستاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكبها اجلالا له واكراما *

* فصل في اعتدال الزمان واعتبار خليل سلطان *

ولما اعتدل محموم الفصل بالصحة بالسقى فصار غثا * وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مد الشعراء ألسنتهم للزمان بالمدح وخليل سلطان بالتهنئة ولتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وخفض صوته وانحاز * ورفع عن العالم في نحوسته الكلاكل والاعجاز * فما يمتنع

الكونُ بوُرُودِ الربيعِ * وشكرَ الروضُ للسحابِ ما أسداهُ اليهِ من حسنِ الصنيعِ * ورفعَ على الروابي من الشقائقِ أعلامَهُ * ونصبَ مما زهرهُ خيامَ الصنعِ من أزهارِ الأشجارِ خيامَهُ * ونوّرَ الحدَقَ بأنوارِ الحدائقِ * واستنطقَ بتسبيحِ الخالقِ * من خطباءِ الأطيارِ على منابرِ الأغصانِ في جوامعِ الرياضِ ما استنصتَ بلغاتهِ كلَّ ناطقٍ * من كلِّ مُغرِبٍ في ديوانِ الفصاحةِ رائقٍ * ومُعجِبٍ بأسرارِ البلاغةِ فائقٍ * فرقصتِ الأشجارُ لغناءِ الأطيارِ * وصفقتِ الأنهارُ * واعتدلَ الليلُ والنهارُ * واكتسى البسيطُ الأغبرُ * خلعَ السندسِ المُزهَرِ * وتهدّلتِ الأغصانُ من قطنِ الثلوجِ * كلَّ ثوبٍ بأصباغِ القدرةِ مُزهرٍ وبلَّ نمس الأزهارِ منسوجٍ * وكلَّ قباءٍ صارَ مُزهراً في كلِّ دفٍ اغنَّ بكلِّ طائرٍ وفروجٍ * وبسطَ الكونَ على المكانِ * لا قدامِ عليلِ سلطانِ فنقَ الوردِ والريحانِ *

* فصل *

ولمّا فرغَ عليلُ سلطانَ من ذلكَ * شرعَ في تمهيدِ الممالكِ وتسليكِ المسالكِ * وعلمَ انّهُ لا يتقيّدُ بهِ انسانٌ * الّا بقيدِ الاحسانِ * ولا يجتمعُ لهُ البالُ * الّا بتفريقِ المالِ * فعقدَ القلبَ على فكِّ طلسماتِ الختومِ وحلِّ

الرموز * وصرف الموانع والقواطع عن تلك المطالب والكنوز * وقوّى
العزيمة على فتح القضايا * وصيّد عصافير القلوب بحبّ رحمات الهبات
تحت شبابك العطايا * ففرّق ما كان شتّت جمعه في جمع فضل المزايا *
وثقّل الحواصل بتخفيف ما أثقل ظهر جمّتِره بالمآثم والخطايا * وأوسق
أحمال الآمال * وربوع الأطماع بالأموال * وأمطر أيادي يمينه
بالنوال * ففاض البحر من صوب الشمال * وملأ الأفواه والمسامع
والمقل من الناس * بأنواع من فواضل الصور والصنادق
على أقدام الجند والأكياس * فنثر أغصان الدوح عند ورود
الربيع أضعاف أزهاره * فكأنه أنامل كفه المنتظمة في نثار درهمه
وديناره * وجاء السحاب بك ردة وأمطاره * فضاهى جود جوده
الهامي على العالم وأقطاره * فقيّد الناس كلهم بهذا القيد * وصاروا
صرائف بمثله معترفين له بالاطاعة بترك عمرو وزيد *

ذكر من أظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان

من الامراء والوزراء

فسرّ الله بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * أعلن

ما كان أسره * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيفه

العصيان * وفوق سهام العدوان * وشرع بمخالفة الرديني

خداي داد الحسيني * متولي ما وراء نهر سيحان * وأطراف

تركستان * فوجد من كان عزم على نقض بيعته من عقد الطاعة *

إماما يقتدي به في البغي ومفارقة الجماعة * لا سيما وقد كان صواغ

الربيع قد أذاب بحرارته سبائك الجمد والثلوج * ورصع بالعرجة

من ذلك ديباجة الأرض وروضات الجنات وأرباض المروج *

وأسمعت أصوات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم

الخروج * فاتفق خداي داد * في العصيان والعناد * شيخ نور

الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الآراء والتمكين *

فانعزل جهارا * وسار ليلا ونهارا * فوصل الى خداي داد * وتقوى منه

الظهر والاعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعد فرط نظام الطاعة

شاه ملك * وأخذ في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو

مصرخ * وقطع سيحون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور

الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث بحبل سلطان

فالعاصي واكرم من ثم يغص * وعم بتاج العامه كل راس وما نقص *

عمن كمن صلب يشده

ذكر احضار الله داد صاحب اشاره واعلانه اباما رتصف دباره

وما صنع في تدبير الملك والثاره قولا وفعلا واشاره الى ان ادرك

في ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع احصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع

وما ينبغي امور عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على تصلد دباره * واعلانه اشباره * فانهم كانوا الى ذلك المكان *

كالفسق في شهر رمضان * والزندقي بين قراء القرآن * فلما طوى

النجوم ملاءته المسكيه * ونشر في المكان مروطه الكافوريه * والقى ثعبان

المرط ما يكسى من صوف او خز

الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى عند ملك

الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتفل بافاضلهم * ومداره

مغاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من آرائهم ارشدها

ووفيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشق المغول نشرها * وان

عيون الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على قرعينه

النهار * لكل منهم فرض الامر الى مرسومه * وطرح قصة مسه
القضية فى جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا
معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * وربطوا افعالهم
باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم فى ذلك كاعلانهم *
فشرع كل فى المخالفه * الطليس فى موافقته مخالفه * وانه مهما رآه
الله داد امتثله * وما امر به فعله * وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم *
وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اى جماعة الخير *
وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون فى صلوة هذا الامر
اماكم فاتقدم بجماعتى الى سمرقند اماكم * فامهد الامور لكم *
وارسل الى بلدكم هذا الذى لكم * وايم الله لا ياخذنى قرار ولا
هدو * ولا اتركم مضغة لضاغم ثغرا للعدو * فان رايتم ان تضبطوا
ضمن الاتفاق امورکم * وتحذوا ذريعة ورد قلعتكم من سورة شارب
العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند *
واصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل *
فتتبعوا مراده * واقتفوا ما اراده * وما هدوه ان لا يخلفوا من نفته *

ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل سلك * فأمر عليهم رأيا
جنود العراق * وكان هو أكبر الرفاق بالاتفاق * وقرر لكل منهم
في أسوارها من كل سالح جزءا مقسوما * وصار زعيم أولئك السالحين
كالنبي في أمته مع أنه كان يدعي معصوما

* فصل *

ثم أمر الله داود بتغيير الأمور * وخرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشمارة واستقر
ونقل اليها حربيه وأولاده * وبذلك أمرها شيعته وأجناده *
فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها ما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا *
فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من
تحتها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد
الموثوق * في مكان يدعى فولانجوق * من أبرد
البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد *

* شعر *

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه أنفاس الصبير

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد فتخالفت معانيهما وتصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل له من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث امرا * ولا يخرج من مملكته شبرا * وليتمسك بمكانه * وليتثبت باشبارة مع طوايف جنده واعوانه * وليطيب خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر * وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل كيف قدر * فبينما هو في امره يعيد ويبدي * ويلحم في شقة افكاره ويسدي * واذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يحثه على الخروج من اشباره والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان مندوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه بسطا امله نحو مقصده *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرها ماحية الوصول الى معاد * مع زيادة تيمور غضون وخداد * وتواصل التأييد والاسعاد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنتج مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا اضواحي سمرقند * ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر اللعين الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على حشار تيمور ونهبا * وتغلبا على ما وصلا اليه من نعم وحشم فسلباه * واكثرا هنا لك شرا وفسادا * واشهرا في ذلك تسعة رهط وثمود اوعادا * وكانت منه اول شرارة شرر بدت عنه سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور * ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المفترون * اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * وما امكن السلطان خليل * تداركه هذا الخطب الجليل *

ذكر من خالفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم

من التناكر والتخالف

وأما أمر من خلّفه الله ذا أذى * في إشارة من طوائف الأجناد *

فإنهم خافوا من الغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الأحزاب

(صاروا احزابا ق)

من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهدي وقولي فلا أخون

وأمين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت

بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر

حتى يصل من الله داد رسولا أو كتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك

سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فإن وافق ذلك

مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا

في تلك الساعة * سالكين السنة مع الجماعة * وإن جاء خطا في كلامه

خطاب أجلح * ملنا إلى الاعتزال ومال كل منا إلى مصلحة نفسه

إلى القول بوجوب رعاية الأصلح * ومنهم شيعة مالت إلى رفض تلك

الدائرة * والمبادرة إلى الخروج من أشبارة * وانتقلوا من تكرارهم

المجادلة إلى القتال * وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيين في مصاف

النزال * ومنهم طائفة تعينوا أنفسهم فلم يلتفتوا الا عشية أو ضحاها *

المجالحة المكالحة والمجاهرة بالعداوة والمكاشفة بالعداوة والمكابرة ق

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا البلاد ترثي من بناها * فلم يسع
الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان مقامهم من اول الزمان هنالك
كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم *
وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات *
ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واقمشه * ونفائس مدهشه *
ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونه * سوى ما عجزوا عن حمله
من اموال مشحونه * وسوى امراة واحدة مجنونه * ولحقوا بالله داد *
ووعدت خداي داد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واعتذر اليهم
ان خداي داد منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم المدل *
وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا الفرصة التوجه
الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لالله داد مع خداي داد وكيف قتله وغلبه
وافترق عقله وسلبه *

ثم ان خداي داد تحقق بوقوع ملك الفساد * تاكدت العداوة بين [illegible]
السلطان والله داد * فركن اليه بعض [illegible] * وجعل يستشيره

فيما يصيبهم من أمره وما يكون * وكان قد خلت عدة بلاد * طائفة
من ممالك الأجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وتلك الجهة
عليهم المسالك * ولم يقدروا أن ينتقلوا من مالك الى مالك * فلم يتم له أمر
داد بذلك * وقال إن عادة الأكياس * استجلاب خواطر الناس *
خصوصا في مبادي الأمور * وحدوث أوائل الشرور * فلا تستفزعنك
الحنق * وما يليهم أولا بالإحسان والملق * وأي فائدة في قتل هؤلاء
وتمزيق أديمهم * سوى نفي الصداقة وتأكد العداوة بيننا وبين
معاديهم * وربما يكون في خاطر أحد من معاديهم نفرة من خليل
سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من زمن ومكان *
فتلجئه الضرورة الى أن يتصل بممالك تركستان * فاذا آذيته
في متعلقيه أنى يبقى له اليك ركون واطمئنان * وأقل ما تفعل مع
هؤلاء يا انسان * إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان * ومعاديهم
هؤلاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان أصدقاء * فإن زرعت معهم
الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * وألقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * ألقى إليه من ذلك

الا غرر ما مه * فانقادت ملوكهم بحرابهم * واستبان اليهم
شقوقهم وتواضعهم * وتذللهم * وراش مخصوص جناحهم *
وتشرفهم بالعزل طريق مراحهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت
بهم املاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لتسهيل امر خليل

ثمّ انّ والد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه الشفاعة في لمّ
الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد * وان يستعطف خاطره
الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه
يتكفل به * ويجعل قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما *
ويقرر الصلح بينهما * فتوجه الله داد الى خدايداد وابلغه ملخص
الرسالة * وبيّن له ما في ملخص القول من رقيقه وجزالة * وسببه
العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخدايداد * على ما ذكر ان خليل
سلطان كان في اوائل الزمان مجاور الخدايداد في تلك البلاد *
وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوض امور تربيته اليه * وكان كزا
جافيا * وجلفا جافيا * فكان يعامله بالفظاظة * ويقابله بالكظاظة

في البلاغة * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات *

سليمٌ أخلاقه لا تخل من خلائف الزعازعه * وبرد مزاج الطبيعي

لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه * فتولد من تلك

القساوة * بينهما العداوة * وسعت بينهما الوشاة * إلى أن دس له

قتلغ آغا سقاه * فكأنه أغصه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه *

وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان أن نصل من تلك الداميه *

ولكنها كانت القاضيه * وبقي فيه من ذلك أرج * وأورثه العرج *

فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت منه

العلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم إن الله داد حلف لخداي داد * الأيمان الغلاظ الشداد *

وأكد تلك الأيمان * بأن استصحب معه القرآن * وأشار إليه *

ووضع يده عليه * وزاد تأكيدا بأيمان الطلاق * وبالالتزامات

والنذور والعتاق * أنه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل

عليه أبدا * وأنه إن توجه إلى سمرقند فينهض بركاب ما انصدع

ذكر رجوع اله داد الى خليل سلطان وحلوله بكرمانسر في الاوطان

وحين حصل على ملك الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب حاجب
ولا صاحب * امر في الحال * بحزم الاحمال وشد الاثقال * واعمل
في الاهبة * قبل الهبة * فافرغوا عليهم سوابغ السلاح * واذن بصلوة
الرحيل قبل الفلاح * وقدم صحبة اهله والاثقال امامه * ونقض بهذا
الاذان شروط الامانة * وكتب الى خليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار *
وما جرى بينه وبين خداي داد وكان وصار * ويستعجله باستقبال المدد *
وارسال العدد * لاحتمال ان خداي داد الابله * يتفطن لغائلة مكره
الفعله * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم ساروا
سير السهم الصائب * وطاروا كالنجم الثاقب * فما اصبح لهم الصباح
الا وقد حصل لهم من الشغل فلاح * وجازوا كل قاتم الاعماق خاوي
المخترق * وقطعوا على انوال المسير ما اسدته مطاياهم من خيوط
الرياض الوان الشفق * فوصلوا بالسير سراهم * فساروا اثارهم
حتى غشيهم مساهم * وحين اعلمتهم اللغوب * وكل الراكب

والمرعوب * وتطاولت عليهم عنقاء الظلام المجتاح * فعدل بهم
الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورسم ان توقد نار * ولا يطعم احد
من طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف *
ثم التمسوا ما يمسك الرمق فصلوا صلوة الخوف فسبحوا الله على حرف *
واهملوا ربما تطعمت القرب العليق * ثم امر فسكنوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبه غفلة ايل ادبان الله داد على عقله بالنكال والنكاية

ثم ان ... ايل ادبنه من رقدته * وارعوى عن ليلته * وعلم ان
الله داد عليه لها ره ذلك وصره * وكشف عن عقله ولعب به
في دست جلفه ونحوه * فعض كما يعض الظالم على يديه * وعي في الحال
فبكر احرارا وانفذ اليه * يامرهم بالوراة * والتمسوا القادة * فلم
يروا له عينا ولا اثرا * ولا رووا عنه من اهل حلبنا ولا خبرا * فلم يزالوا
في ... بين دائرين * ثم طلبوا هنالك وانقلبوا خائبين *
ووكل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى
عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين بن فلك عرج *
وجاء مثله وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بغلو...

الا ... والنزول من الجبل حسن ... [illegible]

بلدة شغرة برجلها ... من غارة احد ...

خليل سلطان * ولله مما كان على سائر الوزراء والاركان *
فمكن الله داد كيف شاء * وتصرف فى معانى الملك بمحض بيانه
اخبارا وانشاء * وتعاطى فى العمال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس والضبط * وانتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس *
وكان مرو بزندى وارغون شاه وآخرين على كحول بذ يرون مصالح
المملكة * ويسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الذى صدر
الاعظم * والمشار اليه المقدم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخدايداد * يغيران
على البلاد ويزيدان فى الشرور والفساد * واستوليا على اطراف
تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام وتاشكند * واندكان
وخجند * وشاهرخية والترار وسغناق * وغير ذلك مما فى تلك الاكناف
والآفاق * فكانوا يطغون ويعثون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء
النهر ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم
طوائف من الجند والاعوان * وفى كل تغير يرقان انهما كانا

لا يثبتان وينهزمان * وسيأتي ذكر ذلك ان كان

---

* ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان *

واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم انه قد صوب احجار كيده الى صميم تلك الثغور * وفوق نصال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في ان ذلك شرك مكيدة * واحبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد * وتشبثوا باذيال القلاع ورؤس الاطواد * ولجأوا الى الحصون والحروف * وتساووا الى قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي تبع من اهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الاحقاف والرمال * وصار اهل المشرق والخطا الى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون * والحق انه كان في غيبته وعتوه قد مرج * الى ان املك العالم شرقا وغربا بالارج * وصار

* كما قيل *

* ويا ذا نية من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سلّ * تجئ الى رقاب استلالا *

* تكاد سوابق حملته تغني * عن الاقدام سعيا او انتقالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر سمر هذا السكر * واشتهر استناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسمع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتبادروا الى الثارات * وشرعوا في شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسي كول * وامتدوا في تلك البلاد حتى جاوزوا اخلاط ايل اد * فهادنهم وصالحهم * وشرط لهم ردما عنده من ماواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بحزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسى ...

بالنار * وبما قدم لنفسه البوار * احل اهله ومتعلقيه وسار * وذلك
بعد ان صحب التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون
وقد توصل ورجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو الى خوارزم
واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع
الى خوارزم وقد اذكى * في الجغتاي اللهب وانكى * وولى من
جهته في خوارزم واليا شخصا يقال له [illegible] * فمهدت ايضا تلك
الاماكن * واطمأنت الظواهر والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان *
قابل كل من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضي كل ساخط * ويستدني
بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود
بالفرائس * فاحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر
ووارد * غير ان شيخ نور الدين وخدايداد * تماديا في الفساد
وكيا في العناد * فخرب ما تجاذب بين الطرفين من البلاد

---

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عين اليه تيمور كوركان
بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

عسكر جرار * وأرسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان * بانه مولى عهده * وخليفة جده تيمور من بعده * فالسرير
حقه فانى يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه * فكل منهم جاوبه * بما يليق
ويخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من
الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسالتنا
يا فلان * من ان الملك فى هذا الزمان * اما ان يكون بالانتساب *
او يظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى * فثم من هو احق به
منى ومنك واولى * وذلك ابى امير انشاه * وعمى شاه رخ اعنى اخاه *
فيكون بينهما بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين *
وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه *
اما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لى ما له فيه من ولاية
المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
يجعلنى خليفته فى سلطانه فاكون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية
فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلى وقبلك قيل
فى الاقاويل *

* شعر *

* صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمّروا انها ايام من غلبا *

وان زعمت ان جدّك عهد اليك * او هو لى وصيّة لك عليك *
فهو من ابن استولى الا بطريق التغلّب * وان حصل له ملك وملك
الا بالاغتصاب والتالّب * ولم يتقلّد بالتسليم * وان امر وصيّته
مستقيم * فانه كان فى حيوته قسم بلاده * ووزّع عليها اولاده
واحفاده * فولّى والدى ممالك اذربيجان * وقد رعيتنى ولاية
خراسان * وابن عمى بير عمر فى عراق العجم وتلك الديار * وولاك انت
من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصيّه كارثتم واشار * ونحن من
المظالم انتقل * فابن نصيبي انا من هذا النقل * فاجعلوا حصّتي
من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كلّ منكم بما تقرّر فيه وفوّض اليه *
ومع هذا ان تابعك ابى وعمّى تابعتك * او صادقاك على الوصيّة
وبايعاك بايعتك * وان سلكنا فى ذلك طريق الحق * فالملك صيلة
والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله ازاح علّة ان
شىء باسبابه * واباحه لى مباحا من سبقت يده الى مباح فهو اولى به *

مثل اولئك كلا من ملك نبي فقه الملك تابعي * ومن لعين عقود السلطنة

بركة تركه المضاربة وطاوعته * وهذا عقد توليتي مواسمة ولا وثقه

طالع سيري التقى الى السلم ردا يعي * واما الوزراء والاعيان فاجابوه

بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه اذن مستمعيه * غير ان الخواجة

عبد الاول وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء

النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام احكامه في جميع الامراء

والزعماء * اجاب فاجاد * واصاب وافاد * واختصر واقتصر * ونصر

من بير محمد وخليل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجاريه

في خطابه * نعم انت ولي العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد *

ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريبا

من التخت * والاولى بحالك * ان تقنع بما لك ومالك * وتبقى

على عيالك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وان ابيت

الا طلب النماء * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك

الى فلا الفضاء * فانك تقع في العناء * وتخرج ولايتك من يدك

فتصير مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته وخروجه عن خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق تلك الاقوال * واردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مهند * الى استقبال بير محمد * واضافهم الى ابن عمه والد السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاى كل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجولو وارغون شاه واتيه داد * فساروا ساعين الشقة * كاملى العدة * وذلك فى سنة سبع منتصف ذى القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وعمدوا الى ضواحيها * وانبثوا فى اقطارها ونواحيها * وبيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما هو بصدده الآراء * وقد كمن لهم كمينا * وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيمته * ودخلوا كنيسته * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسه * واغرى بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسه * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان كأنّ ذكرذا طيش وشجاعه * وتهوّر ورقاعه * وصولة وجولة * سبق فعله قوله * فأمريق في تلك الساعه * دم واحد من تلك الجماعه * يدّعي خواجا يوسف وكان في حيوة تيمور * نائب الغيبة بسمرقند وهو امير مشهور * ففي الحال قتل * والى الدار الآخرة نقل * ثم استقلّ لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من هنا ومن هنه * فلمشت اولئك الروس * وعلموا انه قد حلّ بهم النقم والبوس *

ذكر خداعه الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير انّ الله داد ثبت جاشه المرود * واستحضر تلك الساعة عقله المفقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * واستثبته في امرهم مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه انّ لي اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال * اذا كنت مترقبا منك هذه الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده * ومن اين لخليل سلطان ان يحتوي على الملك بمفرده * غير انّ هيبة مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه * ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور * لرتّبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور * ثم انّ الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وأنا عبدك من قديم * وسل من كان من المماليك
والأجناد * الذين كانوا محصورين في أسر عبد الله * من خلصهم
من حبائل أسره * وأنقذهم من صرام ضره * وأطفأ عنهم ما التهب
من شرار شره * إذ لولا أنا لكان أبادهم وأيتم أولادهم * فجميعهم طريفهم
وتلادهم * فإنك إن تسألهم أخبروك * وعلى حقيقة الأمر وجلية
الحال يظهروك * وربما أخبروك بذلك لما أتوك * ومع هذا استفت
قلبك وإن أفتوك وأفتوك * ولا زال يطفي بماء حزم عبلاته شواظ تفرعنه
ولسيبه * ويذكي في خياشيم رعونته عنبر احتياله متمسكا بمسكه
رطيبه * ويرمي عن قوس ختله إلى سويداء اغتيالاته نبال مكر انفلتت
فيه نصال القضاء والقدر ولأنها كانت مصيبة * فأشرب مكره * وتبع أمره *
وجعله ظهره * واستقل في أموره فكره * ثم إنه بعد أن امتن عليه
باستتابه * استشاره في قتل رفقائه * فقال له لا شك أن جليل سلطان *
ملك الناس بالإنعام والإحسان * وهو وإن كان في الشجاعة *
قاصر اليد قليل البضاعة * لكن استعبد أبطال الرجال * بحسن
الخلق وبذل الأموال * غير أن المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله مآثرك مشهورة * ومنازل منازلاتك الابطال معمورة *

و ايات كسرك قرون الاقران على جبين الكماش منشورة *

ورؤس مناطحاتك نيران الوغى في قرون الزمان ابدا منصورة *

* قلت *

* فكم لززت شجاعا في البراز فمذ * رأى محياك ولى خارطا وجرى *

* مذ كنت راسا وعينا في الحروب ارى * في راسك الفتح بل في عينك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول

سكونه فرحا بحركتك * فانه لا بد لهم من راس يسوسهم * وضابط يطفي نار

عصيان بتك بمرة تفاقمت نفوسهم * وقرم كالليث الغادر * والسيل

الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعي فناصر *

موصوف بما قاله

الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدث شاه ملك او شيخ نور الدين * ان وراءهما منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * ولاويا من جنابك العالي الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ان ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد * ان نكون كلنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى * فاقتضى رأيه * واتخذ علما لاموره ورايه * فاستتبعه ليمينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيه على جليل سلطان وهم معه في الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * وهم في قبضة سطوته اسراء * وقد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحية * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم

النّاصحة والنّاصية * وأوثقهم بقيلي التحليل والايمان * بأن يكونوا امعه في السّرّاء والضّرّاء على خليل سلطان * فمدّ كلّ منهم الى القيد رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختاره وان يبذل له نفسه واهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالامان السّوء عنهم * وتركهم موثقين في البند * وتكص قاصد اسمرقند * وارسل الى خليل سلطان يخبره بما دبّر من امره ودرج * فليستعدّ لمبارزته فهامو قد عبر جيحون وخرج * وانّه هو ايضا طالب من ملك خاله حصّته * ومنازع خليل سلطان في السرير منصّته *

* ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائفه جنده ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفّي حنين -

فاستعدّ له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان * ثمّ انّ السلطان حسين احضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرّنين في الاصفاد * واستأنف عليهم العهود * واكّد عليهم قيود العقود * واحلّ كلّا منهم محلّه * واجاز عقده وحلّه * وخلع عليه واجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبشّ بانعامه الى متعلّقيهم وهشّ *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * واسد داد كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع مثل الهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان فالك سعيد * وامرك حميد * فانهض
برأي رشيد * وعزم سديد * وجناح حديد * فان ملكك مصيد * والله تعالى
ناصرك قريباً غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد وان كنت طفلاً فانك فتى شمت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل اسد داد على الميمنة * ورفيقيه

تهوّره

على الميسرة * ولما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضايق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم

الوثوق کزنبورو و دوس
وث ب الابيض الجبل ج
الغرانيق والغرانقة و
الغرانق ٢٢ ق

من مكانه * وقصد كل من اسد داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدة * فاما سقاه مهلكا واما مات

حتف انفه عنك * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرابالعين

بقية ما جرى لپير محمد مما قصك من فرح وهم وكيف آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان پير محمد تمادى في خروجه * واستمر يرتع في روض الطلب
ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتقررت مسائلهما بعد
مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويحلّوا بروح المقابله
والمقاتله * وكان متولي امور ديوانه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه *
شخصا يدعى پير علي تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس الحجاز *
سرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عواله *
وقوة جواني عسكره وقواديه * فجرد من عساكر قندهار * كل طود
لو مال على تنك دمار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفذ
من الخطار * قائد ذلك الجيش الهدار * والسيل الثرثار والغمام
المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر
العجاج * ان يركب من جيحون الاثباج * ويصادم منه تلاطم

الامواج * فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا

ملح اجاج * فعبروا منه بسفنهم النخرة * مجاوزوه مجاوزة بنى اسرائيل

البحر * وسار بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قتلق ماربصلق نية والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشربلية

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * ونفق اعطار

مكنه للاينار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجتنوا

من اشجار العرابات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين

قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود

وغواص * واجتمع من اعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف

ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر

افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاى

والجنا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس

فارس والعراق واستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار *

ومن كان تيمور * اعده لمضايق الامور * ولم يفارقه في سفره ولا حضره *

وأرصدك لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجح منهم لما دهاه كل صادق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على قادة أملهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وبثت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تحلى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسمع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الرأس يرسي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من قد بنك البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن التبذير والتبذل دسيله * وحفظ

من الادبار رحله وعيله * وباتوا في معسكر المرتبة الى الصباح ليله

* قالت *

* الى ان بدا لمع الضياء في ظلامه * يلوح كموج الماء من تحت طحلب *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو

ما طرسه مسود الليل من دخان نفسه * تهيأ كل من ارباب الاطراد

للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء

اصطلام [illegible]

والاصطلام * فتهيأ كل عسكر ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة ومؤخرة *

ثم تدانوا وتكافحوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتحاملوا * وتعانقوا

وتهاتروا وتناجزوا وتقاتلوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *

وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في صلوة الظهر نجوم

الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند

منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قتل ماردار * وسعد اولئك

الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعسكرهم بالانكسار سار *

وصيت جليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *

فولى برهمن وعلى رأسه شرر الذل مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى

طرسه [illegible] اعادة الكتابة على المكتوب والتسويد [illegible]

كأن في قلبه جمر الغضا والغار شعار * او في كبده نار لهب المرخ والعفار *
وخذلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت
احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث
هو باذيال الهزيمة * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمة *

* كما قيل *

* ايابك سالما نصف الغنيمة * وكل الغنم في النفس السليمة *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت
دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان
في مكان يسمى جكلديك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج
وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال *
ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى
حاجي باشا * وهم جارون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة
وجولة * وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي

الصلبه * وكان قد وقع فی أسر تيمور فسجنه فی سجن محنته وكربه *
فأفرج عنه خليل سلطان * وجعله من ذا مكانة ومكان * فبينا
الناس مشغولين بأمور العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد *
وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل * لأنهم كانوا سمعوا أن دار العراق أنزلت بانيها *
ومياه أنهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف أحد أمامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن يربط عن السير رجلهم وكفهم *
فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصبب عليهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا فی البلاد قبل
وصولهم الى عراقهم * واين ايران من توران * ودخلة من جيحان *
فعيد خليل سلطان فی ذلك المكان * ثم الوى راجعا الى الاوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهار

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت أموره *
وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره *

الملمم بفتح اللام بيه المجتمع المدور
المضموم كالململم ۱۲ صح

بدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتبارق

وتمرق * وتحرق اسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظا اديمه وتفرق *

وكان ذا حماقه * ورقة لباقه * فطير اجنحة مراسمه * الى سكان

اقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحبه الود وكلمه *

واستطب لحربه قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لب بغ القلب وسليمه *

فلبوا دعوته بالاطاعه * واجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم سالت

الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وارسل الى خليل يقول *

ضمن كتاب مع رسول * ان اول مصافنا كان فلتة فتمت * وشرارة

تدوملت في اطفائها فالتهبت وطمت * ولو اني استقبلت من امري

ما استدبرت * وحذرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت *

لا انتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادي وما عثرت * ولكن اضعت

الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت امرك برؤس الانامل فاكلت

يدي ندامه * مع ان صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك *

ونبالة نبلك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك *

وحد صارمك وصرامة جدك * انما كان رؤس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك
منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * فحتى لك لك كيدك *
واحتلّ فكرك وجندك * وها انا قد جئتك بجحافل * وبالعجايب
والكتايب * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمته
سجال * وكما اديل لك علينا بالامس فانّ غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة وما حصل عليه
في ذلك من كرة وفرة وتوليته الله بيركابك اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان
يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر
الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم
الطوفان * فمر بتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راجل
وسار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل قد قدح
في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد
النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جرا الحبل * فقبل
ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طايفة * وتنادوا

أُزِفَت الآزِفَه * ليسَ لَها من دُونِ اللهِ كاشِفَه * فأُلْبِسَ بيرمحمّد

خِلْعَةَ الخَلْع * ولم يَكُنْ لَهُ بِها طَوْقٌ فأقلَعَ الى القَلْعَةِ القِلْع * وأوْصَدَ

الأبْوابَ وأحْكَمَ الأسْوار * واستَعَدَّ في حَصار شادمان للحِصار *

فأحاطَ بِهِ من العَساكر * كُلُّ جارِحٍ وكاسِر * ودارَ عَلَيْهِ من بَني يافِث

كُلُّ سامٍ وحام * وجَدَّ في المُحاصَرةِ مِنْهُم كُلُّ طاعِنٍ وضارِبٍ ورام *

فتَنَدَّمَ بيرمحمّد * على ما قَصَدَ في ذلِكَ وتَعَمَّد * وتَذَكَّرَ ما قالَ لَهُ

أوَّل * الخَواجا عَبْدُ الأوَّل * لكِنَّهُ اعتَذَر * بالقَضاءِ والقَدَر *

فرَماهُ القَضاءُ بسَهْمٍ جَوّاب * أجادَ فيهِ وأصاب

وقال

* وعاجزُ الرأْيِ مِضياعٌ لفُرصَتِهِ * حتّى اذا فاتَ أمْرٌ عاتَبَ القَدَرا *

فانعَكَسَ مِنْهُ كُلُّ رأْيٍ وفال * وتغيَّرَ عَلَيْهِ كُلُّ أمْرٍ وحال * وذَهَبَ عنهُ

مُنعَطِفاً ما بيَدِهِ من مُلْكٍ ومال * ونَفَرَ عَنْهُ كُلُّ أسَدٍ أصْلَى للحَرْبِ ناراً

حامِيَةً لمّا سَطا على حامٍ وجال * ورَجَعَ عَنْهُ لِسُوءِ تَدْبيرِهِ كُلُّ ذي قَرابَةٍ

حينَ لَمَعَ لَهُ بالأماني الكاذِبَةِ كُلُّ سَرابٍ وآل * وتمزَّقَتْ شُقَقُ تَدْبيرِهِ *

على مِنْوالِ تَفْكيرِهِ * سَدى ولُحمَةً فلم يَبْقَ لَهُ من دُونِ اللهِ من وال *

القلع بالكسر ككتف من لم يثبت على السرج اذا لم تثبت قدمه عند الصراع ق

* ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيله لان حيلة واها كانت قليله *

ولما علم محوّله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصّلها البوسا * لكل بوسا * وسمّر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفاح معموله * وموّهها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلده رؤس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج الجموع * ثم احضر تلك الدلاص والدروع * ووزّع على تلك الرؤس والظهور هاتيك الدروع * فصار كلما صارت الشمس بازغه * اصعدهم الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظر من بعيد *
[illegible]
توهّمهم رجالا ولم يعلم انهم بندى العبيد * واذا ترائى ذلك الهباء * والخيتعور الذي ملأ الفضاء كأن كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مدة يقاسي معاناة ويعاني شدة * وكان الذي تعاطى هذا المدار الجلي * دستور مملكته اعني بيرعلي * ومع ذلك كله لم تنفعه تلك الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سره * وانهتك ستره * فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال * ومد بنقص عدده وعدده وزاده الله من النكال *

* ذكر اعتراف بيرمحمد انه ظلم وطلبه الصلح والقائه السلم *

فبسط بساط التضرع * وطلب وسائط التشفع * وعلم انه لا عاصم من امر الله الا من رحم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال معنى ما قلت *

* يعطي الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا *

فاجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاقدة المعاهدة * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله تعالى رفعه لا يضع من جانبه * ويسلم اليه ما في يده * ويبقى على الود الصداقة في يومه وغده * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتواثما ان يتوافقا * وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا على ان يتراحما * وتوافقا ان لا يتنافقا * وراقبا الال والذمه * وراعيا القرابة والحرمه * وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فئه * وذلك في سنة

تسع وثمانمائه *

* ذكر مخالفة لكل وقعت بين بيرطي وبير محمد ازاحت ثوب الحيوة منهما وازاحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه بيرعلي تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * ومن دولة الدجالين * وأوان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الروس والاذناب سؤاله * ولا انغم بما اقرعينه وانعم باله * اذلم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوغد في سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفه * فكسر كل في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفه * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسل يده ومد رجله صوب صاحب مراة * فبمجرد وقوعه منه في شركه

الاقتناص * قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص * وصفت له ممالك قند هار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان أيضا من الأنكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان *

وفي تلك السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا جيحون بالرحل وهو جحد من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من تمنعهم وأبادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * وأيضا في غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خداداد وشيخ نور الدين ووجهوا الى سمرقند مطمئنين * وأخنوا عليها * ونهبوا ما حوالبها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا * ونحو بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخداياداد *

ولما رجع خليل الى سمرقند * اراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا
اصحابه * ووجه نحوهما ركابه * ومياانصاره واطلابه * وسار بتلك
القبائل المضطرمه * والاسود الخوادر والفحول المغتلمه * واستمر
ذلك الطود الركين * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون *
وجمع [illegible] ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون
في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شاه رخية وخجند *
وتحصنت منه تاش كند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم
احجارها * فبعد ان حاصرها مدة * واذاقها لباس الجوع والشدة *
لجأت الى طلب الامان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فاجاب
سؤالها * ورفه بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما *
طالبا دمارهما *

---

* ذكر ايقاد شيخ نور الله بن وخدايداد نار الخلاف لتحرقاه فاطفاها الله تعالى ووقاه *

وكان خدايداد وشيخ نور الله بن حومان حول الحمى * يترقبان
من فرص النهب والسلب معا في عمى ولمما * فتوجه وراءهما ورام

لِقاءَهُما * فَجَعَلا يَرحَلانِ بِمَرأىً مِنهُ ومَسمَعٍ * ويَنزِلانِ بِمَأمَلٍ مِنهُ ومَطمَعٍ * وجَعَلَ يَقتَفيهِما في كُلِّ مَنزِلٍ * فإذا رَحَلا يَتبَعُ قَفاهُما ونَزَلَ * وكانَ مُطلِبُ سُلطانِ مُعتَمِدًا على عَسكَرِهِ * مُستَيقِنًا بِحُلولِ نَصرِهِ وظَفَرِهِ * فكانَهُ في بَعضِ اللَّيالي غَفَلَ عَنِ التَّحَرُّسِ * وكانَ لَهُما في جَيشِهِ مَن دَأبُهُ التَّجَسُّسُ والتَّحَسُّسُ * فَخَيَّمَهُ الظَّنُّ وخانَهُ * وحَطَّ على مَكانٍ يُسَمَّى شَرابخانَه * وكانَ قَد تَقَدَّمَ على الثِّقَلِ * فطارَ جاسوسُهُما إلَيهِما بِما فَعَلَ * فأقبَلا كالسَّيلِ * وبَيَّناهُ بِاللَّيلِ * فخَرَجَ مِن عَسكَرِهِ جَماعَه * وكأنَّما قامَتِ القِيامَةُ في تِلكَ السّاعَه * ثُمَّ تَرَكاهُ ورَدّا * وفَرّا عَنهُ ونَدّا * وتَسَنَّما في المَهامِهِ والمَوامي * ومِن أينَ لِلسُّلطانِ اقتِناصُ الحَرامي * فَكَفَّ عَنهُما عِنانَ الطَّلَبِ * وقَصَدَ بِالسَّلامَةِ دِيارَهُ وانقَلَبَ *

ذكر مفارقة شيخ نور الله بن خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد

ولَمّا كانَت مَوَدَّةُ خُدايداد وشَيخ نورِ الله بنِ كالنجار * وأساسُ ما بَينَهُما مِنَ الصَّداقَةِ كَمَن أسَّسَ بُنيانَهُ على شَفا جُرُفٍ هارٍ * اختَلَفا * وما ائتَلَفا * وتَجاذَبا شُقَّةَ الشِّقاقِ * ونَفَقَ في تَبايُعِهِما بِضاعَةُ النِّفاقِ *

ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين

نحو سغناق * واستولى على الملك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان

منه وصار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه

من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه

هو ابدا صداقته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه

ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جده تومان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبطا ربقة الرفاق *

حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *

توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة

سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق *

وان يتلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام

والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارعوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك
وحده * من غير عدة وعدده * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه
في غيبته من امور وسرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد *
ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف
واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بمفرده * الى مصافحة
شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق *
فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا *
وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه
عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه
وقطع راسه * وذبح به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق ينتدب
ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن
ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * وليس لما تطوي
المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما *
واستمر خدايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد *
غير مسلم الى الصلح انقياد * الى ان اباده الله وأباد *

وسنذكر كيف جاد باعدائه واجاد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيزخان وتجهيز العساكر لهذا الشان

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة * ارسل خليل سلطان من الجنود فئة * واضافهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الياس خواجا وابن قماري منصور * وتوكل ترقرا ودولة تمور * الى ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى ترمذ فجمعوا الى العمل احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد * ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها * وعلوا عن ان يتسوروا قلعة اسوارها وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية يعبثون * وتركوا بالنهار راحة وبالليل نوما * فاتموا بناءها في نحو من خمسة عشر يوما * وحسن تمييز اماكن محلاتها * وفرزوا دورها وطرقاتها * ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع اسواقها وابياتها * وامروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من اهلها * وكل من رحل من خراب وعدل الى عمران ساحلها * ان يرجعوا اليها * ويحوموا عليها *

وكان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا
فيها اسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها اسباب معايشهم وثروتهم واستمر
ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * وكانوا في وطنهم
آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات
تيمور * وحدثت شرور وامور * اراد خليل سلطان ان يحصنهم *
فارسل من شمل حصولهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ *
* فصارت العتيقة احصن من الجديدة وارسخ * لا سيما وقد علا الماثون
منارها * ونهر جيحون يصافح اقدام طود حمل اسوارها * بخلاف
الجديدة * فان قصور مساكنها غير مشيدة * وهي عن التحرز بعيدة *
فنادوا الناس ان ادخلوا الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم * فلم يتمهل احد عليهم *
ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم * ولم تظهر في ذلك عنادا * ولكنه
حشر فنادى * ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شيء من تلك
الاماكن والعمائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا ممانع
ولا مدافع * ثم امر بانتقال الخبازين * والقصابين والـ ...

والسمانين * وميز لهم منازلهم ومأواهم * ولم يتعرض إلى سواهم *
فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون *
فاختل نظام سائر الجمع إذ الإنسان مدني بالطبع * فألجأهم الاضطرار *
أن يتبعوه بالاختيار * فتفقد ما يليق به أحوال كل من كبيرهم
وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته آراؤه قواعد أمورهم * ثم جمع
رؤوس جنده * وقفل إلى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر
خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من أمرائه أمير
يدعى مضراب * وهو أخو جهان شاه * الذي كان تهور على محاصرة
قلعة دمشق وولاه * وأمر رؤوس تلك الجنود * أن يبنوا قلعة تسمى
حصن الهنود * وهي من أقصى بلاد خراسان * يفصل بينهما وبين
ترمذ نهر جيحان * ففرغت من البناء العساكر الخراسانية * نحو
ما أعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفي أثناء مدة البناء تراسل
الله داد ومضراب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء عند تصوب ذلك الطوفان *

ثمّ انّ السّلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق * واستقرّ السّلطان احمد فى بغداد * ورتّب قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه * ومدّ عنان الكلام فى استيفاء هذا المقام * يخرجنا عمّا نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثمّ قتل قرا يوسف السّلطان احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانمائة من هجرة النبىّ عليه السّلام * وامّا عراق العجم * فانّها كانت احضن امم * فاستقلّ بدعوى الملك متوليها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثمّ قبض عليه وحصره * واستقلّ بدعواه * فتوجّه اليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه وابادة * وجمع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها * وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلها * من غير ان يعاني في ذلك نصبا * او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا * مع ان مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركه * وابوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه * فنمت في مكانه بمن اسود شمخت وثبت * وكبت ماله من الاعداء بماله من اصدقاء ونبت * فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزه فؤادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حل لكل منزه * *

* * والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم

من ما وراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازة

واحيها * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجاز من اهل الشام ودام المسير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت الطوائف عجما وعربا * وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا * ووقع في سمرقند القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرخاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *

وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما انار الزمان الغدار من دمار وبوار الفى به الخليل فى النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير * وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * ومال بكل جوانحه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدانى *

* والثم فاها كى تزول صبابتى * فيشتد ما القى من الهيمان *

* كأنّ فؤادي ليس يشفي غليله * الى ان يرى الروحين يجتمعان *

واستمرّ ذلك الى ان ران هواها على قلبه * واحمّ بمجامع لبّه * وربط

جوارحه * وحلّ جوانحه * وفصّل قميصا واحدا كانا يلبسانه * واتّحدا

فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا ينشدان *

والى حالهما يرشدان *

* انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *

بل كانت القضيّة بالعكس

* قلت *

* * انما كانا بروح نفخت * مذ براها ربّها في بدنين * *

وكان لا يصدر امرا الا عن رايها * ولا يستضيء في سياسة الملك

الا بآرائها * فسلّمها قياده * واتبع مرادها مراده * وهذا

من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملّك قياده امراته *

وكان لها خادم قديم * ليس من بني الاحرار ولا بكريم *

بل كان من اطراف الناس * يبيع في اول امره البزّ والكرباس * يدعى

بابا ترمش * بطرف معمش * ووجه منمش * وصورة تبيعه *

وسيرة غير مليحة * وكان يتقاضى حوائجها ويدلّ عليها * قبل وصول
جليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت
لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمها * وزادت
حشمة حشمها * واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم *
وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها
ويسوسهم * وبحيا نسبتها تحلى بخلعة هم القوم لا يشقى جليسهم *
ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب
الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء
القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على
سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر
احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده
ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد
وارغون شاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة
الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما * ولا يقيم بندرة من واجب
حرمتهما * ثم تجبر ان لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا

فبمنتظر حضوره او یتوجه الی حضرته * ومن حین نبغ الی ما بلغ کان
نحوا من ثلاث سنین * وعفاریت الجغتای وجنهم لابثین معه فی العذاب
المهین * فحصل لاسد داد وارغون شاه من هذا التدرج * غایة
الضرر ونهایة الحرج * وبلغا الغایه فی الاهانة والنکایه * واعضل
داؤهما * واعجز دواؤهما * واستلذا ذهاب العیش
وزواله * علی البقاء فی هذه الحاله *

* ذکر ما فکر اسد داد وتدبیره فی مراسلة خدایداد

ثم ان اسد داد استعمل فکره * ولکن اخطأت اسنة الفکره * فطبخ
نذرا فانقلبت علیه * ونسج کدود القز شبکة حتفه بیدیه *

قلت

* اذا انعکس الزمان علی لبیب * یحسن رأیه ما کان قبحا *
* یعانی کل امر لیس یعنی * ویفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم یجد التدبیر الا کباد * الا مراسلة خدایداد *
فجاءا علیه صورة هذه القضیه * واعمراه بها عن وضوح
وجلیه * واشارا علیه ان یتوجه بامل فسیح * ویقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه
بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان بعد عن
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود
والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز الله
داد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاة * فسارا حتى
دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يسئلان عيان
الملك دو يقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة
دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل رب
هيبتنا فى صماخه * فامدنا بباقى العسكر * وجعل يتشوف لما يكون
من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل آذى وزاد فسادا * وجارى
فى عداوته تمردا وعنادا * فامدنا بنفسك * وادركنا بفارسك
وحسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب مثل
الجراءه * ولا اقدم على مثل الجريمه * الا وقد اضمر شرا كبيرا *
وطوى فى باطنه قارا وقيرا * فادركنا بما فى المقاتله * فان مثل المرة
تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وامل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغرما باصحابه * متمايلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرذمة قليله * وطائفة نبيله * ابعد ماعنده نزول هم * وافرد
مالديه حلول نكد وغم * يقتديه الكمال *
ويناديه لسان الجمال *

بقوله

* تهدلا لا فانت امل لك اكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *
فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمى سلطانيه * فارسل الله
دادا الى خدايداد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانيه *
يحل محروسة سلطانيه *

ذكر ماقصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان

في قنص الصيد *

فقصد خدايداد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتأبط شر شراره ومراوة مره * واستصحب من ابطال القتال

ورجال النضال والنزال * طائفه * جابرة غير هائفه *

* شعر *

* رزان اذا لاقوا خفاف اذ ادعوا كثير اذا اشتد واقليل اذا اعدوا *

والتحف ذيل الليل * ولطا بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه

طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قواد الدجى *

كما قيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد

به شعور * فلم يفجا خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل

مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذ وا فى الحرب والطعن

والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم

الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل

حقيرهم وجليلهم * ووقع فى نار عدوهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع

خدايداد الى معسكره * فانزا بنجبه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون وابلغ
من انواع الايمان * انه لا يقصدك باذى * ولا يرمى فى عين معيشته
بخيال قذى * ولا يوذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يوذيه
بمكر ودغل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

* فصل *

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا
لخدايداد * وارسل خدايداد ايضا الى الناس * بانى قد استوليت
منكم على الراس * فان اطعتمونى اطعته * وان لم تصلونى قطعته *
ولما وقع خليل سلطان فى ذلك الكرب * تصور ان مثل اسهم غرب *
ثم ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقق كيف اخذ فى المامن * وعلم
من اين صب ذلك البلاء عليه * واى اخذ من ذلك الجانب الذى
يامن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف *
* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونعرف *

ثم ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

مخلد ايلك اذ ولا ينازعوه * ولا يخالفوه فيما يريد ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوائل المقاتل بالارماح المسددة * والسيوف
المهندة * وتقدم جنود جند وخجند * واغتنام تركستان وطغام
اوزجند * واخرمن سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته فى ذلك مغبونة *
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وصلب * وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر
فى سنة ثمان وثمانية واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خان ايلداد

فوصل خان ايلداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب فى اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالفظاظة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فإنها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير

الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا *

ذكر بلوغ ملك الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادة ملك العوابث *

ولما اتصل بشاه رخ ملك الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *

وازور وازبار * وكشر واكفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث

وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكك * وتأوه وانشد

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر

وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستقيم السير * ويسابق بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد المملكة الاغتام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل مستعجل قلب رفهم أن يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر الأساورة * وعسكر الأكاسرة * وسار لا يلوي على احد * ولا سكن في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعمروه * غطوا وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * وكان البحر غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحصباء *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الاطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تيقن انه لا طاقة له بابه وقروده * بل بأب جنود شاه رخ واسوده * وان جل عساكره يفر عنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فاسرع في تنجيز مآربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * واخذ ما وصلت يده اليه من اموال واوسق ما بلغت طاقته من نفائس واحمال * واستصحب

عليل سلطان * وتوجّه الى ايمكان * واودع الله داد وارغون شاه وباباترمش فى القلعه * وانف ان يستصحب احدا منهم معه * وترك هاد ملك ايضا فى المدينه * بفراق عليلها رهينه * ويسلب ما كانت فيه من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجند به وقبل وصول الشواهين الشاهرخيه *

ثم لما رحل خدايداد وانفصل * ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل * وما كان المناس * ظهر ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفعوا عبد الاول عليهما يده * واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه * كما قيل *

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان * ولا انتطح فيها بامرهم به عنزان * وصارت اشارته الامرة الناهيه * وبعد اول مراسمه فيما بين الناس جاريه * واوامره المطاعة فى تنفذ الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل عبد اجاعبد

الاول يسوس الرعيه * ويوصى على الله داد ورفيقيه ومن معهم

ويشدد مضايق القضيه * الى ان طلعت طلايع شاه

ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر تلألؤ بدر الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر

بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج اهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية حسن هلاله *

تنزل كل احد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض

على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف في تعذيبهم

واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم

من الدنيا الى الاخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع

العذاب الهبوه * ففي بعض الايام وقد انكت فيه من العذاب الآلام *

اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يذهب بهم الى خبيه *

فمروا به وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستل

من قراب احد يهم عضب يد الدلق * ورمى بنفسه وزخ

في ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار آباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء
على تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين فى ذلك والخدمه *
ونقل الى عزا بنه جل ماكان على حفرته * من اقمشته وامتعته
واسلحته * وعفر بباد زالخزائن * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع
فى تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك واعوانها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وعصبوها
بالعذاب عصب السلمه * ومزروها لاستخراج الاموال منها مزات
اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع
الاموال * حزموها وشدوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها
فى الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور
وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو
كل يوم فى شان * عزشانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب
الاحوال * ولا يعترى سلطانه تغير ولا انتقال *

* ذكر ما فصل عند ايلداد من اتمام النكال والفساد وكيف آل

ذلك الاشكال الى ان جرى عليه وبال

واما ما كان ايلداد فحين حل في مكانه * وعلا تخلخل سلطانه في اركانه *
جدد معه عهوده ومواثقه * انه امنه مكره وبوائقه * وذكر ان
ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه ارغون شاه والله داد * مع
احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة
التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك
معي اولا وظاهرا * وانظر ما افعله معك باطنا واخرا * وسافعل معك
ما يتحقق به خلوص الطوية وصدق النية * بحيث يذهب الكدر
ويبقى الصفا * وينمحي الجفا وينبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين
* وفي رياض الهنا متوافيين متكافيين * فنمحوا بما نكتب في الواح
صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتتبة في باب
الحمامة المطوقة * وساردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد
في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه في اندكان *
وامر بذلك في اطراف تركستان *

قصة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتاكيد العهود والمودات الى ان ادركهما هادم اللذات *

ثم تاكدت بينهما وثائق الايمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان باندكان * وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر اولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسى من ذهب * افرغه صايغه فى قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واحمل معهم جوارا واخرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * شعر *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولازالت خلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمجاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى جرى له ما جرى * وجرى عليه من امر القضاء والقدر

ما جرى * فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه * وارسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه كان المسبب فى تبدد دولتك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء يستمد نالك * فارسم لنا مابدا لك * فان رسمت قتلنا * وان اشرت امددناه * وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم كيف آذانى ومزق عرضى واخزانى * واخرجنى من ملكى وسلطانى * وغربنى عن اهلى واخوانى * واذلنى اذ زانى بمفارقة حبى واوطانى * والآن فقد جعلنى ترسا * يتقى بى الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رأيتم فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده عمه

شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * فى ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل بالفارسى الاشعار الفراقيه * وينشى فى حبيبته ما ينسى القصائد

الزينة * وبذكرما فيه من الغربه * وما جرى عليه من الفراق والكربه * فيصدع بذلك القلوب وبفتت الاكباد * الى ان مل المقام في تلك البلاد * فنفض منها ذيله * وضم رحله وخيله * وقصد عمه * وركب الطريق وامه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له اخبار ما انشاه * وضم اليه حبيبته * ولما الى خليل خليلته * وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيئه * وولى فيه اولو غ بيك ولده * وقفل الى خراسان * مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الري * فلم يقم بها الا ادنى شي * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيا فسقاه * فدفن بمدينة الري * وطوى نشر ذلك العالم اى طى * وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت احشاؤها بنار الخليل * قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وانت ورنت * وانشدت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر *

* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر *

ثم أغمدت خنجرا في صفحة في لبتها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ من قفاها * واحرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد * وأمسى لسان حالهما ينشد *

* شعر *

* أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وصفا للشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان * وعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود اذربيجان والى يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة وأربعين ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

* فصل *

في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من سجية وطبيعة *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شامخة * كأنه من بقايا العمالقة * عظيم الجبهة والراس * شديد القوة والباس * عجيب الكون * ابيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة * ضخيم الأطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك

الاكار ع * مستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * اشل اعرج الهناوين *
مبداه كشمعتين غير زفراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت *
قد نا هز الثمانين * وصومع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين *
مثلها شهما * كانه صخرة صما * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله
اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولوكان فيه ما يسوءه * لا ياسى على مافات
ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راسخ رسخ * يعني صك قت
تجوت * ومبسم دواته وسرة سكته على التقويم والتاريخ ثلاث حلق
هكذا ٥٥ لا تجري غالبا في مجلسه شي من الكلام الفاحش ولا سفك دم *
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا *
يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم
اسود الرجال * ويستهدم بهم وبصدماتهم قلل الجبال * ذا افكار
مصيبه * وفراسات عجيبه * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم
بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق *

* قلت *

* فكم قد حث آراءه زند فتنة * حمته لدى الباساء وردت قبا بلا *

مُحِبّاً مُدْرِكاً لِلنُّكْتَةِ وَلِلمَزَه * مُرْتاضاً مُسْتَيقِظاً لِرَمْزِه * لا يَخْفَى عَلَيهِ تَلْبِيسُ مُلَبِّسٍ * وَلا يَمْشِي عَلَيهِ تَدْلِيسُ مُدَلِّسٍ * يُفَرِّقُ بَينَ المُحِقِّ وَالمُبْطِلِ بِفِراسَتِه * وَيُدْرِكُ النّاصِحَ وَالغاشَّ بِدِقَّةِ دِرايَتِه * يَكادُ يَهْتَدِي بِأَفْكارِهِ النَّجْمُ الثّاقِبُ * وَيَسْتَتْبِعُ بِآرائِهِ فِراسَتَه سَهْمَ كُلِّ كَوْكَبٍ صائِبٍ *

* قلت *

* يُشاهِدُ أَعْقابَ الأُمُورِ بِعَقْلِه * كَما شاهَدَ المَحْسُوسَ بِالعَيْنِ ناظِرُ *
إِذا أَمَرَ بِأَمْرٍ أَو أَشارَ بِشَيْءٍ لا يَرُدُّ عَنْهُ * وَلا يَثْنِي عِنانَ عَزِيمَتِه عَن شَيءٍ مِنْهُ * لِئَلّا يُنسَبَ إِلى قِلَّةِ الثَّباتِ * وَرَكاكَةِ الرَّأْيِ وَالحَرَكاتِ *

* قلت *

* إِذا قالَ قَوْلاً أَو أَشارَ إِشارَةً * تَرى أَمْرَهُ فِي ذاكَ كَالنَّصِّ قاطِعاً *
وَكانَ يُقالُ لَهُ فِي أَلقابِهِ صاحِبُ قِرانِ الأَقالِيمِ السَّبْعَةِ وَقَهْرَمانُ الماءِ وَالطِّينِ * وَقاهِرُ المُلُوكِ وَالسَّلاطِينِ * يُحْكى أَنَّ قاضِيَ القُضاةِ وَلِيَّ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ ابنَ خَلْدُونَ المالِكِيَّ قاضِي القُضاةِ بِمِصْرَ كانَ صاحِبَ التّارِيخِ العَجِيبِ * وَالسّالِكَ فِيهِ الأُسْلُوبَ الغَرِيبَ * لِي سابِقَ كَرِّ

مَنْ رَآه * واطَّلَعَ على لَفظِه ومَعْناه * من الأذكياء البَرَرة * والأدباء
البَرَرة * مع أنّي لم أرَه * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الإسلام *
وحين وَلّت العساكرُ الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار *
قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرّف بتقبيلها *
وقال له أيضاً لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيأ من تواريخ
ملوك الغرب وكان تيمور مغرماً بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه
ذلك غاية الإعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير
مصر خرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * أو أن يجري فيها غير
أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي *
ووطني وبلادي * وأصحابي وأخدائي * وأقاربي وخلاني * وملوك
الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل الورى * إذ كل الصيد
في جوف الفرا * وما أتأسف * ولا أتلهف * إلا على ما مضى من عمري *
وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل
عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز * وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز * وما اولى * ان اكرر على لساني *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السعي خيراً * ولكن جئت في الزمن الاخير *

فلاستأنفن في تداركه عمري الثانيا * ولاعدن الزمان بابعادي عن علك وتلك

فاديا * ولاتداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي في خدمتك

والتشبث بغرزك * ولاحسبن ذلك اعز اوقاتي * واعلى مقاماتي *

واشرف حالاتي * ولكن ما يقصم ظهري * الاكتب التي افنيت فيها

عمري * وصرفت جواهر علومي في تصنيفها * وظمئت نهاري وسهرت

ليلي في ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها * وسير

ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم *

وخلاصة نقدهم * ولاطرزن بسيرك خلع دهرهم * ولاصيرن

دولتك هلال جبين عصرهم * اذ انت ابو الملاحم * والبازغ نجم نصره

في شرق الغرب من دياجير الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولي *

والمشار اليه في الزوايج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين علي * وصاحب

القران * المنتظر في آخر الزمان * وهي في القاهرة فلو حصلت عليها

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني
من يعرف قدري * ويحترز عن ضري ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع *
بديع بليغ غالب مادح * فامتزجت فرحا اعطافه * وتراقصت مرحا
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شك عما علمه *
فحضر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب
وممالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * كامورد ابه وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه
لم يكن محتاجا ذلك * اذ في خزاين تصوره صور جميع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ايضاحه له وكتمه *
فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه *
وشرح تلك الامور * كالى خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني وبعث
نفسك مع الملوك الاكابر * ولم تنل في النسب تلك المفاخر * وما هو
من يحاسب النمل * فانى تعجبنا مع الحمل * فقال اقعا لكما البليه *
اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

اقتلوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده * فتحير القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثم ان تيمور عامل القاضي ان يتوجه الى القاهره * ويأخذ اهله واولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بأمل فسيح وعمل بنيل الاماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل احد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا منه رحا فيه الانصاف والحشمه * لطفه منه رج في قهره * وعنفه منه مج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء *

* وقيل *

* مرّ المذاق على أعدائه بشع * حلو الفكاهة للأصحاب كالعسل *

وكان مغرمًا بأرباب الصناعات والحرف * أيّ صناعة كانت اذا
كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرّب
المنجّمين والأطبّاء * ويأخذ بقولهم * ويصغي الى كلامهم * ملازمًا
للّعب بالشطرنج لكونه منقّحًا للفكر * وكانت علت همّته عن الشطرنج
الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة في احد
عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبّابتان
ووزير * وأشياء غير ذلك وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة
الى الكبير كلا شيء * مواظبًا لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم
الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفرًا
وحضرًا كلّ ذلك بالفارسي * وممّا تكرّرت قراءتها عليه * وطنّت
نغماتها على اذنيه * تمضّر ما مرّ ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة *
بحيث انّ قارئ ذلك اذا غلط * ردّه الى الصواب من الغلط *
وذلك لانّ التكرار * يفقّه الحمار * وكان امّيًا لا يقرأ شيئًا ولا يكتب

الدبّابة مشدّدة آلة تتخذ للحرب يدخل فيها الرجال في اصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها

ولا يعرف شيأ من العربية * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والمغولية * حسب لا غير * وكان معتقداً للقواعد الجنكيزخانية *
وهي كفروع الفقه من الملة الاسلامية * وممشياً لها على الطريقة
المحمدية * وكذلك كل الجغتاي واهل الدشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد
البزازي رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام *
بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانية * على الشريعة
الاسلامية * ومن جهات اخر ايضاً * وقيل ان شاه رخ ابطل
التورة والقواعد الجنكيزخانية * وامر ان تجري سياستهم على حد اول
الشريعة الاسلامية * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة الصريحة * والاعتقادات الصحيحة * ولو اتفق انه يجمع
مرازبه ومرابطه في دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره *
ويفتح عليهم شيأ من هذا الباب * لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان فريد الطور بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك
فى طود تدبيره سهل ولا وعر * قد اقعد فى ممالكه نواميسه * واقام
فى سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين امير كاطلاميش احد اعوانه *
وفقيه كمسعود الكحجانى عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك فى القاهرة
المعزية * ومنها بدمشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين
منتسب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكد وصنايعى *
ومنجم وطبايعى * وقلندرى قوال * وحيدرى جوال * ومصرى سباح *
وتركى سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلالة *
وشيخة محتالة كدلة المحتالة * ومن مرت به التجارب * وضرب
اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال
منزلة الكمال * والف بلطايف حيله ودهاه بين الماء والنار والهدى
والضلال * وجاوز فى الحيل والكيد * ساسان وابا زيد * والزم
فى حكمته وحد له ابن سينا * واسكت فى منطقه اليونانيين اذ عكس
عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتضادين

رايت امرأة اعجبنى دلها اى حسن هيئتها وتبل حسن حديثها والدل بالفتح والى وشدة لام الشكل والشمائل بجمع بحار الانوار

* قلت *

* فاق من قاد للعلى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

* مزج النقل فى الفياد بعقل * فهدى عاشقا وأهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم * ويكتبون اليه ما قد محوا وآثارهم * ويذكرون لديه اوزانهم واسعارهم * ويصفون منازلهم وامصارهم * ويصورون سهولهم واوعارهم * ويخطون بيوتهم ودبارهم * ويبينون مدى ذلك بعدا اوقربا * وما فى ذلك عمقا وحدا * وجهات واقطار اشرقا وغربا * واسامى الامصار والقرى * والقاب المنازل والذرى * واهل كل مكان ورؤساءه * وامراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * واغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره فى سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان فى الوقت الفلانى مما زانه من امر وشان والى م آلت تلك الواقعه * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعه * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن ان تيمور كان فى تلك

الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل *
ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له في ذلك
العلم قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * ولذلك تصور بعض الناس *
ان ذلك الوسواس الخناس * كان معلما بالسلاريه * وبعض
بالعنق قال انه رآه في فقراء الشميصاتيه

* فصل *

ومما يحكي عن فراسته انه لما نزل من سيواس * وقد حصنها منه اولوا
النجدة والباس * قال لعسكره احملوا الحيله * انا فاتحوا مليه في ثماني
عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما
او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا
صمم امرينعا طي دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة
من شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مرتنظاير منذ اكله * فمن
مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم * او اراد ان ينزل بساحة
قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الايهام والتوريه * وبحر
عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * ولولم يكن

لاحد فی عسکره عین * فان بزوغ العین لا یخفی علی ذی عین *
فانه یجمع ارکان دولته * واعیان مملکته * وذوی آرائه ومشورته *
بحیث انه لا یتخلف منهم احد * ولا یجزی مولود عن والد ولا والد
عن ولد * ثم یظهر لهم خفیة اموره * ویطلب منهم المشورة فی جهة
مسیره * ویطلق لهم عنان الکلام * ویقول لا تثریب علی من خاض
فی ذلک من خاص الانام * ناظر فی اعقاب الامور ما بین یوم وعام *
فلیتکلم کل ولا حرج * فسواء هوی الی حضیض الخطا او الی اوج الصواب
عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فیبذل
کل جهده * ویعانی فی ذلک وکده وکده * ویبدی فی ذلک ما ادی
الیه اجتهاده * ویتصور ان ذلک یوافقه مراده * فتتفق الآراء *
علی ناحیة من الانحاء * ثم یفض ذلک المجلس * ویجتمع باخصائه
ویجلس * کسلیمان شاه وقمارى وسیف الدین * واله داد وشاه
ملک وشیخ نور الدین * ویمحضون القضیة محضا غیر ذلک * ویبحثون
فیها بحثا دقیق المسالک * فیقع آخرا لامر الاتفاق * علی التوجه
الی بعض الآفاق * ثم یدعو رائدهم * وسائقهم فی ذلک وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتصفحون على ما عول فى ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح أعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس فى التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التى امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذوا فى المسرى * وامرهم أن يمتازوا ويرحلوا الى جهة
أخرى * لم يكن أبدا ما لاحد من الجماعة * الا فى تلك الساعة *
ولولا الضرورة لما أفشاها * ولا أعاد سريرتها لاحد ولا أبداها *
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس فى بعض *
وينعكسون سماء فى أرض وطولا فى عرض * ويتولّه كل أحد ويلد له
ولا يدرى الى أين يتوجه * فان كان فى عسكره ربيبه * او من يراقب
دمايه رضيبه * فيجد ما رأى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما فى معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التى اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيأخذ واحده أهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعروا إلا وقد دمّر على الجانب الذي قصده وحطمه * ونبذه من نار
العذاب الموقدة في السعير والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفي
وذكاء * ومن جملة ذلك أنه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر
الإسلام * أشاع أن موار أساورته تخلخل * وتأخر قليلا إلى وراء
وتخلخل * وأذاع أنه أعوز خيله ورحله الزاد * وأنه صائب صوب
بغداد * ثم أسفرت القضيه * عن أن انهزمت العساكر المصريه *
وكان قصده بذلك تثبيت جأشهم * واستقرار روسائهم وأوباشهم *
وأن يركز كل منهم على ما أزم * فيربض في مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيده ويصير المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه *
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * أنه لما توجه بالجنود * إلى بلاد الهنود * بلغ إلى قلعة
شاهقة * أقراط الدراري بآذان مراميها عالقة * ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الإصابة من رشاقة سهامها الراشقة * كأن بهرام
في مهواه أحد مواطيرها * وكيوان في مسراه خادم نواطرها *

الكزازة الانقباض * رجل كز اليدين ذو كزازة أي بخيل ه ق

والشمس فی استوائها شاعرة جبینها * وقطرات السحاب فی الانسکاب
تترشح من ثغر معینها * وشقة الشفق الحمراء علی آذان مرامیها
وانوف ابدانها سرادق * وکریات نجوم القبة الخضراء لعیون
مکاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق * فیها من الهنود طائفة *
ثابتة الجنان غیر خائفة * جهزت اهلها وما یخاف علیه الی الاماکن
المحرزه * وتثبتت هی فی تلك القلعة حافظة لها متحرزه * مع انها شرذمة
قلیله * وطائفة ذلیله * لا خیر عندهم ولا میر * ولا فائدة سوی
الضرر والضیر * ولا للقتال علیها سبیل * ولا هو الیها لاحد مبیت
ولا مقیل * بل هی مطلة علی المقاتله * مستمسکة من المقاتله * فابی ان
یجاوزها * دون ان یناجزها بالحصار ویناجزها * واللبیب العاقل
المحاجزة المقاتلة ٥
ما یترك خصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعید * ونصب
کل من اهلها علیهم من اسباب المنایا ما یرید کما یرید * فکان کل یوم
یقتل من عسکره ما لا یحصی * والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصاء *
وهو یابی الرحیل عنها * الا ان یصل الی غرضه منها * ففی بعض ایام
المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار بعضهم علی القتال *

وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم ترتض أفعالهم * لما
حكمت أوجالهم أحوالهم * فدعا منهم رؤس الأمراء * وزعماء العسكر
والكبراء * واخذ يمزق أديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشق ستر
حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فالهب
فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكلة الحرام * تتقلبون
في نعمائي * وتتوانون عن أعدائي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا *
والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري الذمم * وكافري النعم *
وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم * الم تطؤا أعناق الملوك باقدام
انعامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي *
وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات
الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الارض
ومغاربها * واذبتم جامدها واجمدتم ذائبها *

* شعر *

* الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما الجأتم من ورائيا *

* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولا زال بهم يغشيهم * ويهدّدهم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد أن يموت حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهمّ به على قمم أولئك الأسرى * وهمّ أن يجعل رقابهم قرابه * ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والإذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤوسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فأغمد عن تشريقهم حسامه * ولم يلق لأمره قبلة ولا دبرة فخلف غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يلقب بقتلق قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام أمين * مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الأمراء * مسموع القول * مقبول الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا إليه * وعوّلوا في حلّ هذا الإشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه * وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* واهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور ان يتكلما *

وبما قيل

* وان امرأ قد ضن عني بمنطق * يسد به من خلتي لضنين *

فاجابهم والتزم * ان يرده عما تازم به وازم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال واخذت افكارهم تغور * تفور في امور القلعة وتغور * وجعل يستضوي اضواءهم * ويستوري آراءهم * ولا يسمح كلا منهم الا القبول لما يستصوبه رايه ويقول * ففي بعض الاحايين * اتفق ان قال محمد قاوجين * وقد زل به القضاء * واحاطت به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايا ته حصن كل امر عسير * هب انا فتحنا هذه القلعة * بعد ان اصيب منا جانب من اهل النجدة والمنعة * هل بقي مثل ابدا * ويوازن مثل النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقد اريه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * اوسخ من في المطبخ *

واسنخ من فى المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القمر

حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لك به * ووقع نظره عليه *

امر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلقان مرا ملك فخلعت * ثم

البس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين محمد

ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق

وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * واهل وديار *

وحشم وخدم * من عرب وعجم * واوقاف واقطاع * وبساتين

وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال واثقال *

حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك على الوسخ *

وامسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال

تيمور اقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وارضه وسمواته *

وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن

آكل محمد قاوجين احد اوشاربه اوماشاه * اوصادقه اوصافاه *

اوآوى اليه اوآواه * اوراجعني فى امره * اوشفع عندي فيه اواشتغل

بعذره * لاجعلنه مثله * ولاصيرنه مثله * ثم طرده واخرجه *

وقد سلبه نعمته واخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب

النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على اقل الحناق * واتصل

هبره بالحلق وقطع منه العلق * فقلقت حبة قلبه اى فلق * واستمر

على ذلك فى عيش مر وعمر حالك * وحاشا ان تشبه قصته قصة كعب

بن مالك * فكان يستحلى مرارة الموت * ويستبطى اشارة الفوت *

وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه من الف ضربة بالسيف *

فلما مات تيمور احياه * ورد عليه خليل سلطان

ما سلبه جده اياه *

* فصل *

وكان من ابهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * ان ملوك

الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبه * واستبدادهم

بالسكه * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بامور الايالة والسياسه

كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا على ابن المؤيد الطوسى

سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومى وابن قرمان * ويعقوب

بن على شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا

وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة

فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقدموا

بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة *

نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمة *

فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين اونحوهم قاصدا *

فيهيب ذلك القاصد وهو بعد وكالبريد * وينادي ذلك الواحد

باسمه يافلان من مكان بعيد * فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا

بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا مابرزت

به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا

باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله

ودعاه واعتق به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد

فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس

الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه *

وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * اوكفر بمحمد

او تقدم موسى على ابي البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لاجل
ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه * او يتلفظ بشيء من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد في بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل ميمنة وميسرة على العادة طوائف الجيش
والاجناد * ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة ما تيك القرى
والبقاع * فيمتدوا في الوهاد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بل انهم يردون
اوابد تلك البيد الى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
الذهاب والانقطاع

حيكري الى الآن علا بيد
اى لا يهلك ولا يموت بالكلية

وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش في ذلك البر * ولم تجد لها من دون تلك السيول الهامرة

من مخرج ولا معبر * فدارت ومارت * وحارت وجارت * وثارت
ومارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زأرت *
وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت خلع أعلامها بأعلام
وإذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشد ما يكون
من الأهوال * أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور
المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا
من الشهيق والزفير * ورجت الأرض رجا * ومارت الأقطار هرجا
ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا
الأمر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت وما انبعثت
ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة
قد قامت * فأخذ بعضها بعنق بعض ونامت * فعانق الثور
منها اللبوة * وضاجع الأسد فيها الظبية * واعتنق السرحان *
بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الأرنب * ولاذ بالأروى
النعام والأرنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب *
فعند ذلك أمر الأطفال من أولاده * وأولاد الأمراء وأحفاده *

أن يرموا ويصمّوا ويفنوا * مهما أرادوا ولا يبطئوا * وجعل ينظر إليهم *
ويتفرّج عليهم * ويهزّه لأفعالهم * ويقهقه على أحوالهم * ويجرّئهم
على الإقدام والنضال * ويشجّعهم بذلك على صيد الأبطال * وجعلت
حواشي الجيش تنجز على ما أصموا وتجهز على ما أنموا * وصار ذلك
المفسل * يترنّم وينشد *

* شعر *

* صيد الملوك أرانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الأبطال *

* فصل *

وكان يحمل إليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور
وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها
ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * واليشم والمسك
وغيره من الخطا * ومن سائر الأقطار * خالص الفضّة ومصفّى النضار *

* فصل *

والثاني سمرقند بساتين عليّة * وقصورا شوامخ مشيّدة * كلّ له
ترتيب غريب * ووضع أنيق عجيب * أحكم أساسها * وطمّ بافخر

الفواكه غراسها * سمّى احدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا * والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا * ثم انه ملّك مصرا * وبنى في كل بستان منها قصرا * وصوّر في نقش تلك القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه * وهيآت مواقعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين يديه * ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصافه وكماين مكايده * ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده * ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربي ايناسه * وتغزلات مقاماته * ومعامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك * مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافاده * لمن كان في عالم الغيب عن احواله بالشهاده * فكان اذا توجه الى مكان * وحلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * وتتوجه اليها اهل البلدة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب منزها منها ولا احسن * ولا ادون من تفقا ولا آسن * واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث انه لا يباع منها قنطار بفرد له * وانشأ في ضواحي سمرقند وامرائها قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان الامهات * كمصر ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز وغيرها من البلاد * وانشأ بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا

حكي ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهر حتى وجدها *

* فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى * وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى امير تخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حياته لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لاشتمال

إن صدقتا وإن كذبا * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السراري
والخطايا * فأكثر من أن تحصين * فالمذكورتان سمتهما
شاد ملك خوفا منهما على خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان الى
شيخ نور الدين بسغناق كامر وبعد جاءت الى سمرقند وسمعت أنها
عزمت في يومنا هذا اعني سنة أربعين وثمانمائة
على الحج والله تعالى اعلم *

* فصل *

أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أميرانشاه قتله قرايوسف كما ذكر وشاه رخ
وهو الممتلك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان
شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء لبعد ديات
قبل من سمرقند ولها تواريخ سوء * أحفاده غالبهم انقرض الا أولاد
شاه رخ وأمثلهم أولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم
شيراز وبايسنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر بن قرايوسف
وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

* فصل *

أمراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
دواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان مخذمه * ولما مات تيمور
احتجب وطوى بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب
في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنة ذلك يعني المذكورة

الأبكار * منتجوه لا يحصر في أسماؤهم *

* فصل *

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يغالطه النعمان الثاني وكان أعمى والخواجا عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت إليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت إليه الرياسة في زماننا بعد ابن عمه عبد الأول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان أحضره من الروم وكان قد هرب إليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هما ومولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف
الدامغاني ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المعرق
الخوارزمي وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني *
ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بنت كمر وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لي استخرجت من زايجة الطالع الى مائتي سنة وكان منذ الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم
الذي كان آية في فنه بنقش الفصوص وحفر اليشم والعقيق وما
اشبه ذلك من الادوات * ومن المجلدين محمد بن عقيل الحيدري وزين

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
كان يعط لزين اليزدي بيذقاً ويغلبه ولابن عقيل فرساً ويركبه
ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقاً وغرباً * وتمرن في دست مصافاته كل
سلطان وكل شاه مات عنده جداً او لعباً * وكان يقول له انت
في مملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل من
ومن مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد *
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينبح ولا يذكره في لعبه معه من غير طرح *
وكان فقيهاً شافعياً * محدثاً اثرياً * حسن البهجة * صادق اللهجة *
حكى لي انه رأى امير المؤمنين علياً كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع
خصمين * ويغلب مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجاً مدوراً وشطرنجاً طويلاً

والقطر الخ الكبير فيه من الزوايا ما مرّ ذكره * وطريقة تعلّمه بالفعل اقوى * وليس في شرحه بالقول كثيراً جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وعتبته نسر تن و قطب الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كثيروا علاهم عبد الحي البغدادي وكان ماهراً في فنّه * ومن التجرية شهاب الدين احمد الزردكاشي * ومن تعاطي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلى الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من قرائد الجمان وفرائد العقيان * هؤلاء من حضرني ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا تحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واعز من ان تستقصى * وحاصل الامر ان تيمور كان حتف كل حيّ * وجبي الى سمرقند ثمرات كل شيّ * فكان بها من اهل كل فن عجب * واسلوب من الصنائع غريب *

من هو على جبين الفضل شامه * ودرّ على اقرانه

فصار في فنّه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير آدمي * بشكل
انسي وجسم سوي * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع * وبين اكابرهم
واصاغرهم ذائع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية
وقيمته حسنة * كان المشائخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون
لقد كنا نحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي
عن آبائنا الاكرمين * ومشائخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك
عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة نافعة
وجلده * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه
تجعيد ولا اثره وكان الامراء والكبراء * والاعيان والعلماء *
والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته
ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط *
يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل
ان احد فقهائه كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد *
ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده
الدعا * وهو من سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بالكرامات

موصوف * وفی کرخ هذه المقامات معروف * وهو فی ربوة ذات قرار *
فیها جنات تجری من تحتها الانهار * محفوف بالنور والانس * دنه
ا نقطع من حظیرة القدس * یحکی انه لما کان * فاعلا فی ذلک الزمان *
وقع فی جبهته نقطة من الطین * فرأی ذلک احد المباشرین * وبقی
ذلک الطین علی هذه الحال * نحوا من ثلاث لیال * فلما ارادوا وضع
المحراب * وقع الاختلاف فی الخطأ والصواب * وکثر فی ذلک الصخب
والاضطراب * فقال الشیخ ذکره ضعوا المحراب علی هذه العمرة *

بالعجم الی نیت فرکرد من

ولا تعدلوا عنها یمنة ولا یسرة * فقال ذلک المباشر * انی فی ذلک کان
حاضر * یاللعجیبه * والقضیة الغریبه * رجل لم یغسل وجهه ثلثة
ایام * یرشد الناس الی معالم الاسلام * فقال ذلک العابد الزاهد * او رجل
هو من لم یتم ثلاثة ایام بوضوء واحد * ولکن تعال ایها الجاهل
تف مکانك * وثبت جنانك * ولا تکن ممن انکر وتولی * وانظر
الی عروس الکعبة کیف تجلی * فنظر ذلك الذی انکر * فاذا الکعبة
امامه تتبختر * ثم التفتوا الی الشیخ ففقدوه * وطلبوه ارضا وسماء
فلم یجدوه * وهذا المسجد فیه شیء عجب * عدة اسطوانات ... *

من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * نحو من خمسة عشر ذراعا * وغلظ
جسمها ومتانتها * فلا تقدر الرجل يحتضنها * وفاق السواري بها
قد حظي * قيل انها شجرة قتان * ولها خاصة عجيبة * طريفة
غريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدار حبة من خشب
ذلك السرمي * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح
ويسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأى فيها من العجائب *
وشاهده من علامات الظرف والغرائب * فان اخبر برؤية هاء السارية
الفائقة * كانت رؤياه صادقة * واعتقد له بصدق الكلام *
والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

حاطونا الفضاء اى شاعرا
عنا وبهم حولنا وما كنا البعد
منهم لوارا ودوما هو يا

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع اصعان * ولا يجري على جنس المكيلات
فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان *
ورطل سمرقند اربعون اوقية * كل اوقية بالمثاقيل مائة * فيكون
رطلهم اربعة آلاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة
ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المعرق الحوا رزمي ولقب بالمعرق لان سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي * وتغوق رنات اوتارها
نحو آذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي * فان صدعت من القلوب
حجرا * تطاير من افتتك اصمائي الارواح شررا * فيحرق برناته الارواح *
ويشعل بنغماته الاشماح * قال استصحبني تيمور في بعض اسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن
الحصاره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج
في صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده انا ورجلان *
وكان قد حصل له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد
ان يطالع احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى

الحيمه * فقال احملوني الى باب الخيمه * فادخل ذلك الرجلان تحت
ابطيه * واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد
حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يامرهم بشي * فقال لي
يا محمود اليّ * فاسرعت اليه * ودخلت تحت عضده * فارسل احد

الوجلين الى عسكره * يأمرهم بأخذ من له من عجره وبجره * فكأنه لم يغن
قليلا * ولم يثر قبيلا فقال لنا داعي * وطئ الارض مصطلي * فوضعنا
فسقط كأنه رمة بالية * او كنخلة على بارية * ثم ارسل ذلك الرجل
الاعر اليهم * وامرهم بالتحفة آراوه وانك عليهم * فبقيت انا وهو
وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعف
بنيتي * وقلة حيلتي * لا يد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رماني
الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخرني الله تعالى
لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ بي رعب الخافقين *
واطار هيبتي في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك والجبابره *
واهان بين يدي الاكاسرة والقياصره * وهل هذه الافعال الا افعاله *
وهذه الاعمال الا اعماله * ومن هو انا غير ضعيف ذي فاقه * لا باس لي
في الحول الى هذه الافعال ولا طاقه * ثم بكى وابكاني * حتى ملأت
بالدموع ارداني * فانظر الى هذا الوتر * كيف [illegible] القول مسلك
القائلين بالجبر * وانتشر اليه بالفارسي [illegible]

* شعر *

* نیم تنی ملك جهانرا کرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین *

* پای نه و تخت بزیر قدم * دست نه و ملك بزیر نکیں *

ترجمته فقلت دو بیت

* قد اظهر قدرة ربنا فی حکمه * من ملك شطا الدنا جا فی قسمه *

* لا کف له والملك فی خاتمه * لا رجل له والتخت موطی قدمه *

* فصل *

واما عساکره وطرائق سلوکهم * فانهم علی دین ملوکهم * کانوا استدرجوا من حیث لا یعلمون * ورزقوا من حیث لا یحتسبون * مسخرا لهم خفیات الدفائن * مفتوحا علیهم خبیات الخزائن * میسرا لهم مکامن المطالب والمعادن * کل طرفة منهم قد حال وسطا * وصار بطرقه القوم امدی من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا احوال الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وکابدوا المکائد * وعالجوا الشدائد * ومارسوا الاشیا * وذاقوا الناس والدنیا * وعرفوا مداخل کل مارق ومخارجه * وادرکوا مدارکه ومعارجه * لا ینفصهم دابه *

ولا يطلعهم طاغيه * ربما يمرون بغبراء * ويجيزون بهمة صحراء *

* شعر *

* لا يفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحرا *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول

ليس مثل الفرض * من مثل الفرض * ثم ينزل عن دابته وربما حمل من ذلك

التراب وبشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقف منها جانبا

ويؤمه * ثم لا يزال يسير من معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان *

يحفرون ويخرجون كنين الله فاين * وما فى ذلك من المغلات

والخزاين * وكذلك اذا وصلوا الى عماير * او مروا على مقابر *

يتوجهون الى الغيب كانهم وضعوه بايديهم * او اودعوا شيأ طينتهم

ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مرعلى ساكنه فيه ايام *

ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شى مطمور * لم يكن لصاحبه

وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون

عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك ياكل ندامة وحسرة يديه *

وكان لهم درايات فى دفرهم عجيبه * وسهام آراء فى غرضهم مصيبه *

وكانوا يحملون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون الخيل * لحم الكلب والجمل * ويتعاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز والحمص والزبيب والعدس * وربما اعوزهم
ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى لي القاضي
برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى ان قازان
والتتار * لما قدموا ملك الديار * خرج من له قوة الفرار فرارا من الشرور
كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحية * كان
في عيشة رضية * وله اموال وافرة وفية * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * واعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدم الدواب للركوب * قالت له امرأته
قد نسينا قرطين * واخاف ان تحصل علينا في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * وحصل لنا بقطعهما امانا * فقال اما الآن * فلا مكان * ثم
اخذ مسمارا ووضعهما الى سقف سقيفة * على خشبة لطيفة * ثم ركبا *

وتركوا الديار وذهبوا * فلما حلّ بدمشق التتار * نزل منهم ثلثه
في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون *
فبينما هم بعض الأيام في النشاط * ترقص الفار أحد تلك الأقراط *
فتدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جاريه *
كأنهم يتسابقون الى قرطي ماريه * فسبقت الجماعه * ودخلت
البلاعه * فكشفوا عن وجه الأرض بستر بنيانها * فوجدوا الأموال كامنة
فى قعر دارها * فأخذوها واللؤلؤة وأخرجوها وتصدقوا بباقي القرطين
واقتسموها * وجماعة تيمور أيضاً كذا كانت * وكل معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته
هرج * فإن كنت محدثاً عن أحوالهم وأخبارهم فحدث
عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى أن واحداً منهم من أهل الذكاء والكيد * أراد في فصل الشتاء
التنزه بقصد الصيد * فأخرج مركوبه وهو بقره * فشد عليها سرجه
وهو خشبة مكسره * عذاره قضيب مدور * وحزامه حبل مبتر *

وتجمّل بلباسه وهو حلّة فروةٍ منقوش * وبتاجه وهو طرطور من لبدٍ

منقوش * وشدّ كنانته وهي جلود ممزّقة * مشدودة بحبلٍ وعليها

عروق ملزّقة * منها ما هو قدّ التوت * ومنها ما قدّ الستوت * ومعه

بازٍ قد نتف القرناص ريشه * وقلع عن حقل بدنه زرع خوافيه

وحشيشه * ثمّ ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده *

فرأى جماعةً من البطّ * على ساحل نهرٍ يرحط * فرفع يده بالبازي

سامية * حتّى عاين تلك الجماعة * ثمّ وضع يده بخفض * وأرسل البازي

على الأرض * فصار يحجل رويدًا * كأنّما أضمر للبطّ كيدًا * إذ لم

يكن له قوّة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل إلى الطير

بسكون * وهي آمن ما يكون * لأنّها لا تتوقّع البلاء * إلّا من جهة

السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر إلّا وقد

وثب على واحدةٍ وقلّدها * فأدركه صاحبه وأخذها * ولمّا رحلوا

من دمشق * وقد مشقوا أوراق نعمها من أغصان وجود ما لي مشق *

وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحمّلها ما أخذ من الأموال التي سلبها *

وأركبها أسيره * وما ربها مثّة بسيره * فبعد سيرها يومين أو ثلاثة

قلقت * ونادت بلسان حالها انها بالهند اعلقت * فلما لم تبن عليها
مما شكت * توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراحلة عنها وساموها
عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا *
واشبعوها لعنا وسبا * وتلك المباركة باركة فادموها وهم يضربونها *
الى ان كادوا يهلكونها * فمن ماحط بعقلها * ومن جاذب
بموخرها * ومن متعلق بذيلها * ومن متشبث باذنها * وهى جاثمة
متشبهة بجبل ابرهة * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينماهم على ذلك *
وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج *
قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى تردد
الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم *
وهم فى كربهم * فلما رآهم اسارى * ما بين حيارى * وسكارى
وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها اى جنبه * ثم دنا منها دنو الراقى
من ذى جنه * واخذ كفا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض
على قرنها * وصمه فى اذنها * ثم هز راسها فى مناخها * حتى وصل
التراب الى صماخها * فولت تائبة * وهى من ذلك الرغام راغمة *

[illegible]
شجرة الحبة وضع الى جنبها
خشبة حتى تستقل الى الموضع

وجعلت تنفض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير *
وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * وزادوا اثقالها * فصارت
تلك البلية * تحف ولا يقدر عليها * فصل * وكان في عسكره من اتراك عبدة
الاصنام * وعباد النار من المجوس الاعجام * وكهنة سحرة *
وظلمة وكفرة * فالمشركون يحملون اصنامهم * والكهان يشجعون
كلا منهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق
وملبوح * وناس حزاؤن * وزجر اجرحزاصون * ينظرون في الواح
القتان * ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان * وما حدث
في كل بقعة * من الاقاليم السبعة * من الامان والخوف * والعدل
والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون *
فلا يكادون يخطئون * ولهم ايام * وشهور واعوام * كل عام منسوب
الى حيوان * يحسبون بها مامضى من السنين فلا يتأتى فيها زيادة
ولا نقصان * وفي خطائهم خط يسمى دلبرجين * رأيت حروفه احدا
واربعين * وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات
حروفا وكذلك المثنين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد *

وَأَمَّا الجِغتاي فَلَهُمْ قَلَمٌ يُسَمَّى اويغور * وَهُوَ بِالقَلَمِ المُغُولِي مَشْهُورٌ * وعِدَّتُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا وَسَبَبُ نُقْصَانِهِ وَاقْتِصَارِهِ فِي هٰذَا العَدَدِ أَنَّ حُرُوفَ الحَلْقِ يَكْتُبُونَهَا عَلَى هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَذٰلِكَ تَلَفُّظُهُمْ بِهَا وَمِثْلُ هٰذَا الحُرُوفُ المُتَقَارِبَةُ فِي المَخْرَجِ مِثْلُ البَاءِ وَالفَاءِ وَمِثْلُ الزَّايِ وَالسِّينِ وَالصَّادِ وَمِثْلُ التَّاءِ وَالدَّالِ وَالطَّاءِ وَبِهٰذَا الخَطِّ يَكْتُبُونَ تَوَاقِيعَهُمْ وَمَرَاسِيمَهُمْ وَمَنَاشِيرَهُمْ وَمَكَاتِيبَهُمْ وَدَفَاتِرَهُمْ وَمَعَاتِيبَهُمْ * وَتَوَارِيخَهُمْ وَأَشْعَارَهُمْ * وَقِصَصَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ * وَسِجِلَّاتِهِمْ وَأَسْفَارَهُمْ وَجَمِيعَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّهْ * وَالتُّورَةِ الجِنْكِيزْخَانِيَّهْ * وَالمَاهِرُ فِي هٰذَا الخَطِّ لَا يَبُورُ بَيْنَهُمْ * لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ عِنْدَهُمْ *

* فصل *

وَمَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ جُبِلَ عَلَى الفَظَاظَهْ * وَالقَسْوَةِ وَالغَلَاظَهْ * وَمَنْ هُوَ قَلِيلُ الرَّحْمَةِ بَلْ وَعَدِيمُ الإِسْلَامِ * كَفَرَةٌ فَجَرَةٌ أَوْغَادٌ أَتْفَالُ طَغَامٌ اغْتَامٌ * قَدِ اتَّخَذُوهُ مِنْ دُونِ اللهِ هَادِيًا وَنَصِيرًا * وَاسْتَكْبَرُوا بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * اسْتَجَرَّهُمْ كُفْرُهُمْ وَحُبُّهُمْ إِيَّاهُ * إِلَى أَنَّهُ لَوِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَالإِلٰهِيَّةَ لَصَدَّقُوهُ فِي دَعْوَاهُ * كُلٌّ مِنْهُمْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى

صیره * ینذر له اذا وقع فی شدة یفی بنذره * واستمر علی اعتقاده
الباطل وکفره مدة حیوته وبعد موته بنقل النذور ویقرب القربان
الی قبره * وکان ترقی معه فی المصاحبه * حتی وصل الی مقام المراقبه *
قیل انه کان فی السفر * فرای واحدا من العسکر * کان الکری عطف
رقبته * او السری امال شقته * او علی حال لا یتوجه علیه فیها اللوم
ولا عتب * فضلا ان یترتب علیه ضرب او سب * فقال تیمور تری ما ثم
احد قاطع * یقطع راس هذا الفاعل الصانع * ولم یزد علی هذا الکلام *
فسمعه واحد من اولئک الکفرة اللئام * اسمه دولة تیمور * وهو
امیر کبیر مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه * ولم اشمه شیأ من روائح
الرحمه * ففی الحال سل راسه من بین کتفیه * وحمله الی تیمور ووضعه
بین یدیه * فقال تیمور ویلک ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الراس
الذی اشرت ان یقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره
یمتثل بادنی اشاره * وکان فیهم الظرفاء والادباء * والاذکیاء
والشعراء * ومن هم فی افاضل اعلام علماء * وفیهم المحقق * والباحث
فی العلوم والمدقق * ومن شارک فی کل العلوم * وبحث فیها بحثا نافعا

من طريق المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشية *
واللطافة الفاشية * والعلم الوافر والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه اقسى من الحجر * وفعله
انكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البرية * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
او ابتلى غريب يتعلق بهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب * واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل * وسرد في علوم تعذيبه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتشكى * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار * وربما تحرق وبكى وتأوه لما يفعل بذلك

من التعذيب والنكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * يغضب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى * ولما كانوا فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقا فى العجم * واذا هو مملو من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* * قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام * *

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل * ربطوه * وبانواع العذاب والعقاب ضربوه * ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه * واستخرجوا النفائس * واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا الطيبات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب * وجعلوا ياكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك فى واحد منهم الغضب * او تملك واحدا فى سكره العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو فى شدة النكاد * فسقاه الماء والملح وسفه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف * عن تناول المسكرات متعفف *

* كما قيل *

* عجبت من شيخي ومن زهده * وذكره النار وأهوالها *
* يكره أن يشرب في فضة * ويسرق الفضة إن نالها *

وكانوا إذا رأوا القدح المزعفر * أحضروا له السكر المكرر * ووضعوه
له في صحن الغوافي * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم
بالأقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم
يتوجه إلى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو في أشد ما يكون من العذاب
ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث * ويتناول
من تلك المآكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث أو وارث *
وكان في عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء *
ويقابلن الرجال * ويقاتلن أشد القتال * ويصنعن أبلغ ما يصنع
الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق
بالنبال * وإذا كانت إحداهن حاملا وأخذها وهم سائرون الطلق *
تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها *
ولفته وركبت دابتها وأخذته ولحقت أهلها * وكان في عسكره
ناس ولدوا في السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم أولاد ولم يسكنوا

مواضع هبوب الرياح

وهي السماء التي تخرج منها الرياح الاربعة ن

الخضر * وكان فی عسکره ناس صلحاء عباد * ورعون زهاد اجواد

امجاد * لهم فی الخیرات اوراد * وفی وردها اصدار وایراد * دأبهم

خلاص مأسور * او جبر مکسور * او اطفاء حریق * او انجاد غریق *

او اصطناع معروف * او اغاثة ملهوف * مهما امکنهم * ووصلت

الیه یدهم * اما بقوة وایدٍ * واما بنوع حیلة وکید * واما

باستیهاب واستشفاع * او بتعویض وابتیاع * وکانوا سادة من سعة

بالاضطرار * وسادة من سعة لهک المعانی بالاختیار * حکی لی مولانا

جمال الدین * احمد الخوارزمی احد القراء المشهورین المجودین *

وکان امام محمد سلطان فی حیوته * واماما مدرسته بعد وفاته *

ثم خطیب بروسا وبها ادرکته المنیة * سنة احدی وثلاثین وثمانمائة *

رحمه الله تعالی قال کنت فی سمرقند فی مدرسة محمد سلطان *

اعلم ممالیکه واولاد الامراء القرآن * فارسل الیه جهانگیر *

وهو متوجه الی بلاد الروم * ان یتوجه الیه * ویفد هو والامیر

سیف الدین علیه * فامتثل ما به امر * واخذ فی اعداد اهبة السفر *

وقال لی هیئ مرافقتك * واقطع علائقك * وخذ اهبة سفرك * واعمل

مضاجعة رمضك ونفرك * ووافقنا في المرافقه * فان من حسن المرافقة
الموافقه * فاستعفيته من ذلك الباب * وفتحت له في سد خوخة السفر
كل باب * فقلت له يا مولاي انا رجل من اهل القرآن والفاقه *
مالي بفتح باب السفر من طاقه * لاني ضعيف البنيان * رخو الاركان *
لا جلد لي على الحركه * وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير
وبركه * خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه *
ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقه * لا جمل لي في مناخ السفر
ولا ناقه * واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه
التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف * فلم يعفني * وتعلل لي
بعلل عللني بها ولم يشفني فلم ار بدا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق
والزاد * ثم سرنا حتى وافينا جلق * وقد ركب في العادة جلة وجلة *
ورأينا من تلك العساكر بحارا لا اول لها ولا آخر * ان انفرط احد
من سلك جماعته * وفصل معتزلا عن سنن سنته * لا يصل اليهم
بالسرج الشمع * ولا يهتدي الى سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع *
فبينا انا معهم اسير * وقد وهن مني العظم الكسير * واثرني التعب *

واجهد مني النصب والوصب * وملكت الشرف * وعدمت الكرى *
فغضت يدي من الرفيق * وأخذت على فجوة من الطريق * فلما أن خلوت
* هيمنت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهواني اللوق والشوق *
فعلقت براشيق حلقي الى فوق * وكان صوته أطيب من رحيق المقطوع
على رحيم الموصول * والذ من خمر شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين *
كالعود البالي نحيفين * أشعثين أصفرين * ذوي طمرين أغبرين *
بصراني عن جنب وعلقا بي علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان أحوالي *
ويستمعان أقوالي * فلما زمزمت زمزمتي * وكففت هيمنتي * وكتمت
في خزانة صدري جواهر كلماتي * وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي
بكيا لمناجاتي * وآمنا على دعواتي * ثم أقبلا نحوي وسلما * واهتزا
لما سمعاه من تلاوتي وترنما * وقالا أحيى الله قلبك كما أحييت قلوبنا *
ومحوت بما سطرت في ألواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم إنهما
آنساني بالخطاب * وحاوراني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجغتاي وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضيء النفاز وسنخ الشين

والشرور * ثم سألاني عن تجارتي وحارتي * وعن رفيقي في طلبها السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومحتدي * ومسقط راسي من بلدي * واني من اهل القرآن * واني مع تحت سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجد اني ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* * ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه * *

فبالله يا سيدنا قل * من اين تاكل * فقلت على ديوان * تحت سلطان * فقالا اما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام * لقد اساتنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم اهل العلم * شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الاسير *

وتيسير الامر العسير * فقابل منا هذا النقص بالصفح * ولا تعامل هذا

الالحاف بالنفح * فقلت مهلا * ولا تسلسلا * فقالا نسالك بالله

الذي اصطفاه لعزيز كلامه * الذي تعبد به عباده * وبين لهم فيه معالم

حلاله وحرامه * لا تواخذنا بما تهجمنا عليك به * فان الشيخ المرشد

كالوالد الشفوق لا يواخذ ولده بقلة ادبه * فقلت كلا مهلا ما شئتما

وسلسلا مهما اردتما * فقالا يا سيدنا اما كان لك منك وحشة من

مرافقة هولاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت

اني دخلت فيهم وانا مضطر * وخرجت معهم وانا كاره مجبر * واكرهني

محمد سلطان * وحاباني بما حباني من الاحسان * فصحبتهم وعين

المي ... [illegible] ... بالنفخ احييتها

ذاتي من كحل الراحة مرها * وحملتني فرمي في سفري كرها * ووضعني

كرها * فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك *

ويأسرون اولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشاه *

فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك * وفي مقام المصادرة يجلسونك *

فقلت انا امنع جنابا * ان يسوموني عسفا وعذابا * لانني حافظ

القرآن * والقرآن حافظي من مذل الخسران * فلا نكاية فعليهم

عنك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * انهم كانوا يشمتون لك * ويحملون
الى معلومك فيقطعونك * ويسخطون عليك * ويتعرون برقم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما يحط من
مكانتي عندهم الى منزلة الاذى * ولكنهم ما يرونني فما تخبيت * وما دعوني
فما لبيت عنه وليتني ابيت * فالا لا يبلغ منك الكف عن راوحيه * ولا يسلمه
بي الى حيثية الاعتبار بيني بين يدي الله تعالى سواء المحبة * فهلا جلست
في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة
اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال *
واختبيت في جسد بدنك عن هؤلاء اللئام * واسترحت من
الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قد ضرب
في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل الله وخاصته * وانهم
عتقاؤه من خلقه * وببركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين *
ملوك الناس اجمعين * ولكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا
اعتقكم الله واعطاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والرأس * ولم يبق لاحد عليكم سلطة * ثم القيتم انتم انفسكم

بأنّه يكم الى هذه الورطه * وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار *
وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضر والاضطرار *
فكيف يصح هذا الاعتذار * وأنى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك
الجبار * وهل صرتم الا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد *
فقلت اما اذا احررتما القضيه * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع *
بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

* وقيل *

* بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقدود وانت بالاغصان *
فبكيا وانتحبا * وتأوها والتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا *
وقالا اين ما بين قصتنا وقصتك في المقعد * فورب الخافقين * ان بين
القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم
يقاله * واين السر من الاعلان * وان الحيطان لها آذان * فقلت
هذا ايضاً ليس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

مصر * المأخوذون قهراً وقسراً * والمكتتبون في الديوان * مضافون
الى واحد من اعيان الاعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز *
في يوم عيد ميلاد او نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخرمنا
واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب او ضرب
الرقبه * فضلا عن ضرب وشتم وشناعه * او رفع عمل او تقليد
شفاعه * واين انت عن قعودنا وتخلف * او ستينا ربما يبل توارا وتوقف *
فنحن من اي الامر لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل ماجرى على اضرابنا
من هذه البلاء متحرزون * مصيخون الى ما اشار وما امر * عاملون
بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * وباليتنا امكننا لتحول
عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك
وهي مسقط راسنا * ومحل اناسنا ومحط ايناسنا * وايلاف رحلتنا *
ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا * ومقام قبائلنا
ومشاهرنا * ومثابة قاطننا وعابرنا * ولو هاجر من هوام قبائلنا جل جل *
فضلا عن بلبل او هدهد * لجحف الباقين سيل الظلم والحيف * ولحكم
في رقاب سائرنا صاقل الموت بالسيف * واما اذ ابرزنا وعزمنا *

على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * واى جهة يريد ذلك
المريد الاريب * فناخذ اهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الاخر
وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه *
نصوم مدى الدهر ويفطر على مايسد الرمق * ونلبس ما يستر العورة
من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع ايدينا وكدنا *
ومابل لنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال
احد ولا لعرضه * ولا نقف فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد
منا نشب * ولا بيننا وبين احد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا
البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا *
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما * واسودت
جبلتهما * واخذا فى البكاء والعويل * والتحبا الانتحاب العريض
الطويل * فوالله لقد ذابت نفسى لديهما * واستصغرت كبار
المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما من شدة الامر *
وعلمت انهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تاوهت آها بعد آه *
وقلت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى

ذكرتماه * قالا حمولنا ومواشينا * وحوامل مهادنا وحواشينا *
نرفق به في التحمل * وما نركبها الا وقت الإعياء في الرحيل *
وامر قضيها قصم ظهورنا * واعجز امورنا * واضطرنا الى الخوض
في دماء المسلمين واموالهم * والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم *
وما ندري كيف المخلص * واني ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصة * او هل من قطرة برود
تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله * الا عناية
الله * وايم الله لقد اشبعتما في شرا * وجرعتما في صبرا ومقرا *
واوسعتما في نكدا وضرا * وكان هموم ما بي * من نصبي وعذابي *
يكفيني الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على
عنائي * فبالله من انتما وما اسماكما * وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما *
ومع من انتما فحييتما ما حييتما * فخبراني ولا تخيراني لاجي
في كل وقت اليكما * واقرا السلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله
الذي برؤيتك حيانا * ان معرفتنا لا تجلب لك شيئا ولا تمرك * وعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم

لمن ترانا * وان قدّر اجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا اليك * وعلينا منا الله والسلام عليك * ثم ودّعانى وما وقفا * واودعانى الم الفراق وانصرفا * فذا من البحر قطره * ومن العقود درّه * ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذى ادّب عبده فاحسن تأديبه * وخصه اذ رباه يتيما وانشاه غريبا بكل بديع وغريبه * وادار له فى ميادين بديع المعانى منهج كل فن واسلوبه * فاعجب اهل زمانه اذ اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبه * احمده حمدا اتمسك فى رياض آلائه انوار فصاحته * واشكره شكرا تعبقت فى رياض نعمائه ازهار بلاغته * واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق ظاهرها الواقع والاعتقاد * واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد * فنطق الايمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد أن سيدنا

محمد عبده ورسوله الذي أنشأ أخبار بعثته على التوحيد * وقصر
فضل رسالته على وصل الإخلاص بالتمجيد * صلى الله عليه صلاة
بآية بقاء إعجازه * موصولة بطنب الإطناب وصل فصيح الكلام
بإيجازه * وعلى آله وأصحابه شموس سماء الفصاحة * وبدور
أفلاك البلاغة * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فيقول العبد المفتقر
إلى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه *
الراجي لأن يجد أيك المغفرة ثمرة العفو مما جناه * أحمد بن محمد بن
عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الأنصاري نسبا * الدمشقي
مولدا * المكي معتقدا * عامله الله بما كان أهله * وحفظ عليه
دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب *
قدمت على الأخرى للاكتساب * إما لجزيل الثواب * وإما لوبيل
العقاب * وكان سيرها سريع الانبثاث * وإذا مات ابن آدم
انقطع عمله إلا من ثلاث * أردت أن يخلد لي ذكر * ويجول لي
في صحف الآخرين فكر * لعل رحمة تنبعثني * أو دعاء صالحا ينفعني *
لما دلني لسان الحال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وإنما

إلا ولا دُفليت صالحهم كفاني شرّه * ووازن في حيوتي نفعه وضرّه * فلم يبق إلا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم ما بلغوا فيه الغايه * وتدرجوا في تقريره وتحريره من البدايه الى النهايه * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه عفادة ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها ذبلت ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوى في تحقيقها وتدقيقها نبيا * ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه لتباع * غير ان بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر * وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة احوال من ساس * من ذنب وراس * ومتشوفون لسالف الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها * مسلميها وكافرها * مقسطها وجائرها * عاتيها ومواتيها * مصادقها ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها * عابرها وخارجها * مثل تمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

ولا أخرج * سيره كلها عبر * وكل عبرة منها بها سير * أموره أظهر من أن تخفى * وما ضرمه من فنادل العتق شرقا وغربا أعظم من أنه يطفا * فقصدت ماذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت الافادة والاعتبار * لا انفاخر والاشتهار * فاعترضتني نوائب الدهر * وكثرت دون مرامي أنياب الخطوب * وجبهتني يد ... * وصكت منني قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * في هذا ... إذ ... أدب أديب * او فضل أريب * او علم عالم لا سيما غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وقد نفر رهد في الاذهان ورسخ * ولهم الذنب إذ يد أهم أو كتا وفوهم نفخ * ثم ذكرتني شاني * وخاطبتني بلساني *

الوكتة بالضم رضة الزند وقد يفرد والفوض من الزند حيث يقدح منه او الحز الذي فيه

* شعر *

* أنصرف عن اعذري طلب العلى * فتظمى أكبادا و تسهر أعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا *

بخرن تصح الحير فن

* وعيالة أطفال ضعاف كأنهم * جوازل رهب أنهكتها يد الضنا *

* ففي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى *

* ان آن ... آته اته فضلاً و رفعة * وحزت فنوناً من علوم لها سنا *
* فسرت عزيزاً في البرايا مكرماً * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *
* وقد سل فوق الراس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *
* اتخشى ضياعاً بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب في الغنا *
* فسلّ ... وجهها طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *
* وهل في الورى من يرتجى لملمة * اذا قيل من للمكرمات يقل انا *
* فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *
فما ... ذو ... بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعف البال
تشتيتا * وزاد الكبد تفتيتا * وارتبكت في عزمتين * واشتبكت بين
همين * بين ان اسكت فاصبح * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت
رجلاً واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كراً وفراً * فقواني
صدق النية بما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت
من بال متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تهور الطويلة
العريضة نبذة * وجمعت بعض الافكار من حكاياته جملة * تنقلت
في بيانها من بديع المعاني العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

النُّطقِ بسانِ الكلام غصنه وشغفت غرته * فجاءت بحمد الله تعالى

طريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها *

* قلت في مرآة الادب *

* * يا لغاظ ألفاظ تنشر الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون * *

حوت دقة الغزل ودقته * ورباقة الغزل ورقته * ولطافة الأدباء *

وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق

الحكماء * ودقائق العلماء * مع الأمثال الفائقة * والاستشهادات

اللائقة * والاستطرادات الرائقة * والتشبيهات الغريبة * والاستعارات

العجيبة * ونوادر السحرة من علماء اللسان * ونوادر المهرة

من أرباب البيان * ومزجت جليل التحمس بمهارق الغزل *

وتنعت جد الجد بعتيق الهزل * وطرزت طلع ذلك كله بأعلام

الآيات الشريفة * ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفة * أصبت

بكل ذلك محز القصد * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الادب *

* * كأن النهى لك كان عني ناعسًا * فمر على أذنيه ما تلفظ * *

* * قل ان لهذا الشخص صف في حلاوة * نفحتي عتيه وحاشيته * *

فمن اراد التنزه في التواريخ فعليه بمداومة تكرارها * ومن قصد

التمكه في رياض الانشاء فليقتطف من بهي ازهارها * ومن سلك

طرائق الادب فليجتني من حدائقها جمارها * ومن رام التسلق

الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسرارها * ومن طمح الاعتبار

بمنقلبات الزمان فليتامل حقائق اخبارها * ومن اعمى بسياسة

الملك فليمد نرد قانون اسرارها * مع اني لم اوفيها حقها في التهذيب *

ولم تنل استحقاقها الى حسن الترتيب والتبويب * ليس الكلام كالدر

المنتظم * والدر المنسجم * لابد ان تتعادل لفظه ومعناه اولا وآخرا *

وتطابق عبارته ومحتواه باطنا وظاهرا * والا احط نظمه * واعضل

فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *

وهذا يحتاج الى محرر منصف * ومعاون عليم بكفالة ما نيم به عقود

جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *

ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من الهمة * فان

هروب الالسنة ربما جاوزت الى ما ينبت لها ما يلبس الغمة * ومن لي

بذلك * وأنّى يتيسّر لي سلوك تلك المسالك * وكنت طالما أفوّق
سهم النظر في ابتداء التأمّل نحو تقنّص معنى دقيق * وأصوّب غوّاص
الفكر في دأماء التدبّر إلى جوهر تصلّ رقيق * حتى [illegible]
القنّاص * وحار الغوّاص * وإذا بقواطع الشواغل قطعت [illegible]
والحوادث على سهم خاطري الطريق * وتمشاح [illegible]
فكري فإذا هو في بحر الهموم غريق * فتسلّل في وجه [illegible] *
واصبر من نهار أزهر إلى ليل حالك *

* قلت *

* * فأنّى انتقي للنظم درّا * ولم تظفر يدي منه بودعه * *
لكن لما كان الشروع ملزما * وإتمام ما شرعت فيه متحتّما * [illegible]
من إلتحام ما أشدّ بنيانه * وإشادة ما أتمّ بنيانه * فصرت في وعوره أقدح
وأقوم * وفي بحوره أغطس وأعوم * إن راق رائك الخاطر *
أو حمي الفكر الفاتر * تذكّرت من الكلام أوائله * وألحقت بكل منه
ما شاكله * وإذا أزعجه من الزمان الجفا * تكدّر منه ما صفا *
وتبلّدت الأفكار * وتولّدت الأخطار * وتساوى عند بصر

البصيرة الليل والنهار *

* قلت *

* أكمل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام * *

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع * ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي

المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

وإنكم لتعترفون لي بجواهره * مع الصفاء وتخفيها مع الكدر *

وتقترح المقامات * وتختلط رأس المال والغاية * فقل لي أنى ينتظم قال *

وقد انفرط نظام الحال * فلا وإن الكلام له مقامات * ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلت قلب يا مترجما *

* * ما استوى في موقف إفصاح منطقي ولو * *

* * قد سحبا سحب سحبان وأصمى الأصمعي * *

* * فما فتكر فيما ترى في منزل أعيى الورى * *

* هل ترى تبت تحاذي قبل يا أرض ابلعي * *

و این من یوفی المقامات حقها * ویعطی کل مستحق منها مستحقها *
ولقد سلکت فی هذا الکتاب مسلک ابناء العصر * وطریقة اولاد
الدهر * فان الناس بزمانهم * اشبه منهم بآبائهم * ولو اعتمدت
فیه اخذ العرب العرباء * والبسته فی الفاظه ومعانیه ثوب الاستعلاء
والاباء * فما برزت ما قصدته من المعانی الجزلة العجیبة * فی قوالب
فصیحة غریبة * لما التفت الیه * ولا عول لقصور الهمم والافهام
علیه * ولما کانت المجازات المشهورة * خیرا من الحقائق المهجورة *
والغلط المستعمل * اولی من الصواب المهمل * ابرزتها فی اشارات
رشیقة * وعبارات رقیقة * وعملت فی بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمدا کسوت مرهبا مقفرا * ولو اشاء حکته محبرا *

* وقد قیل *

* اذا استحسنت فی لفظی قصورا * وخطی والبراعة والبیان *
* فلا تعتب لفهمی ان رقصی * علی مقدار ایقاع الزمان *
ثم ان بین هذا الکتاب * وبین ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

اَبداً * واَمَداً بعيداً * بوجوهٍ منها اَنَّ زمانهم كانَ بالرفاهية

شاعل * واَنا في عصرٍ لاساعدٌ لي فيه ولامُساعد * ومنها اَنَّ

فيهم كانَ فيه من يُرَبّي الفضلَ واَهلَه * ويجعل كُلّاً منهم محلّه *

من الملوكِ والاَكابر * وذوي الفضائلِ والمآثر * واَربابِ المناصبِ

والمفاخر * واَقلّ مَنْ فيهم كانَ يحبّ السّماع * ويميلُ الى الفضلِ

والاَدَبِ بالطّباع * لكانَ الفضلُ فضيلة * والاَدبُ خصلةً جميلة *

واَمّا الآن * فقد انقلبَ باَهله الزّمانِ * فصارَ خامِلُ الفضلِ والاَدبِ

من رهطه * والمنتظمُ من العلمِ في سلكه وسمطه * كاَنَّه سارقٌ عملته

تحتَ اَبطه * ومنها انَّ الاَفهامَ كانت مدركه * وكانت كذلك

قريحة المتكلّم متحرّكه * فقد صارتِ الاَفهامُ جامدة * والقرائحُ خامدة * ونارُها

هامدة * ومنها انَّ غالبَ ماصنّفَ اَخبارٌ كاذبة * وهيَ امُّ اَغراضٍ غيرِ صائبة *

لاَنّهُ لا واقعَ يطابقه * ولاخارجَ يوافقه * فعملُ مصنّفه الى ما عقلته

متخيّلته * وتوهّمته مفكّرته * فاَلّفَ حسبَما اَراد * واَسّسَ على مقتضى

اختياره ماشاده وشاد * واَمّاهذ الكتابُ فاَخبارُهُ صادقة * وكلماته

بالصّدقِ ناطقة * اِذ هيَ في الواقعِ للخارجِ مُطابقة * فاَبداهامنشئ

وابن من يولي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقه،
ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد
الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو أخذت
فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء
والاباء * فما برزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب
فخمة غريبة * لما التفت إليه * ولا عول لقصور الهمم والأفهام
عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيرا من الحقائق المهجورة *
والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزته في إشارات
رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمدا كسوت مزهبا مغفرا * ولو اشاء حككته مصبرا *

* وقد قيل *

* إذا أحسست في لفظي قصورا * وخطي والبراعة والبيان *
* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان *
ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

بلدا * وامدا بعيدا * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية

ما عل * وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان

قومهم كان فيهم من يربي الفضل واهله * ويحل كلا منهم محله *

من الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب

والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل

والادب بالطباع * فكان الفضل فضيلة * والادب خصلة جميلة *

واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب

من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كأنه سارق عملته

تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركة * وكانت كذلك

قريحة المتكلم متحركة * فقد صارت الافهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها

خامدة * ومنها ان غالب ما صنف اخبار كاذبة * ومهام اغراض غير صائبة *

لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمد مصنفه الى ما عقلته

متخيلته * وتوهمته مفكرته * فألف حسبما اراد * واسس على مقتضى

اختياره ما شاء وشاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقة * وكلماته

بالصدق ناطقة * اذ هي في الواقع للخارج مطابقة * واما منشئ

الخاطر وأعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * وليتفق في هذا ومثله اكتفافا * من غيرها وشرها معافى * ولئن ساعد الزمان بعرفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تمحقن آثاره * ولا سترن بالعذر الامكان عواره * ولا بذلن الجهد في ترقيحه * واصلاحه وتنقيحه * والا فالصفح مأمول * والعذر عند خيار الناس مقبول * والمسئول من صدقات ذوي الادب * البالغين في البلاغة اعلى الرتب * ان يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار * ويشكروا اثره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلله * ويصفحوا امله * واجيبن من لطف الله ما ارجوه منهم * لعل الله سبحانه ان يعفو عني وعنهم * مع انا كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ اركان الامكنه * ويعدا رحبا شيم الازمنه * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تتاخم قابلها مامنه * وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الاعلى مسكنه * وعلى آله واصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه * ونستغفر الله من حصائد الالسنه *

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم *

* * * * * *
* * * *
* *
*

*** الحمد لملہم الصواب ***

صفحہ	س	غلط	صحیح
	٦	فی آخِلِ	فی اُحَلِ
	٥	مُغرِبٌ	مُغرِبٌ
	١	مِراۃ	مَراۃ
	١	وَبِلِ مُطیعَۃ	وَبِلِ مُعطِیَۃ
٤	١٣	لَاُواِفقنّہ	لَاُواِفقنّہ
٥١	٥	وَمُصافاتِہ	وَمَصافاتِہ
٥٥	٣	ثُمَّ بِاذا	اُثُمَّ ماذا
٥٨	٥	نیرانُ	نیرانُ
٦٠	٥	اَبلیٰ	اَبلا
٦١	١١	تَحوُا	تَحوُ
٦٢	٣	فیومن	فیاٗمن
٧١	٨	شاہ رعبہ	شاہ رعیہ
	٩	رَعبَہ	رَعیہ
٨١	٣	مَلَامِ	مُلاٰ ی

ص	س	غلط	صحیح
۱۲۶	۱۴	فیہِ	فیّہ
۱۲۸	۴	مُفرِعاً	مُفرِعَۃً
	۵	اِقراعَ	اِفراغَ
		وَصَلَ اِلَیہِ تیمور	وَصَلَ اِلَیہِ وَمَولانا تَعلَم
۱۲۹	۱۱	وَالقُوّہ	وَالقَوّہ
	۱۳	وسِہامُ ذُراہُ	وسِہامُ دَواہِ
۱۳۳	۹	فاِنْ تَجِدْ تُمابِ	فاِنْ اَتجِدْ تُمابِ
۱۳۹	۶	وفی عزبنِ اللبّین	وفی عَمر بنِ اللبّین
۱۴۲	۴	وَلمّا استولی مِلّۃ	وَلمّا استولی مَلْزَمَۃً
	۱۴	من اَکبَرِ کستولمات	من اَکمَرِ برکستوانات
۱۴۴	۱۲	وتُعباً	وتَعباً
۱۴۵	۱۳	ثُمَ ترامَوا	ثُمّ ترامُوا
۱۴۸	۱۳	بعیدَ المَدد	بَعیدُ المَدد
۱۵۰	۱۲	ماءِقَراحِ	ماءِ قَراحِ
۱۵۲	۲	من القُرصِ الشّہیر	من قُرصِ الشّہیر

ص	س	غلط	صحیح
۱۸۹	۷	القَوْمُ	المَقُومُ
۲۰۳	۱۱	والمرکان	وبالبرکات
۲۲۱	۵	المشروع	الشروع
۲۲۳	۷	مُصِیبَةٌ	مُصِیبَةً
۲۲۵	۳	صاحِبِه	صاحِبَتِه
۲۳۰	۵	لِتَبِیعَةَ	تَبِیعَةً
	۸	مُرسِلاً	مُرسَلاً
۲۴۸	۸	مَقالَتُهُمْ	مُقاتِلَتُهُمْ
۲۵۳	۱	طَرَفٌ	طِرْفٌ
	۱۳	فقطِعَتْ	قُطِعَتْ
۲۶۶	۹	اویتَطایُرُ	اویتَطایَرَ
۲۷۲	۱۱	ثامِنَ عَشَرِ	ثامِنَ عشرِ
۲۹۴	۱۹	ولا یَرضَونَ	ولا یُرضَونَ
۲۹۹	۶	قوة	قُوَّة
۳۰۳	۳	ویَرمُونَ	ویُرجُونَ

ص	س	غلط	صحیح
۳۰۵	۱۳	وَانْشاجٌ	وَاَشماجَ
۳۲۰	۸	من طَرَف	من طُرَف
۳۲۳	۵	اوتَستَطیلُ	اوتَستَطیلَ
۳۲۶	۷	ناظِرات	ناظِرات
۳۲۷	۵	کاسُ	کاسَ
۳۳۳	۱۱	وتَجمَعُوا	وتُجمِعوا
۳۳۴	۱۳	رضَعُوا	ورضَعُوا
۳۳۸	۱۱	کسنوانات الہماب	برکسنوانات الہماب
	۱۵	ما لَمسَہُ	بما لَمِسَہُ
۳۴۰	۵	نَضْبانِ	قضْبانِ
۳۵۱	۸	لِلَدی	لِذا
۳۵۹	۹	اَحَدُ	آحَدا
۳۷۳	۱۳	المَرْتوق	الموموقہ
۳۷۴	۸	تَمُردًا	وتَمُردًا
۳۸۱	۱۱	فوصَلوا	فواَصلُوا

ص	س	غلط	صحیح
٣٨٧	١٣	ونابِه	واكون نائبه
٣٩٥	٢	ولوحَدَثَ	واوحُدِثَ
٣٩٧	٩	وحارِسٍ	وحارِسُ
٤٠١	١	اوفى	وفى
	١٣	من العراقيّنِ	من العراقيين
٤٠٢	١	ويتعلَّمون	ويَصَلُّون
٤٠٢	١٣	يَقتُلُ	يُقتَلُ
٤٠٩	١	على المَشَر	على ابي البَشَر
٤٧٦	٣	لايُفزِعُ	لايَقرَعُ
٤٨٠	١٣	في مَنافِعِها	في مُنافِعِها
٤٨٢	١١	وكاكانَ	وكانَ
٤٩٧	١٤	حقيقة الاسناد	حقيقة الاسناد
٥٠٦	١	مُسْتَحِقّها	مُسْتَحَقّها